المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة والإعلام بالرياض
قسم الدعوة والاحتساب
الدراسات العليا

الاحتساب على النساء في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم

(دراسة تحليلية)

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الدعوة والاحتساب

إعداد :

الجوهرة بنت محمد العمراني

المحاضرة بقسم الدعوة والإحتساب

إشراف :

أ.د / زيد بن عبد الكريم الزيد

الأستاذ في قسم الفقه المقارن بالمعهد العالي للقضاء
عميد الدراسات العليا بالجامعة

الجزء الثاني

العام الجامعي
١٤٢٢هـ /١٤٢٣هـ

الفصل الثالث

الفصل الثالث

درجات الاحتساب على النساء في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين ﷺ

وفيه :

- المبحث الأول : درجات الاحتساب القولية على النساء .
- المبحث الثاني : درجات الاحتساب العملية على النساء .
- المبحث الثالث : درجات الاحتساب القلبية على النساء .

الفصل الثالث

درجات [١] الاحتساب على النساء في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم

قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾. [٢]

بيَّن الله عز وجل من خلال كتابه الكريم أن الأمة الإسلامية هي خير أمة أخرجت للناس؛ لأنها أمة الإيمان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أمر الله ﷻ عباده بالقيام به؛ حيث قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾. [٣] فجعل الله عز وجل الفلاح لمن قام بالاحتساب حق القيام بخلاف الذين يتهاونون بأمره، فإنه يُخشى عليهم ما حل بالأمم السابقة قال تعالى: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [٤] ومن هنا يتأكد أهمية الاحتساب وطلب الشارع له، يشترك في ذلك الرجال والنساء على حدٍ سواء؛ فقد قال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ [٥]

فإذا كانت المرأة تمارس أمر الاحتساب في مجالها فإنه يُحتسب عليها أيضاً بحسب ما تقع فيه من منكرات وأخطاء. وتختلف درجات الاحتساب عليها بحسب

---

(١) الدرجات هي : مراتب بعضها فوق بعض ، واحدتها (درجة) وهي الطبقات من المراتب . انظر لسان العرب ، مادة : (درج) ، (٢٦٦).

(٢) سورة آل عمران ، الآية : (١١٠) .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : (١٠٤) .

(٤) سورة المائدة ، الآيتان : (٧٨-٧٩) .

(٥) سورة التوبة ، الآية : (٧١) .

إصرارها على المنكر ووقوعها فيه وبحسب حال المحتسب وقدرته على نحو ما بينه النبي الكريم ﷺ لأمته بقوله: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)[١].

فهذا الحديث أصل في صفة التغيير؛ فحق المغير أن يغيره بكل وجه أمكنه زواله به قولاً كان أم فعلاً، فيكسر آلات الباطل، ويُريق المنكر بنفسه، أو يأمر من يفعله، وينزع الغصوب، ويردها إلى أصحابها بنفسه، أو بأمره إذا أمكنه، ويرفق في التغيير جهده بالجاهل، وبذي العزة، فإن غلب على ظنه أن تغييره بيده يسبب منكراً أشد منه؛ من قتله، أو قتل غيره بسبب كف يده، اقتصر على القول باللسان والوعظ والتخويف، فإن خاف أن يسبب قوله مثل ذلك غير بقلبه، وكان في سعة. وهذا هو المراد بالحديث [٢] وإذا نظرنا إلى هذه المراتب تبين أن الترتيب فيها من حيث القوة، فعند التغيير يُغير المحتسب المنكر بيده إن أمكنه ذلك، فإن لم يتمكن أو خاف على نفسه فإنه يغيره بلسانه، فإن تعذر ذلك فإنه ينكر بقلبه[٣].

وهذا الترتيب يتعلق بالتغيير العملي فيبدأ بالعمل، ثم القول باللسان.

وبما أن مدار هذا البحث حول الاحتساب الذي هو قول وفعل فإن بيان المنكر والتعريف بحكمه مقدم على العمل ويكون وفق درجات مختلفة، يكون فيها البيان باللسان؛ فقد يجهل فاعل المنكر الحكم، فإذا عَلِم به وأصر عليه بعد نصحه ووعظه وترهيبه يأتي دور الاحتساب العملي بحسب حال مرتكب المنكر؛ فدرجة القول تتقدم على العمل هنا؛ لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يكون بالقول قبل ارتكاب المنكر، وأثناءه وبعده، بخلاف التغيير العملي فإنه يكون بعد وقوع المنكر[٤] وحينما لا يستطيع المحتسب الإنكار بالقول أو العمل فإنه ينكر بقلبه.

---

(١) تقدم تخريجه ص : (١٠).

(٢) انظر شرح الإمام النووي على صحيح الإمام مسلم (٢/٢٥) .

(٣) انظر أحكام القرآن (٢/٣٥٠) لأبي بكر الجصاص .

(٤) انظر الحسبة في الماضي والحاضر بين ثبات الأهداف وتطور الأسلوب (١/٢٥٧) ومناهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص : (٦٩) .

وعليه فإنني قسمت درجات الاحتساب على النساء في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين رضي اللّه عنهم على النحو التالي:

المبحث الأول: درجات الاحتساب القولية على النساء.

المبحث الثاني: درجات الاحتساب العملية على النساء.

المبحث الثالث: درجات الاحتساب القلبية على النساء.

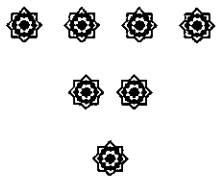

المبحث الأول

درجات الاحتساب القولية على النساء

قال تعالى:﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ﴾[١]. وقال تعالى:﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾.[٢]

أمر الله عز وجل رسوله الكريم ﷺ أن يخاطب الناس بالقول فيخبرهم أن الذي جاءهم به من عند الله تعالى هو الحق لا مرية فيه ولا شك.[٣] وأمره كذلك أن يقول لهم بأنه رسول الله للناس جميعاً.

فخاطب الرسول ﷺ الناس بالقول الذي هو الأصل في التبليغ؛ فالقرآن الكريم هو قول الله تعالى نزل به الروح الأمين على محمد ﷺ ليكون به التبليغ قال تبارك وتعالى:﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾.[٤] وكان تبليغ رسول الله ﷺ رسالة الله ﷻ للناس بالقول[٥]؛ قال تعالى مبيناً فضل كلمة الحق: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾.[٦] وقال تعالى أمراً نبيه الكريم ﷺ بالتبليغ: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾.[٧] فكان التوجيه بالقول هو الوسيلة الأصلية في إيصال الحق للناس وبيانه لهم[٨].

وهذه الوسيلة لها آداب ومراتب يكون من خلالها التوجيه والإرشاد قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾.[٩]

---

(١) سورة يونس ، من الآية : (١٠٨) .

(٢) سورة الأعراف ، من الآية : (١٥٨) .

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم ، (٤١٦/٢) .

(٤) سورة التوبة ، الآية : (٦) .

(٥) انظر أصول الدعوة ، ص : (٤٧٠) .

(٦) سورة فصلت ، الآية : (٣٣) .

(٧) سورة الأعراف ، الآية : (١٩٩) .

(٨) انظر أصول الدعوة ، ص : (٤٧١) .

(٩) سورة النحل ، الآية : (١٢٥) .

يقول العلامة ابن القيم[١] -رحمه اللّه- حول هذه الآية: "جعل اللّه سبحانه وتعالى مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق، فالمستجيب الذكي الذي لا يُعاند الحق ولا يأباه يُدعى بطريقة الحكمة، والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر يُدعى بالموعظة الحسنة وهي الأمر بالمعروف والنهي المقرون بالترغيب والترهيب، والمعاند الجاحد يُجادل بالتي هي أحسن"[٢] ودرجة الاحتساب بالقول تعد درجة متوسطة بين الاحتساب بالعمل، والاحتساب بالقلب، وهي أيسر بلا شك من العمل ولها درجات يتدرج من خلالها المحتسب أثناء احتسابه على النساء[٣] ؛فيعرفهن بالمنكر الذي وقعن فيه، ويعظهن وينصحهن بلسانه فإن لم يجد معهن الوعظ والنصح والتخويف من عذاب اللّه تعالى فإنه يلجأ إلى درجة أقوى في التأثير عليهن وهي الإنكار عليهن بالقول الغليظ مع التقريع والتعنيف لهن. فإن لم تردعهن هذه الدرجة عن المنكر فإنه يلجأ إلى آخر درجات القول وهي تهديدهن بإنزال الأذى من قِبله عليهن، ويشترط هنا القدرة وعدم الخوف على نفسه أو على غيره مع الحرص على انتقاء الأسلوب الحسن، والعبارات المناسبة، والألفاظ الطيبة عند الإنكار بحسب مقتضى الحال[٤].

ومن هنا فإن مدار الاحتساب على النساء بالقول يمر بمراحل متعددة ويمكن حصرها في أربع درجات[٥] على النحو التالي:

المطلب الأول: درجة التعريف.

المطلب الثاني: درجة الوعظ والنصح والتخويف من عذاب اللّه تعالى.

المطلب الثالث: درجة التعنيف بالقول الغليظ.

المطلب الرابع: درجة التهديد والتخويف بإنزال الأذى من قبل المحتسب.

---

(١) شمس الدين محمد أبي بكر بن أيوب، إمام الجوزية وابن قيمّها. ولد سنة (٦٩١)هـ اشتغل بطلب العلم، ولازم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللّه بعد رجوعه من مصر. له مؤلفات متعددة، توفي رحمه اللّه سنة (٧٥١) هـ انظر البداية والنهاية (١٤/٢٤٦-٢٤٩). وشذرات الذهب في أخبار من ذهب (٦/١٦٨)، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٢/١٤٣).

(٢) مفتاح دار السعادة ، (١/١٥٣).

(٣) حيث إن مدار الاحتساب عليهن في هذا البحث .

(٤) انظر وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص : (١٦-١٧) للشيخ عبد العزيز بن عبد اللّه بن باز الناشر : دار الوطن للنشر الرياض ، سنة الطبع ١٤١٩هـ .

(٥) كثر حديث العلماء - عليهم رحمة اللّه تعالى - حول درجات الاحتساب القولية والتي اقتصرت على حصرها في هذه الدرجات الأربع لشمولها لبقية الدرجات. للاستزادة: انظر إحياء علوم الدين (٢/٣١٥) .

المسألة الأولى: درجة التعريف

قال تعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾.[1] هذا توبيخ من اللّه تعالى وتهديد لأهل الكتاب الذين أخذ اللّه عليهم العهد على ألسنة الأنبياء عليهم الصلاة السلام أن يؤمنوا بمحمد ﷺ وأن ينوهو بذكره في الناس فيكونوا على أهبة من أمره، فإذا أرسله اللّه تعالى تابعوه، فكتموا ذلك وتعوضوا عما وعدوا عليه من الخير في الدنيا والآخرة بالدون الطفيف. فكانت بئس البيعة بيعتهم وفي هذا تحذير للعلماء أن يسلكوا مسلكهم فيصيبهم ما أصابهم، ويسلك بهم مسلكهم.

فعلى العلماء أن يبذلوا ما بأيديهم من العلم النافع، الدال على العمل الصالح، ولا يكتموا منه شيئاً[2].

وتعريف الناس بالحكم الشرعي من الأمور المهمة التي يجب أن يحرص عليها الداعي إلى اللّه تعالى فالمحتسِب عليه أن يعامل المحتسب عليه معاملة الجاهل، فعند الإنكار عليه يُعرفه أولاً بالمنكر الذي وقع فيه وأنه مخالف للشريعة الإسلامية، وذلك بالرفق واللين وهذا ما وجدناه في احتسابه ﷺ على النساء حيث كان يبدأ بالتعريف لمن علم منها جهالة بالحكم ، وما إن جاءه الأمر بالإنذار لعشيرته الأقربين ﷺ إلا وبادر بتعريف النساء بأهمية توحيد اللّه عز وجل وإخلاص العبادة للّه وحده دون سواه؛ فعن عائشة رضي اللّه عنها قالت: لما نزلت:﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾.[3] قام رسول اللّه ﷺ على الصفا فقال: (يا فاطمة بنت محمد، يا صفية بنت عبد المطلب ... اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من اللّه شيئاً)[4].

فالرسول ﷺ حرص على تعريف النساء بأن عليهن توحيد اللّه تعالى، وإخبارهن بأن المنقذ لهن من عذاب اللّه تعالى هو عبادته عز وجل لا الاعتماد على قربهن من النبي الكريم ﷺ وصلتهن به.

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : (١٨٧) .

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم ، (٤١٢/١) .

(٣) سورة الشعراء ، الآية : (٢١٤) .

(٤) تقدم تخريجه ص : (١٦).

ومع أمره ﷺ للنساء بتوحيد اللّه تعالى واتباع ما جاء به، فإنه حرص على تعريف النساء بأن اتباعه لا يعني الغلو فيه والمبالغة في إطرائه ﷺ ؛ فعن الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت: جاء النبي ﷺ يدخل حين بُني عليّ فجلس على فراشي فجعلت جويريات لنا يضربن بالدف ويندبن من قتل من آبائي يوم بدر، إذ قالت إحداهن: وفينا نبي يعلم ما في غد فقال: (دعي هذه وقولي بالذي كنتِ تقولين)[١] وجاء في الرواية الأخرى أنه ﷺ قال: (لا يعلم ما في غدٍ إلا اللّه)[٢].

فالنبي الكريم ﷺ أنكر على هؤلاء النساء إطلاق صفة علم الغيب عليه وأخبرهن بأن هذه الصفة من صفات اللّه عز وجل وحده دون سواه حيث قال ﷺ: (لا يعلم ما في غد إلا اللّه) ، مما يدل على حرصه على تعريفهن ما يجهلنه من الأحكام الشرعية .

ويؤكد هذا أيضاً أنه ﷺ حينما سمع أم المؤمنين عائشة رضي اللّه عنها تشهد لأحد الأطفال بالجنة أنكر عليها هذا القول وعرَّفها بالحكم في هذه المسألة، فقد جاء عن عائشة رضي اللّه عنها، قالت: دُعي رسول اللّه ﷺ إلى جنازة صبي من الأنصار فقلتُ: يا رسول اللّه ! طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة، لم يعمل السوء ولم يدركه. قال: (أو غير ذلك يا عائشة إن اللّه خلق للجنة أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم)[٣]. فنجده ﷺ بيَّن لعائشة رضي اللّه عنها الخطأ الذي وقعت فيه مما يدل على أهمية تعريف المحتسَب عليه بما يقع منه .

وجاء عن عبد اللّه بن مسعود رضي اللّه عنه أنه قال: قالت أم حبيبة: اللّهم أمتعني بزوجي رسول اللّه، وبأبي أبي سفيان، وبأخي معاوية. قال: قال النبي ﷺ : (قد سألتِ اللّه لآجال مضروبة، وأيام معدودة، وأرزاق مقسومة، لن يعجل شيئاً قبل أجله، ولن يؤخر شيئاً عن أجله، ولو كنتِ سألتِ اللّه أن يعيذك من عذاب في النار وعذاب في القبر كان خيراً وأفضل).[٤]

---

(١) تقدم تخريجه ص : (١٩٤).

(٢) تقدم تخريجه ص : (٢٠٨).

(٣) تقدم تخريجه ص : (٢١٨).

(٤) تقدم تخريجه ص : (٢٢٣).

فالرسول الكريم ﷺ أنكر على أم المؤمنين أم حبيبة رضي اللّه عنها قولها، وعرّفها بالمنكر الذي وقعت فيه، ثم أرشدها ﷺ إلى الدعاء الذي ينبغي لها أن تقوله بقوله ﷺ : (ولو كنتِ سألت اللّه أن يعيذك من عذاب في النار) مما يدل على حرصه على تعليم النساء وتعريفهن بنوع المنكر الذي وقعن فيه.

وحينما خرج النبي الكريم ﷺ من المسجد ووجد النساء قد اختلطن بالرجال أنكر هذا الفعل عليهن وأخبرهن ﷺ بأن الواجب عليهن البعد عن الرجال وعدم الاختلاط بهم حيث عرفهن بهذا المنكر الذي حدث منهن وذلك فيما جاء عن حمزة بن أبي أسيد الأنصاري عن أبيه رضي اللّه عنهما أنه سمع رسول اللّه ﷺ يقول وهو خارج من المسجد فاختلط الرجال مع النساء في الطريق، فقال رسول اللّه ﷺ : (استأخرن، فإنه ليس لكن أن تحققن الطريق، عليكن بحافات الطريق)[1].

ومن هنا يتبين حرصه ﷺ على بيان الحكم وتوضيحه للمحتسب عليه والشواهد في ذلك كثيرة ومتعددة أقتصر على ما ذكرته للتمثيل فقط.

وسار صحابته الكرام رضي اللّه عنهم على النهج ذاته الذي سار عليه معلم الأمة ﷺ فقد حرصوا عند الاحتساب القولي على النساء على تعريفهن بما يقع منهن من أخطاء تخالف شريعتنا السمحة، مثال ذلك ما جاء عن قيس بن أبي حازم رضي الله عنه أنه قال: دخل أبو بكر رضي الله عنه على امرأة من أحمس يقال لها زينب فرآها لا تكلم، فقال: ما لها لا تكلم؟ قالوا: حجت مُصمته. قال لها: تكلمي؛ فإن هذا لا يحل، هذا من عمل الجاهلية.[2]

فأبو بكر رضي الله عنه حينما علم بسبب صمت هذه المرأة أنكر عليها فعلها وقام بتعريفها بأن هذا الفعل مخالف للشريعة الإسلامية لما فيه من التعنيت.

وهكذا يتبين أهمية التعريف بالمنكر الذي يقع فيه المحتسب عليه.

وتجدر الإشارة هنا إلى أهمية تمسك المحتسِب بالرفق واللين مع اللطف عند تعريف المحتسَب عليه بالمنكر الذي وقع منه، ليكون بذلك المرشد الناصح المعلم الذي يؤثر في الآخرين. وحتى إن كان فاعل المنكر عالماً به فإن المحتسب يلجأ إلى تعريفه به كذلك للتذكير بما وقع منه.

---

(١) تقدم تخريجه ص : (٥١).

(٢) تقدم تخريجه ص : (١٩٧).

المسألة الثانية: درجة الوعظ والنصح والتخويف من عذاب الله تعالى [١]

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ ﴾ .[٢] في هذه الآية الكريمة جاء الأمر من الله عز وجل لنبيه الكريم ﷺ بأن لا يعنف المنافقين على ما في قلوبهم وإنما عليه وعظهم وذلك بنهيهم عما في قلوبهم من النفاق وسرائر الشر، والنصح لهم بالكلام البليغ الرادع لهم.[٣] وفي هذا تأكيدٌ من الله عز وجل لأهمية أسلوب الوعظ وأثره في إنكار المنكر؛ فدرجة الوعظ والنصح والتخويف بالله تعالى من أهم درجات الاحتساب على النساء، حيث جبلت طبائعهن على سرعة الاستجابة والتأثر بما يسمعن. فكان أمر الله ﷻ للأزواج بوعظ النساء عند وقوعهن في معصية أزواجهن قال تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ .[٤]

فمتى ظهر من المرأة أمارات النشوز والإعراض عن زوجها فإن على الزوج وعظها وتخويفها من عقاب الله تعالى لعصيانه. فالله قد أوجب طاعة الزوج عليها، وحرم معصيته؛ لما له عليها من الفضل والإفضال.[٥]

فيكون وعظهن بما يهز النفس ويبعد عن الإثم مع مراعاة اللطف في الوعظ وإظهار الشفقة عليهن من غير عنف أو غضب. [٦]

---

(١) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرها في حفظ الأمة (١/٥١٩) .

(٢) سورة النساء ، الآيات : (٦١-٦٣) .

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم (١/٤٩٢) .

(٤) سورة النساء ، الآية : (٣٤) .

(٥) انظر تفسير القرآن العظيم (١/٤٦٦) .

(٦) انظر فقه الدعوة في إنكار المنكر ص : (٧٠) لعبد الحميد البلالي ، مراجعة سالم البهنساوي ، الناشر : دار الدعوة للنشر والتوزيع ، الكويت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ =١٩٨٩م والحسبة في الماضي والحاضر بين ثبات الأهداف وتطور الأسلوب (١/٢٥٥) .

ولأهمية الوعظ وأثره في الاحتساب على النساء نجد أن النبي الكريم ﷺ وعظ النساء ونصحهن حينما وجد منهن جحود فضل أزواجهن مع كثرة ما يقع منهن من اللعن؛ فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرج رسول اللّه ﷺ في أضحى أو في فطر -إلى المصلى- فمر على النساء فقال: (يا معشر النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار) فقلن: وبم يارسول اللّه؟! قال: (تكثرن اللعن، وتكفرن العشير).[١]

فقد وعظ ﷺ النساء وأمرهن بالصدقة؛ لوقاية أنفسهن من عذاب اللّه ﷻ.

وجاء تأكيد نصحه ﷺ للنساء بأهمية اتقاء عذاب اللّه تعالى فيما روته عائشة رضي اللّه عنها أن رسول اللّه ﷺ قال: (يا عائشة استتري من النار ولو بشق تمرة).[٢] ونصح النبي الكريم ﷺ النساء بعدم إحصاء الصدقة أو البخل بها فيما جاء عن أسماء بنت أبي بكر رضي اللّه عنهما أن رسول اللّه ﷺ قال: (أنفقي ولا تحُصي فيُحصي اللّه عليكِ ولا توعي فيوعي اللّه عليك)[٣]

فالرسول ﷺ نهى النساء من خلال هذا الحديث عن إحصاء الصدقة أو منعها حتى لا يقع عليهن العقاب من اللّه تعالى بمثل صنيعهن. مما يدل على أهمية نصح المحتسَب عليه ووعظه وترهيبه من عقاب اللّه ﷻ.

وحينما خاض الناس في حديث الإفك بين مصدق ومكذب له، دخل النبي الكريم ﷺ على أم المؤمنين عائشة رضي اللّه عنها فوعظها وذكرها باللّه تعلى حيث جاء عن عائشة رضي اللّه عنها أنها قالت: دخل علينا رسول اللّه ﷺ. فسلّم ثم جلس. قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني. قالت: فتشهد رسول اللّه ﷺ حين جلس، ثم قال: (أمَّا بعدُ. يا عائشة فإنه بلغني عنكِ كذا وكذا. فإن كنتِ بريئة فسيبرئُك اللّه، وإن كُنتِ ألممتِ بذنبٍ

---

(١) تقدم تخريجه ص : (٤٨).

(٢) تقدم تخريجه ص : (٢١٨).

(٣) تقدم تخريجه ص : (٢٦٠).

فاستغفري اللّه وتوبي إليه؛ فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى اللّه تاب اللّه عليه).[١]

فنبي اللّه ﷺ وقف موقف المحتسب على عائشة رضي اللّه عنها فوعظها ونصحها بالتوبة والاستغفار إن كانت قد ألمت بهذا الذنب العظيم الذي رُميت به رضي اللّه عنها، مما يدل على حرصه ﷺ على وعظ النساء ونصحهن وتذكيرهن باللّه تعالى والحذر من عقابه عز وجل.

ولحكمته ﷺ في النصح والوعظ فإنه لجأ إلى وعظ النساء في حال الحزن ووقوع المصاب حتى لا يقعن في الجزع والسخط؛ فعن أنس بن مالك رضي اللّه عنه قال: مر النبي ﷺ بامرأة تبكي على قبر، فقال: (اتقي اللّه واصبري).[٢] فالنبي الكريم ﷺ أنكر على هذه المرأة فعلها فنصحها وأمرها بتقوى اللّه تعالى، والصبر وعدم السخط على قدر اللّه تعالى وقضائه حتى لا تقع في غضبه عز وجل بجزعها وعدم صبرها.

وحينما علم النبي الكريم ﷺ بمصاب ابنته رضي اللّه عنها بوفاة ولدها أرسل إليها من يعظها ويذكرها بأهمية الصبر والاحتساب؛ فعن أسامة بن زيد رضي اللّه عنهما قال: أرسلت ابنة النبي ﷺ إن ابناً لي قبض، فأتنا فأرسل يُقرئ السلام ويقول: (إن للّه ما أخذ وله ما أعطى وكلٌ عنده بأجلٍ مسمى فلتصبر ولتحتسب).[٣] ومن خلال هذه الأمثلة يتبين أهمية هذه الدرجة في الاحتساب وأثرها فيه فينبغي على المحتسب عند الاحتساب بهذه الدرجة أن يحرص دائماً على أن يكون قصده من الوعظ والنصح رجوع العاصي عن المعصية لا الانتصار للنفس والاستمرار فيه[٤]؛ كما أن هذه الدرجة تتعلق غالباً بمن يقع منه المنكر العارف بحكمه في الشرع، بخلاف الدرجة الأولى فهي في الغالب تستعمل مع الجاهل

---

(١) تقدم تخريجه ص : (٧٠).

(٢) تقدم تخريجه ص : (١٤).

(٣) تقدم تخريجه ص : (٧٢).

(٤) انظر تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أفعال الهالكين ، ص : (٥٣) .

بالحكم [١] فيتوقف عن الاحتساب حال انتهاء المسبب له. وهذا ما فعله النبي الكريم ﷺ حيث كان يلجأ إلى وعظ ونصح من استمر على المنكر بعد معرفته. وسار على نهجه ﷺ صحابته الكرام ﷺ فلجأوا إلى الوعظ والنصح والتخويف من عذاب اللّه تعالى في احتسابهم على النساء لمن لم تستجب للحق بعد معرفته والعلم به؛ فحينما علم عمر ﷺ بمطالبة أزواج النبي الكريم ﷺ للنفقة مع علمهن بعدم توفرها لديه ﷺ أنكر عليهن ﷺ هذا الفعل، حيث جاء عن ابن عباس رضي اللّه عنهما أنه قال: ... قال عمر: واللّه إن كنا في الجاهلية ما نعد للنساء أمراً حتى أنزل اللّه تعالى فيهن ما أنزل، وقسم لهن ما قسم. قال: فبينما أنا في أمرٍ أأتمره إذ قالت لي امرأتي: لو صنعت كذا وكذا! فقلت لها: ومالكِ أنتِ ولما هاهنا؟ وما تكلفكِ في أمرٍ أريده؟ فقالت لي: عجباً لكَ يا ابن الخطاب ما تُريد أن تُراجع أنت، وإنّ ابنتك لتُراجع رسول اللّه ﷺ حتى يظل يومه غضبان. قال عمر: فآخذ ردائي ثم أخرجُ مكاني. حتى أدخل على حفصة فقلت لها: يا بُنية! إنكِ لتراجعين رسول اللّه ﷺ حتى يظل يومه غضبان! فقالت حفصة: واللّه إنا لنراجعه. فقلتُ: تعلمين أني أحذِّركِ عقوبة اللّه وغضب رسوله. يا بُنية! لا يغرنكِ هذه التي قد أعجبها حسنها، وحبُ رسول اللّه ﷺ إياها، ثم خرجتُ حتى أدخل على أم سلمة لقرابتي منها، فكلمتها ...)[٢]

فعمر ﷺ أنكر فعل أزواج النبي الكريم ﷺ فنصح ابنته حفصة رضي اللّه عنها ووعظها وخوفها من عقاب اللّه عز وجل بقوله ﷺ : تعلمين أني أحذِّرك عقوبة اللّه.. ثم استمر في وعظه للنساء حيث دخل ﷺ على أم سلمة رضي اللّه عنها فوعظها. مما يدل على حرصه ﷺ على الاحتساب القولي على النساء بالوعظ والنصح والتحذير من غضب اللّه تعالى وأليم عقابه. وحينما وعظ عمر ﷺ حفصة رضي اللّه عنها تأثرت تأثراً كبيراً حتى بكت رضي اللّه عنها أشد البكاء بعد سماعها لنصح عمر ووعظه لها فقد جاء عن عمر ﷺ أنه دخل عليها فوعظها، فبكت رضي

---

(١) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة (٥٢١/١) .

(٢) تقدم تخريجه ص : (٨٣).

اللّه عنها أشد البكاء.[١] مما يدل على تأثر النساء بالموعظة وإقبالهن على النصح وخوفهن من عقاب اللّه تعالى غالباً.

المسألة الثالثة: درجة التعنيف بالقول الغليظ

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ﴾[٢]

يقول تعالى آمراً رسوله الكريم ﷺ بجهاد الكفار والمنافقين هؤلاء بالسلاح والقتال وهؤلاء بإقامة الحد عليهم، ثم أمره بأن يغلظ عليهم القول في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب أليم، وأمره عز وجل لنبيه ﷺ بأن يغلظ عليهم القول لاستمرارهم في العناد والتكذيب بعد أن عرفوا الحكم، وبعد أن نصحهم وخوفهم من عذاب اللّه عز وجل[٣].

وهكذا فإن المحتسب لا يلجأ إلى الغلظه في القول إلا عند الاضطرار إليها بعد استخدامه الأسلوب اللين في البيان والوعظ. وهذا الأسلوب قد استعمله أبو الأنبياء إبراهيم[٤] عليه وعليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم بعد أن بين لقومه بطلان عبادتهم للأصنام ونصحه لهم بعبادة اللّه تعالى قال تعالى حكاية عنه عليه الصلاة والسلام: ﴿ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾[٥]

وعندما يلجأ المحتسِب إلى هذه الدرجة فإنه يشترط عليه أن يكون زجرة وتأنيبه بالقول الصادق، وأن يبتعد عن بذاءة الكلام وفحش القول وكل ما خالف الشرع من الألفاظ الممنوعة كالسب والشتم واللعن ونحوه على أن يكون قصده

---

(١) تقدم تخريجه ص : (٢١٢).

(٢) سورة التحريم ، الآية : (٩) .

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم ، (٣٩٣/٤) .

(٤) هو: ابن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن سام بن نوح، أرسله اللّه تعالى إلى قومه، فكادوا له وأرادوا حرقه فجعل اللّه عز وجل النار برداً وسلاماً عليه، عليه الصلاة والسلام توفي وهو ابن (٢٠٠) سنه وقيل ابن (١٧٥) سنه عليه الصلاة والسلام، انظر تاريخ الأمم والملوك (١١٩/١).

(٥) سورة الأنبياء ، الآية : (٦٧) .

بتغليظ الكلام وتخشينه رجوع العاصي عن تلك المعصية لا انتصار المحتسِب لنفسه.[١]

وهذه الدرجة لجأ إليها النبي الكريم ﷺ عند احتسابه على النساء مع كل من وجد منها الإصرار على ارتكاب المنكر والاستمرار عليه بعد معرفتها الحكم ومما يدل على ذلك قوله ﷺ : (النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب).[٢]

فقد أغلظ ﷺ في الزجر عن النوح فبين من خلال هذا الحديث نهي الإسلام للنياحة.

وحينما تعلم المرأة الحكم فإن باب التوبة مفتوح أمامها وعند اصرارها على هذا المنكر العظيم فإنه ﷺ بين شناعة العذاب المعد لها يوم القيامة عياذاً باللّه من ذلك.

ويكثر وقوع النساء في المنكرات عند المصائب لقلة تحملهن غالباً فكان نهي النبي الكريم ﷺ للنساء عن اتباع الجنائز وزيارة القبور فاغلظ عليهن القول في ذلك فيما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللّه ﷺ لعن زوارات القبور .[٣]

مما يدل عل أن حضورهن فيه الإثم عليهن لا الأجر والمثوبة كما يحصل للرجال .

وهكذا فإن المحتسب متى وجد إصرار المحتسب عليه على المعصية وعدم رجوعه بالوعظ والنصح والتذكير، فإنه يغلظ له الكلام ويخشن عليه من غير فحش وهذا ما فعله صحابة النبي الكريم ﷺ ورضي اللّه عنهم عند احتسابهم على النساء أيضاً حيث أغلظوا القول على النساء اللاتي بقين على المنكر بعد معرفة الحكم فيه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه استقبلته امرأة يفوح طيبها لذيلها إعصار، فقال لها: يا أمة الجبار أنى جئت؟ قالت: من المسجد. قال: وله تطيبت؟ قالت: نعم. قال:

---

(١) انظر تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين ، ص : (٥٣) . والاحتساب وصفات المحتسبين ص (٣٤) لعبد اللّه بن محمد بن عبد المحسن المطوع . الناشر : دار الوطن ، الطبعة : الأولى .

(٢) تقدم تخريجه ص : (١٦٨).

(٣) تقدم تخريجه ص: (٢٥٥).

فإني سمعتُ حبي أبا القاسم ﷺ يقول: (لا تُقبل صلاة امرأة تطيبت لهذا المسجد حتى ترجع فتغتسل غسلها من الجنابة) .[١]

فأبو هريرة ﷺ أغلظ في القول لهذه المرأة حيث استقبلها بقوله: (يا أمة الجبار) لعظم المنكر الذي وقعت فيه بعد أن نهى النبي الكريم ﷺ النساء عن الخروج متعطرات.

ومن هنا فان المحتسب يلجأ إلى هذه الدرجة عند وجود الإصرار على المعصية والاستمرار عليها من قبل المحتسب عليه.

المسألة الرابعة: درجة التهديد بإنزال الأذى من قبل المحتسب

قال تعالى:﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾[٢]

في هذه الآية الكريمة جاء التهديد من اللّه تعالى لكل من يسلك غير طريق الشريعة الإسلامية التي جاء بها الرسول الكريم ﷺ متعمداً بعد ما ظهر له الحق وتبيَّن . واتضح بأنه سيُنزلُ به عز وجل العذاب الشديد في نار جهنم [٣] – عياذاً باللّه تعالى – منها؛ لتكذيبه بما جاء به الرسول الكريم ﷺ .

وهكذا فإن المحتسِب يلجأ إلى درجة التهديد بإنزال الأذى بالمحتسب عليه حينما يجد منه الإصرار والعناد وعدم اتباع الحق بعد معرفته.

إلا أنه يُشترط على المحتسِب هنا أن يتوعد بما هو في حدود صلاحياته، ويستطيع فعله على أن يكون ما توعده به غير ممنوع في الشرع ولا في الأنظمة الرسمية. [٤]

وحينما ننظر في احتساب النبي الكريم ﷺ على النساء نجد أنه لجأ إلى هذه الدرجة مع من لم تنفع معهن الدرجات السابقة.

---

(١) تقدم تخريجه ص : (١٧٧).

(٢) سورة النساء ، الآية : (١١٥) .

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم ، (٥٢٥/١) .

(٤) انظر الاحتساب وصفات المحتسبين ص : (٣٤) ، والحسبة في الماضي والحاضر بين ثبات الأهداف وتطور الأسلوب (٢٥٦/١) والمفصل في أحكام المرأة (٣٦٤/٤) .

فقد جاء الوعيد منه ﷺ بإقامة الحد على مرتكبات حد السرقة وإن كانت ابنته رضي اللّه عنها وأرضاها حيث جاء عنه ﷺ أنه قال: (... لو أن فاطمة بنت محمدٍ سرقت لقطعت يدها). [١]

وفي هذا دليلٌ على حرصه ﷺ على إحقاق الحق وإقامة العدل وجاء التهديد منه ﷺ بالضرب لمن ترتكب الفاحشة من الإماء؛ فعن أبي هريرة ﷺ ، وزيد بن خالد ﷺ؛ عن النبي ﷺ قال: (إذا زنت الأمة فاجلدوها، ثم إذا زنت فاجلدوها ثم إذا زنت فاجلدوها...) [٢] .

وفي قوله ﷺ أيضاً دليل على أهمية الاحتساب على النساء بالتهديد والوعيد بإنزال الأذى لردعهن عن الوقوع في المنكرات. وسار صحابة النبي الكريم ﷺ ورضي اللّه عنهم على أثره في الاحتساب بهذه الدرجة على من ظهر منها الإصرار على الخطأ والاستمرار عليه؛ فعن النعمان بن بشير ﷺ قال: استأذن أبو بكر على النبي ﷺ فسمع صوت عائشة عالياً فلما دخل تناولها ليلطمها وقال: ألا أراكِ ترفعين صوتك على رسول اللّه ﷺ ، فجعل النبي ﷺ يحجزه، وخرج أبو بكر مغضباً. فقال النبي ﷺ حين خرج أبو بكر: (كيف رأيتني أنقذتكِ من الرجل)؟ قال: فمكث أبو بكر أياماً ثم استأذن على رسول اللّه ﷺ فوجدهما قد اصطلحا. [٣]

فأبو بكر ﷺ وقف محتسباً على عائشة رضي اللّه عنها منكراً عليها ما سمعه ﷺ من رفع صوتها على النبي الكريم ﷺ ورفع ﷺ يده مهدداً لها بالضرب متوعداً لها بقوله: ألا أراكِ ترفعين صوتك على رسول اللّه ﷺ. فما كان منها رضي اللّه عنها إلا أن رجعت عن فعلها بعد محادثة النبي الكريم ﷺ لها حيث جاء فيه أنهما قد اصطلحا.

وجاء عن أنس ﷺ أنه قال: كان للنبي ﷺ تسع نسوة فكان إذا قسم بينهن لا ينتهي إلى المرأة الأولى إلا في تسع. فكن يجتمعن كل ليلة في بيت التي يأتيها.

---

(١) تقدم تخريجه ص : (١٥٦).

(٢) تقدم تخريجه ص : (١٦٢).

(٣) تقدم تخريجه ص : (١٧).

فكان في بيت عائشة رضي اللّه عنها فجاءت زينب فمد يده إليها فقالت: هذه زينب، فكف النبي ﷺ يده فتقاولتا حتى استخبتا وأقيمت الصلاة، فمر أبو بكر ﷺ على ذلك فسمع أصواتهما. فقال: اخرج يا رسول اللّه إلى الصلاة، واحث في افواههن التراب، فخرج النبي ﷺ . فقالت عائشة: الآن يقضي النبي صلاته فيجيء أبو بكر فيفعل بي ويفعل. فلما قضى النبي ﷺ صلاته أتاها أبو بكر فقال لها قولاً شديداً. وقال: أتصنعين هذا؟ (١)

فأبو بكر ﷺ احتسب على هؤلاء النساء قولياً فأنكر ما سمعه ﷺ منهن حيث ارتفعت أصواتهن بحضرة النبي الكريم ﷺ فقال مهدداً لهن ومخاطباً للنبي الكريم واحث في أفواههن التراب وبعد أن قُضيت الصلاة جاء أبو بكر ﷺ إلى ابنته عائشة رضي اللّه عنها فأنكر صنيعها بقوله ﷺ : أتصنعين هذا؟

وحينما لجأ أبو بكر ﷺ إلى تهديدهن بإنزال الأذى حيث قال للنبي ﷺ : واحث في أفواههن التراب. ارتدعت هؤلاء النساء عن فعلهن خشية العقاب، حيث جاء عن عائشة رضي اللّه عنها أنها قالت: الآن يقضي النبي ﷺ صلاته فيجي أبو بكر فيفعل بي ويفعل، مما يدل على قوة أثر هذه الدرجة في ردع المحتسب عليه عن المنكر.

وجاء عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه طاف في صفوف النساء فوجد ريحاً طيبة من رأس امرأة، فقال: لو أعلم أيتكن هي لفعلتُ ولفعلتُ، لتطيب إحداكن لزوجها، فإذا خرجت لبست أطمار وليدتها. (٢)

فعمر ﷺ حينما وجد رائحة الطيب تنبعث من صفوف النساء أنكر هذا الفعل عليهن وتهددهن ﷺ بإنزال العقوبة عليهن حيث قال ﷺ : لو أعلم أيتكن هي لفعلتُ وفعلت.

مما يدل على شدته ﷺ في الحق وحرصه على إنكار الباطل وترهيبه لمن تقع فيه.

---

(١) تقدم تخريجه ص : (١٤١).

(٢) تقدم تخريجه ص : (٢٤٩).

ومن خلال هذه الشواهد يتبين حرص النبي الكريم ﷺ وصحابته الكرام ﷺ على التدرج في الإنكار والانتقال بين درجات الاحتساب القولي درجة درجة تبدأ بالتعريف بالمنكر، ومن ثم النهي بالوعظ والنصح والتخويف من عذاب اللّه تعالى، ومن ثم الغلظة بالقول، وبعدها تأتي درجة التهديد، والتخويف وهي آخر المحاولات للنهي باللسان. وتلكم هي درجات الإنكار بالقول ، فعلى المحتسِب أن يسلك هذه الدرجات، فلا ينتقل من درجة قبل سابقتها؛ لأن المقصود إصلاح المحتسَب عليه الذي وقع منه المنكر. فإن انتهى عند الدرجة الأولى فهو المطلوب وإلا انتقل للتي تليها وهكذا. فإن لم تؤتِ هذه الدرجات الثمار المرجوة منها انتقل المحتسِب إلى الاحتساب عملياً. حسب القدرة والاستطاعة. (١)

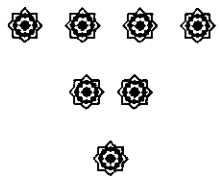

(١) انظر درجات تغيير المنكر ، ص : (٣١-٣٢) للدكتور عبد العزيز أحمد المسعود ، الناشر : دار الوطن للنشر بالرياض ، الطبعة الأولى :١٤١٤هـ .

المبحث الثاني
درجات الاحتساب العملية على النساء

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ﴾ .[١]

في هذه الآية الكريمة جاء أمر اللّه تعالى لرسوله الكريم ﷺ بجهاد الكفار والمنافقين عملياً هؤلاء بالسلاح والقتال، وهؤلاء بإقامة الحدود عليهم[٢] وذلك بعد أن بلّغ النبي الكريم ﷺ الرسالة إليهم قولياً فلم يستجيبوا لأمره، ولم ينتهوا لنهيه عليه الصلاة والسلام وفي هذا دليل واضح لأهمية العمل لترسيخ الشريعة الإسلامية ونبذ ما سواها، فكان النبي الكريم ﷺ يغير المنكر عملياً بعد أن أوضح للناس أصول الإسلام وأحكامه. فحينما دخل عليه الصلاة والسلام مكة عام الفتح أخذ يطعن الأصنام بعودٍ بيده وهو يتلو قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾ .[٣]

وقد سبقه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في هذا المنهج العملي في إنكار المنكر من أجل تحقيق العبودية الصحيحة للّه تعالى وحده دون سواه حيث لجأ إبراهيم عليه الصلاة والسلام إلى العمل في تكسير الأصنام بعد نهيه لقومه عن عبادة الأصنام وتهديده لهم بالكيد لها، يقول اللّه تعالى عن أبي الأنبياء عليه الصلاة والسلام: ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ .[٤]

فإبراهيم عليه الصلاة والسلام احتسب عملياً على قومه بتكسيره الأصنام.

وأحرق موسى عليه السلام العجل الذي عبده قومه من دون اللّه تعالى وألقاه في اليم، بعد أن أنكر عليهم فعلهم، يقول اللّه تعالى على لسان موسى عليه الصلاة والسلام: ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ ﴾ .[٥]

---

(١) سورة التحريم ، الآية : (٩) .

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم (٣٩٣/٤) .

(٣) سورة الإسراء ، الآية : (٨١) .

(٤) سورة الأنبياء ، الآيتان : (٥٧-٥٨) .

(٥) سورة طه ، من الآية : (٩٧) .

ومن خلال هذه الشواهد يتبين لنا قيام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالاحتساب العملي وعدم اقتصارهم على القول.

وهكذا فإن المحتسب لا يقتصر على الإنكار بالقول، وإنما يجب عليه العمل من أجل تغيير المنكر بحسب القدرة والاستطاعة [١]، فإن لم يتمكن من إزالة المنكر إلا بضرب فاعل المنكر، فليضربه بيده ورجله[٢] ونحو ذلك.

وأمام المحتسب مجالات العمل المتعددة التي يمكن له الإفادة منها، فهو يجد نفسه مربياً، فيضطر إلى أن يعرف من التربية ما يمكنه من تربية المحتسب عليه، كما أنه يجد نفسه معلماً، فيضطر إلى أن يحصل من العلم والمعرفة ما يجعله قادراً على التعامل مع صاحب المنكر، وعلى الإجابة عن أسئلته، إلى نهاية ما يحتاج إليه المحتسب في إعداده وتكوينه فيضطر إلى أن يعرف عن كل ما من شأنه أن يستجيب لحاجات المحتسب عليهم في تلك المجالات وهكذا يصبح تعدد مجالات العمل أمام المحتسب من أحسن الفرص التي تزوده بالعلم والمعرفة بما يلائم أداءه للعمل فيها. [٣]

---

(١) يُشترط للتغيير العملي القدرة والاستطاعة كما ذكرت حيث جاء التقييد في الحديث الشريف قوله ﷺ: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع ....) تقدم تخريجه، ص : (١٠) من هذا البحث، حيث قال ﷺ : (فإن لم يستطع). كما يشترط فيه ألا يكون الإنكار بالسلاح حيث أن التغيير باليد وليس بالسيف والسلاح، فلا ينكر المحتسب بسيف إلا بإذن السلطان.
انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص: (٤٤) لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلاّل، دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا - الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى : ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

(٢) مما يلزم المحتسب فعله من أمور الحسبة اتخاذ سوط ودره، ويكون هذا السوط وسطاً لا بالغليظ والشديد، ولا بالرقيق اللين، بل يكون وسط بين طرفين، حتى لا يؤلم الجسم ولا يُخشى منه غائلة. انظر نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص (١٠) لعبد الرحمن بن نصر الشيزري، تحقيق ومراجعة د: السيد الباز العريني، الناشر: دار الثقافة بيروت، لبنان، الطبعة الثانية :١٤٠١هـ = ١٩٨١م.

(٣) انظر فقه الدعوة الفردية ، ص : (١٠٤-١٠٥) للدكتور علي بن عبد الحليم محمود ، الطبعة الثانية :١٤١٣هـ= ١٩٩٢م .

وحينما يلجأ المحتسب إلى العمل فإنه ينظر في حال المحتسب عليه فينكر عليه بأساليب متعددة، ووسائل مختلفة ليؤتي احتسابه العملي الثمار المرجوة منه، فينظر في حال المحتسب عليه مع المنكر، فينكر عليه بالإعراض عنه، واعتزال مكان المنكر ليرجع صاحبه عن ما ارتكبه، أو يقوم المحتسب بإزالة المنكر وتغييره بيده، أو تكليف من ينوب عنه، أو عن طريق معاقبة المنكر عليه عند اقتراف المنكر وحينما ننظر في احتساب النبي الكريم ﷺ على النساء نجد أنه سعى إلى التغيير عليهن وفق أحوال النساء مع المنكر، فكان عليه الصلاة والسلام يقتصر أحياناً على الرجوع عن مكان المنكر، أو هجر من قامت به، وتارة بإزالة المنكر وتغييره عملياً عملاً بقوله ﷺ : (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ..)[1] وحيث أن من النساء من لا ترتدع عن المنكر إلا بالعقوبة فإنه كان ﷺ يُعزر عملياً من تقع في المنكر. بحسب حالها معه.

وسار صحابته الكرام رضي اللّه عنهم على نهجه الكريم في احتسابهم العملي على النساء ويتضح الاحتساب العملي على النساء من خلال التقسيم التالي:

المطلب الأول: الاحتساب بالإعراض.

المطلب الثاني: الاحتساب بالهجر.

المطلب الثالث: الاحتساب بإزالة المنكر وتغييره.

المطلب الرابع: الاحتساب بالتعزير.

❁ ❁ ❁ ❁

❁ ❁

❁

---

(١) تقدم تخريجه ص : (١٠) .

المطلب الأول
الاحتساب بالإعراض

قال تعالى: ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ﴾.[١] يأمر الله تعالى نبيه الكريم ﷺ من خلال هذه الآية الكريمة بأن يُعرض عن من أعرض عن الحق وهجره.[٢] ويقول تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾.[٣]

والخوض في آيات الله يكون بالتكذيب والاستهزاء، فمتى وجُد هذا الأمر فإنه يجب الإعراض عن هؤلاء حتى يأخذوا في كلام آخر غير ما كانوا فيه من التكذيب[٤]، وهكذا المحتسب فإنه يُعرض عن المنكرات، فيعتزل المكان[٥] الذي تكثر فيه ليرتدع صاحب المنكر عن منكره بعد معرفته سبب إعراض المحتسب عن مكانه ؛ جاء عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: حشوت للنبي ﷺ وسادة فيها تماثيل كأنها نمرقة فجاء فقام بين البابين وجعل يتغير وجهه فقلت: مالنا يا رسول الله؟ قال: (ما بال هذه الوسادة)؟ قالت: وسادة جعلتها لك لتضطجع عليها. قال: (أما علمتِ أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة، وأن من صنع الصورة يُعذب يوم القيامة، يقول: أحيوا ما خلقتم).[٦]

فمن خلال موقف النبي الكريم ﷺ في هذا الحديث أنه احتسب عملياً حيث جاء أنه ﷺ (جاء فقام بين البابين) (وجعل يتغير وجهه) فيتبين أن على المحتسب إنكار المنكر عملياً فيُعرض عن مكان المنكر زجراً لصاحبه وتأديباً له.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أتى النبي ﷺ بيت فاطمة فلم يدخل عليها، وجاء عليّ فذكرت له ذلك، فذكره للنبي ﷺ ، قال: (إني رأيتُ على بابها ستراً موشياً) فقال: (مالي وللدنيا). فأتاها عليٌّ فذكر ذلك لها.

---

(١) سورة النجم ، الآية : (٢٩) .

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم (٢٥٧/٤) .

(٣) سورة الأنعام ، الآية : (٦٨) .

(٤) انظر تفسير القرآن العظيم (١٣٦/٢) .

(٥) ويكون اعتزاله له بعد معرفته بأن المحتسب عليه يعلم بالمنكر ، ويستمر عليه .

(٦) تقدم تخريجه ص : (٤٨).

فقالت: ليأمرني فيه بما شاء. قال: (تُرسل به إلى فلانٍ أهل بيت بهم حاجة).[١]

فالنبي الكريم ﷺ أعرض عن بيت ابنته فاطمة رضي اللّه عنها فلم يدخل حينما وجدها علقت على بابها ستراً مخططاً بألوان شتى فكره ﷺ الدخول عليها؛ لأنه كره لابنته ما كره لنفسه من تعجيل الطيبات في الدنيا[٢] وحينما أعرض النبي الكريم ﷺ عن بيت ابنته فلم يدخله تأثرت رضي اللّه عنها من فعله ﷺ فحرصت على إزالة هذا الستر الذي أغضبه تعليقها له؛ مما يدل على أهمية الإعراض عن المنكر وأثره على المنكر عليه.

المطلب الثاني: الاحتساب بالهجر

قال تعالى:﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾[٣]

أمر اللّه تعالى في هذه الآية الزوج بأن يهجر زوجته فيوليها ظهره فلا ينام معها في فراش أو تحت لحاف واحد[٤] حتى ترجع عن عصيانها له، وهذا الهجر على وجه التأديب والعقوبة.

وهكذا المحتسب فإنه يلجأ إلى هجر المحتسب عليه واعتزاله حتى يؤوب ويعود عن معصيته[٥]؛ فعن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال: لم أزل حريصاً على أن أسال عمر بن الخطاب عن المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتين قال اللّه تعالى:

---

(١) تقدم تخريجه ص : (١٣٧).

(٢) انظر فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري (٥/٢٧١) .

(٣) سورة النساء ، من الآية : (٣٤) .

(٤) انظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (١/٢٤٤) لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري . الناشر : دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي ، لبنان ، الطبعة الأولى : ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م .

(٥) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة (١/٥٣٢).

وتختلف أحوال الناس مع الهجر وأنواعه، وليس المجال هنا مجال بسط هذا الموضوع؛ فالمراد منه ماله علاقة بهجر المعصية وأصحابها في أوقات محدودة على وجه التأديب وليعود مرتكب المنكر عن منكره.

﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ ﴾ [١] إلى أن قال: قال عمر ﷺ : فاعتزل النبي ﷺ نساءه من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة رضي اللّه عنها إلى عائشة رضي اللّه عنها تسعاً وعشرين ليلة، وكان قال ﷺ : (ما أنا بداخل عليهن شهراً) من شدة موجدته عليهن...[٢].

وعن جابر بن عبد اللّه رضي اللّه عنهما. قال: دخل أبو بكر يستأذن على رسول اللّه ﷺ . فوجد الناس جلوساً ببابه. لم يؤذن لأحدٍ منهم. قال: فأذن لأبي بكر. فدخل. ثم أقبل عمر فاستأذن فأذن له. فوجد النبي ﷺ جالساً حوله نساؤه واجماً ساكتاً. قال: فقال: لأقولن شيئاً أُضحك النبي ﷺ ، فقال: يا رسول اللّه لو رأيت بنت خارجة! سألتني النفقة فقمت إليها فوجأت عنقها. فضحك رسول اللّه ﷺ . وقال: (هن حولي كما ترى. يسألنني النفقة). فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها. فقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها. كلاهما يقول: تسألن رسول اللّه ﷺ ما ليس عنده. فقلن واللّه لا نسأل رسول اللّه ﷺ شيئاً أبداً ليس عنده. ثم اعتزلهن شهراً أو تسعاً وعشرين.[٣]

فالنبي الكريم ﷺ احتسب على أزواجه رضي اللّه عنهن عملياً حيث غضب عليهن فاعتزلهن شهراً.

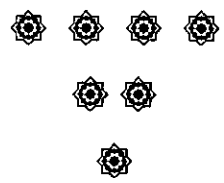

---

(١) سورة التحريم ، من الآية : (٤) .

(٢) تقدم تخريجه ص : (٨٣).

(٣) تقدم تخريجه ص : (١٠٦).

المطلب الثالث
الاحتساب بإزالة المنكر وتغييره

قال تعالى:﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ ﴾.[١]

في هذه الآية الكريمة جاء الحض على قتال المشركين الناكثين بأيمانهم الذين هموا بإخراج الرسول ﷺ من مكة، ثم أكد الله عز وجل أمره لعامة المؤمنين بقتال الكافرين في قوله تعالى: ﴿ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴾ .[٢][٣]

وفي هذا دليل على العمل لإنكار الباطل وإزالته، وقد كان النبي الكريم ﷺ يطبق هذا الأمر عملياً؛ فقد جاء عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قدم رسول الله ﷺ من سفر وقد سترتُ بقرام لي على سهوة فيها تماثيل فلما رآه رسول الله ﷺ هتكه وقال: (أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله). قالت: فجعلناه وسادة أو وسادتين.[٤]

فمن خلال هذا الحديث يتبين لنا أن النبي ﷺ عمل على إزالة المنكر حيث نزع ﷺ الستر، وأتلف الصورة التي فيه.[٥]

وما أن رأت عائشة رضي الله عنها موقفه ﷺ إلا وبادرت إلى العمل بإزالة المنكر؛ حيث عمدت إلى تغيير هيئة الصورة حينما قصته فصنعت منه وسادة أو وسادتين كما أخبرت بذلك رضي الله عنها.

وهكذا فإن المحتسب حينما يرى المنكر؛ "فإن كان مما يُغير باليد بادر إلى تغييره بيده"[٦]، وإن أمكنه أن لا يباشر شيئاً من ذلك بيده ويكفيه غيره، فيفعل ذلك؛[٧]

---

(١) سورة التوبة ، الآيتان (١٣-١٤) .

(٢) السورة نفسها ، من الآية : (١٤) .

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم (٣٢٥/٢) .

(٤) تقدم تخريجه ص : (١٠٣).

(٥) انظر شرح الإمام النووي على صحيح الإمام مسلم (٨٦/١٤) .

(٦) تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين ، ص : (٥٥) .

(٧) انظر المصدر نفسه ص : (٥٥) .

حيث جاء عن أنس بن مالك ﷺ قال: دخل النبي ﷺ فإذا حبلٌ ممدودٌ بين الساريتين، فقال: (ما هذا الحبل)؟ قالوا: هذا حبلٌ لزينب، فإذا فترت تعلقت. فقال النبي ﷺ : (لا حلوه، ليصل أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليقعد).[١]

ففي هذا الحديث الشريف جاء أمر النبي الكريم ﷺ بإزالة الحبل؛ لكراهية التشديد في العبادة، والعمق فيها، فجاء أمره بإزالة المنكر عملياً باليد، إضافة إلى نهيه عنه بالقول.[٢] مما يدل على أهمية الاحتساب العملي.

المطلب الرابع: الاحتساب بإجراء عقوبة التعزير

قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾.[٣]

يأمر الله تعالى عباده في هذه الآية الكريمة بالمعاونة على فعل الخيرات، وهو البر، وترك المنكرات وهو التقوى، وينهاهم عن التناصر على الباطل والتعاون على المآثم والمحارم.[٤] حتى لا يقعوا في عقاب الله عز وجل، ومما يساهم في إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إقامة العقوبات الشرعية؛ لزجر النفوس التي لم ينفعها الوعظ والتذكير.[٥]

وهذه العقوبات منها المقدر مثل الحدود[٦]، ومنها غير المقدر وهو التعزير.[٧] والغاية منه الردع والزجر، ولتناهي الناس عن ارتكاب الجرائم والمنكرات[٨]، ويكون بالتوبيخ والزجر، أو الضرب، إضافة إلى التغريم المالي.[٩]

---

(١) تقدم تخريجه ، ص : (٢٣٦).

(٢) انظر فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري (٣/٤٥) .

(٣) سورة المائدة ، من الآية : (٢) .

(٤) انظر تفسير القرآن العظيم ، (٢/٧) .

(٥) انظر أصول الدعوة ص : (٢٨١) .

(٦) المحتسب يأمر بتحقيق إقامة الحدود وليس له تطبيقها ، وإنما له التعزير دون الحدود .

(٧) انظر فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيميه (٢٨/١٠٧)، والحسبة في الإسلام ص: (٥٠) .

(٨) انظر التشريع الجنائي الإسلامي (٢/٢٦٠) .

(٩) انظر فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (٢٨/١٠٩) .

فيعزر المحتسِب المحتسَب عليه توبيخاً له؛ لأن التقويم من حقوق المصالح العامة.[١]

وعند النظر إلى الاحتساب في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين رضي اللّه عنهم نجد أن الرسول ﷺ حرص على تعزير النساء زجراً لهن، عن إرتكاب المنكرات؛ فعن عائشة رضي اللّه عنها أنها قالت: لما جاء النبي ﷺ قَتْل زيد ابن حارثة ، وجعفر، وعبد اللّه بن رواحة جلس يُعرف فيه الحزنُ وأنا أطلع من شق الباب – فأتاه رجل فقال: يا رسول اللّه : إن نساء جعفر – وذكر بكاءهن – فأمره أن ينهاهن ، فذهب الرجل ثم أتى فقال :قد نهيتهن ، وذكر أنه لم يُطعنه، فأمره الثانية أن ينهاهن ، فذهب ثم أتى فقال : واللّه لقد غلبنني أو غلبننا ، فزعمت أن النبي ﷺ قال : (فاحث في أفواههن التراب).[٢]

فالنبي الكريم ﷺ حينما بلغه بأن هؤلاء النساء لم ينتهين عن رفع أصواتهن بالبكاء، كرر الإنكار عليهن بالقول، فلما لم ينتهين من ذلك أمر ﷺ بأن يحثوا التراب في أفواههن تعزيراً لهن، وزجراً منه لهن. وفي هذا دليلٌ على تأديب من نهي عما لا ينبغي له فعله إذا لم ينتهِ بالقول.[٣]

وعقوبة التعزير على ارتكاب المنكر تكون تارة بدنية، وأخرى مالية [٤]، ويلاحظ عند إجرائها جسامة المنكر وظروفه ومقداره[٥]، فيختلف التعزير بحسب اختلاف الذنب[٦]، ويتدرج مع الناس على منازلهم [٧]ولتوضيح عقوبة التعزير فإنني سأذكر نماذج للاحتساب على النساء عملياً على النحو التالي:

---

(١) انظر معالم القربة في أحكام الحسبة ص : (١٩٣) .

(٢) تقدم تخريجه ، ص : (١٦٨).

(٣) انظر فتح :لباري شرح صحيح الإمام البخاري (٣/٢٠٠-٢٠١) .

(٤) انظر فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (٢٨/١١٣) .

(٥) انظر تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام (٢/٢٦٤) للعلامة برهان الدين أبي الوفاء إبراهيم بن الإمام شمس الدين أبي عبد اللّه محمد بن فرحون اليعمري تحقيق : جمال مرعشلي . الناشر : دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى : ١٤١٦هـ.

(٦) انظر معالم القربة في أحكام الحسبة ، ص : (١٩١) .

(٧) انظر المصدر نفسه ص : (١٩١) .

المسألة الأولى: التعزير البدني.

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ [١]

فإذا لم ترتدع الزوجة الناشز بالموعظة ولا بالهجر فإن للزوج أن يضربها ضرباً غير مبرح [٢]، كما جاء عن جابر بن عبد اللّه رضي اللّه عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: (واتقوا اللّه في النساء فإنهن عندكم عوان ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف). [٣]

ومن هنا يتبين أن المرأة حينما تقع في نشوز زوجها وعصيانه، وعدم استئذانه في إدخال من يكرهه في بيته، فإنه يعزرها بالضرب تأديباً لها، وزجراً عن ارتكابها المنكر.

وهكذا فإن المحتسِب عند احتسابه على النساء يلجأ إلى عقوبة التعزير البدني، ويراعي فيها التدرج بحسب حال المرأة مع المنكر فعن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: خرجنا مع رسول اللّه ﷺ في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء – أو بذات جيش – انقطع عقد لي، فأقام رسول اللّه ﷺ على التماسه، وأقام الناس معه، وليسوا على ماءٍ. فأتى الناسُ إلى أبي بكر الصديق فقالوا: ألا ترى ما صنعتْ عائشة؟ أقامتْ برسول اللّه ﷺ والناس، وليسوا على ماء وليس معهم ماء. فجاء أبو بكرٍ ورسول اللّه ﷺ واضعٌ رأسه على فخذي قد نام، فقال: حبستِ رسول اللّه ﷺ والناس. وليسوا على ماء وليس معهم ماء. فقالت عائشة: فعاتبني أبو بكرٍ وقال ما شاء اللّه أن يقول، وجعل يطعنني بيده في خاصرتي، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول اللّه ﷺ على فخذي، فقام رسول اللّه ﷺ حين أصبح على غير

---

(١) سورة النساء ، من الآية : (٣٤) .

(٢) " أصل التبرح : المشقة والشدة ، يقال : برّح به إذا شق عليه " في غريب الحديث والأثر مادة (برح) (١/١١٣) .

(٣) تقدم تخريجه ص : (٧٨) واللفظ هنا للإمام مسلم .

ماءٍ، فأنزل اللّه آية التيمم، فتيمموا. فقال أسيد بن الحُضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر. قالت: فبعثنا البعير الذي كنتُ عليه، فأصبت العقد تحته. (١)

فأبو بكر ﷺ حينما اشتكى صحابة رسول اللّه ﷺ إليه ابنته عائشة رضي اللّه عنها حبس رسول اللّه ﷺ وصحابته الكرام رضي اللّه عنهم في ذلك المكان الذي لا ماء فيه وليس معهم ماء، دخل على عائشة رضي اللّه عنها فبدأ بمعاتبتها بالقول ثم انتقل إلى تأنيبها بالعمل حيث أخذ ﷺ يطعنها بيده على خاصرتها عقابا لها على فعلها وتأديباً لما بدر منها. (٢)

وحينما ننظر في عقاب أبي بكر ﷺ لابنته نجد أنه لم يلجأ إلى ضربها وإنما اقتصر على غمزها بيده عتاباً لها مما يدل على أن العقوبة تختلف باختلاف ما تقع فيه المرأة شدة وضعفا.

وجاء عن جابر بن عبد اللّه رضي اللّه عنهما قال: دخل أبو بكر يستأذن على رسول اللّه ﷺ. فوجد الناس جلوساً ببابه. لم يؤذن لأحدا منهم فأُذن له. فوجد النبي ﷺ جالساً حوله نساؤه واجماً ساكتاً. قال: فقال: لأقولن شيئاً أُضحِكُ النبي ﷺ فقال: يا رسول اللّه! لو رأيت بنت خارجة! سألتني النفقة فقمتُ إليها فوجأت عنقها. فضحك رسول اللّه ﷺ وقال: (هنّ حولي كما ترى. يسألنني النفقة). فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها. فقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها. كلاهما يقول: تسألن رسول اللّه ﷺ ما ليس عنده. فقلن: واللّه لا نسأل رسول اللّه ﷺ شيئاً أبداً ليس عنده. ثم اعتزلهن شهراً أو تسعاً وعشرين. (٣)

فأبو بكر ﷺ أنكر على زوجته عملياً سؤال ما ليس عنده . وحينما علم بإيذاء أزواج النبي ﷺ بسؤاله ما ليس عنده بادر ﷺ بالاحتساب عملياً على ابنته عائشة رضي اللّه عنها فعاقبها على فعلها؛ حيث جاء في هذا الحديث أنه ﷺ قام إليها فطعن عنقها تأديباً، وزجراً لها لإغضابها الرسول ﷺ ؛ وكذلك فعل عمر ﷺ

---

(١) تقدم تخريجه ، ص : (١٤٣).

(٢) انظر فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري (١/٥١٦-٥١٧) .

(٣) تقدم تخريجه ، ص : (١٠٦).

مع ابنته حفصه رضي الله عنها حيث عاقبها بطعن عنقها تعزيرا لها. فكان لهذا الاحتساب العملي أثره الفعال في ردعهن عن إغضاب النبي ﷺ حيث بادرتا رضي الله عنهما بالقول: والله لا نسأل رسول الله شيئا أبدا ليس عنده.

وعن أبي سلامة ﷺ قال: انتهيت إلى عمر ﷺ وهو يضرب رجالاً ونساء في الحرم على حوض يتوضؤون منه حتى فرق بينهم. (١)

فعمر ﷺ حينما رأى اختلاط الرجال بالنساء بادر إلى الإنكار عملياً حيث ضرب الرجال والنساء حتى فرق بينهم ﷺ مما يدل على حرصه ﷺ على تغيير المنكر وتعزير من تقع فيه، يؤكده أيضاً ما جاء عن يحيى بن جعدة ﷺ أن عمر بن الخطاب ﷺ خرجت امرأة على عهده متطيبة، فوجد ريحها، فعلاّها بالدره، ثم قال تخرجن متطيبات، فيجد الرجال ريحكن، وإنما قلوب الرجال عند أنوفهم: اخرجن تفلات(٢) . فعمر ﷺ أجرى العقوبة على هذه المرأة حينما وجد منها رائحة العطر تعزيراً لها على فعلها.

ومن هنا يتبين أهمية الاحتساب بالتعزير لإزالة المنكر، وعدم الرجوع إليه، فإذا أقلع المحتسَب عليه عن المنكر فإن على المحتسِب أن يقلع عن تعزيره، وليحذر ما يفعله كثير من الناس إذا وصل في الإنكار إلى هذه الرتبة من الاسترسال في الضرب بعد زوال المنكر فإن ذلك لا يجـــوز لأحد من الرعية فإذا اندفع المنكر فإن على المحتسِب

---

(١) تقدم تخريجه ، ص: (٥٨).

(٢) تقدم تخريجه ص : (٢٤٩).

أن يكف عن الإنكار.[١] قال تعالى: ﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾[٢]

المسألة الثانية: التعزير بالتغريم

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾[٣] هذه الآية الكريمة شاملة بنظمها لكل أمانة، فإذا تلفت الأمانة بالتعدي عليها فإنه يلزم المؤتمن قيمتها الجنائية عليها[٤]. فإذا رأى المحتسب تعدي المحتسب عليه على مال الغير فإنه ينكر عليه ويعزره بتغريم ما أتلفه؛ فعن أنس ﷺ أن النبي ﷺ كان عند بعض نسائه فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين مع خادم بقصعة فيها طعام، فضرب بيدها فكسرت القصعة فضمها وجعل فيها الطعام وقال: (كلوا) وحبس الرسول والقصعة حتى فرغوا فدفع القصعة الصحيحة وحبس المكسورة.[٥]

فالنبي الكريم ﷺ عاقب هذه المرأة بالتغريم المادي حيث استبدل ﷺ الإناء المكسور بآخر من بيت المرأة التي أخفت الإناء. تعزيراً لها وتكفيراً لما اقترفته يدها حيث تساءلت رضي الله عنها في الرواية الأخرى عن كفارة ما صنعتْ فقال النبي ﷺ : (إناء مثل إناء، وطعام مثل طعام).[٦]

---

(١) انظر تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين ص :(٥٨) . وإحياء علوم الدين (٣٣٢/٢) ومختصر منهاج القاصدين ص : (١٢٩) للشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن قدامه المقدسي ، تعليق : شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط . الناشر : مكتبة دار البيان ، دمشق ، سنة الطبع : ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م .

(٢) سورة النساء ، من الآية : (٣٤) .

(٣) سورة النساء ، من الآية : (٥٨) .

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن (٢٥٧/٥) .

(٥) تقدم تخريجه ص : (٣٢٧).

(٦) انظر الحديث ص : (٢٨٥).

وبهذا يتضح أن من أنواع التعزير إجراء العقوبة بالتغريم لإعطاء الحقوق لأصحابها. ويكون التعزير المالي أيضاً بمنع الانتفاع بما وقع فيه المنكر؛ فعن عمران بن حصين [١] رضي اللّه عنه قال: بينما رسول اللّه في بعض أسفاره، وامرأة من الأنصار على ناقةٍ، فضجرت فلعنتها. فسمع ذلك رسول اللّه ﷺ فقال: (خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة).[٢]

وفي رواية أنه قال ﷺ: (لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة).[٣] فالنبي الكريم ﷺ حينما سمع لعن هذه المرأة للناقة أنكر قولها عملياً، حيث عزرها بأن أرسل الناقة ومنع من مصاحبتها له زجراً لها ولغيرها عن لعن الدواب وغيرها [٤]؛ ذلك أن اللعنة في الدعاء يراد بها الإبعاد من رحمة اللّه تعالى، وليس الدعاء بهذا من أخلاق المؤمنين والمؤمنات.[٥]

وبهذا يتبين مشروعية التعزير بالعقوبات المالية (التغريم).[٦] فالمحتسب يلجأ في احتسابه العملي إلى التعزير عند عدم ارتداع المحتسب عليه بالتوبيخ والزجر بالكلام، ويختلف مقدار تعزيره وصفاته بحسب حال المذنب، وبحسب حال الذنوب وكبرها وصغرها، وقلتها وكثرتها.[٧]

---

(١) هو: ابن حصين بن عبيد بن خلف بن عبد نهم بن حذيفة بن جهمة بن غافرة ابن حبشه بن كعب بن عمرو الخزاعي. يُكنى أبا نجيد، روى عن النبي الكريم ﷺ عدة أحاديث، وكان إسلامه عام خيبر، وغزا عدة غزوات. وكان صاحب راية خزاعة يوم الفتح، توفي سنه (٥٢)هـ وقيل سنه (٥٣)هـ ﷺ، انظر الإصابة في تمييز الصحابة (٢٦/٣).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٤٥) كتاب البر والصلة والآداب، (٢٤) باب النهي عن لعن الدواب وغيرها (٨٠)، ح (٢٥٩٥)، (٢٠٠٤/٣).

(٣) هذه الرواية أخرجها كذلك الإمام مسلم في صحيحه، (٤٥) كتاب البر والصلة والآداب، (٤٠) باب النهي عن لعن الدواب وغيرها، (٨٢)، ح (٢٥٩٦)، (٢٠٠٥/٣).

(٤) انظر شرح الإمام النووي على صحيح الإمام مسلم (١٤٧/١٦).

(٥) انظر المصدر نفسه (١٤٨/١٦).

(٦) انظر الحسبة في الإسلام، ص: (٥٣) لشيخ الإسلام ابن تيمية.

(٧) انظر المصدر نفسه ، ص : (٥٠) .

ومن خلال هذا المبحث يتبين أن المحتسب يجب عليه الإنكار باللسان بالنصح، والبيان، والتعليم، وسائر ما يتعلق به، فإن ارتدع المحتسب عليه عن فعله فالحمد لله وبرئت الذمة، وحصل المطلوب، وإن أصر المحتسب عليه مع استطاعة المنكِر الزيادة في الإنكار، فإنه ينكر بالتهديد ثم مباشرة العمل بالإعراض والهجر، وحتى يصل إلى منعه بالقوة إن استطاع، فإن لم يمنعه مع قدرته على المنع لحقه من الإثم حسب تقصيره وتلك المسألة يتساهل فيها كثير من المنكرين، فينكر بالنصح والتعليم، ولا يرتدع المنصوح، ويدع المحتسب ما سواه مع قدرته على التغيير ولو بيده. والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ .[1]

فعلى الآمر بذل وسعه، وكذا الناهي، حيث أمر النبي ﷺ بذلك في قوله: (وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم).[2]

وقد أمرنا عليه الصلاة والسلام بالتغيير حسب الاستطاعة في قوله ﷺ (من رأى منكم منكراً فليغيره..) [3] [4]وفيه الأمر بالتدرج في إزالة المنكر وتغييره. فعلى المحتسب بذل الوسع فلا يقتصر على القول، وإنما عليه المبادرة بالعمل حسب الاستطاعة والقدرة في ذلك.

❁ ❁ ❁ ❁

❁ ❁

---

(١) سورة البقرة ، من الآية : (٢٨٦) .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالسنة، باب (٢) الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ وقول الله تعالى : ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾ (١٤٢/٨) واللفظ له.

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٥)، كتاب الحج، (٧٣) باب فرض الحج مرة في العمر، (٤٢١)، ح (١٣٣٧)، (٩٧٥/١) و (٤٣) كتاب الفضائل، (٣٧) باب توقيره ﷺ ، وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه .. (١٣٠)، ح (١٣٣٧)، (١٨٣٠/٢).

(٣) تقدم تخريجه ص : (١٠) من هذا البحث .

(٤) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وواقع المسلمين اليوم ، ص : (٧٩) .

المبحث الثالث
درجات الاحتساب القلبية على النساء

قال تعالى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ﴾ [١]

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [٢]

في هاتين الآيتين دلالة واضحة على وجوب إنكار المنكر على فاعله، وإن من إنكاره إظهار الكراهية إذا لم يمكنه إزالته وترك مجالسة فاعله والقيام عنه حتى ينتهي ويصير إلى حال غيره.[٣] فيجب اجتناب أصحاب المعاصي إذا ظهر منهم منكر؛ لأن من لم يجتنبهم فقد رضي فعلهم والرضا بالكفر كفر.[٤] فقال تعالى:﴿ فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾. "لأنكم رضيتم بكفرهم واستهزائهم، والراضي بالمعصية كالفاعل لها. والحاصل أن من حضر مجلساً يعصى الله فيه، فإن عليه الإنكار عليهم، مع القدرة، أو القيام مع عدمها"[٥] فإذا عجز المحتسب عن إزالة المنكر بيده، أو بلسانه فإنه يأتي إلى الدرجة الأخيرة من درجات الإنكار وهي الإنكار بالقلب، والذي يقتضي مفارقة المنكر، فيكره المنكر بقلبه، ويبغضه ولا يكون جليساً لأهله.[٦] والإنكار بالقلب فرض على كل أحد باتفاق العلماء[٧] إذ لا ضرر في فعله، ومن لم يفعله فليس بمؤمن.[٨]

---

(١) سورة النساء ، الآية : (١٤٠) .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : (٦٨) .

(٣) انظر أحكام القرآن (٢٨٩/٢) لأبي بكر الجصاص .

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن (٤١٨/٥) .

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (١٩٩/٢) .

(٦) انظر وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص : (٢٠) .

(٧) انظر فيض القدير شرح الجامع الصغير (١٣١/٦) للعلامة المحدث محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي الناشر : دار المعرفة ،لبنان .

(٨) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (١٢٧/٢٨) .

فعن عبد اللّه بن مسعود ﷺ أن رسول اللّه ﷺ قال: (ما من نبي بعثه اللّه في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون. فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل). (١)

فمن خلال هذا الحديث يتبين ارتباط إنكار القلب بالايمان باللّه تعالى؛ فقد جعل النبي الكريم ﷺ المؤمنين في هذا الحديث ثلاث طبقات، وكل منهم فعل الإنكار الذي يجب عليه، لكن الأول لما كان أقدرهم، كان الذي يجب عليه أكمل مما يجب على الآخر.

وعُلِم بذلك أن الناس يتفاضلون في الإنكار الواجب عليهم بحسب استطاعتهم مع بلوغ الخطاب إليهم كلهم.(٢)

ولهذا أمر ﷺ بإزالة المنكر وتغييره بحسب القدرة - كما مر بنا - في قوله ﷺ : (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان).(٣)

فكانت درجات الإنكار باليد مع القدرة، وباللسان عند عدم المكْنَة، وبالقلب عند خوف الفتنة والعجز عن القيام بالفريضة وهو أضعفها.(٤)

وفي هذا تأكيدٌ لأهمية إنكار المنكر وتغييره وتفاوت درجاته، فمن استطاع تغيير المنكر بيده، فهو المراد، ومن لم يستطع فإنه ينتقل إلى درجة أخرى من درجات التغيير وهي الإنكار بلسانه، فإن لم يستطع فينكر بقلبه حتى تبرأ ذمته،

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، (١) كتاب الإيمان، (٢٠) باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص. وأن الأمر بالمعروف. والنهي عن المنكر واجبان، (٨٠)، ح (٥٠)، (٧٠/١).

(٢) انظر الإيمان ، ص : (٤٠٩) لشيخ الإسلام ابن تيمية ،الناشر : المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية : ١٤٠١هـ .

(٣) تقدم تخريجه ص : (١٠).

(٤) انظر طبقات الحنابلة (٢٧٩/٢) للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى ، الناشر : دار المعرفة ، بيروت ، توزيع دار المؤيد ، الرياض.

فالإنكار بالقلب أمر لابد منه. وإذا لم ينكر قلب المؤمن ولم يبغض المنكر دل على ذهاب الإيمان من قلبه[١]، فيسود ويصبح معرضاً للفتن؛ فقد جاء عن حذيفة رضي اللّه عنه أنه قال: قال رسول اللّه ﷺ : (تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً، فأي قلب اشربها نكتت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين، على أبيض مثل الصفا، فلا تضره فتنة. مادامت السموات والأرض، والآخر أسود مرباداً[٢] كالكوز مجخياً[٣] لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه)[٤] فالقلب إذا افتتن وخرجت منه حرمة المعاصي والمنكرات خرج منه نور الإيمان.[٥] ذلك أن الفتن تعرض على القلوب واحدة واحدة كما تعرض أعواد الحصير على ناسجها عوداً عوداً، فمنها ما يقبله، ومنها ما يرده، فأي قلب أحبها وقبلها ولم ينكرها نقط فيه نقطة سوداء، إن كانت الفتنة كبيرة فكبيرة، وإن كانت صغيرة فصغيرة، وأي قلب ردّها، ولم يقبلها وقابلها بالإنكار نقط فيه نقطة بيضاء حتى تنقسم القلوب على قسمين:

قسم منها أبيض شديد في الدين كشدة الصفاء لا تأخذه في اللّه لومة لائم ولا تضره فتنة في دينه أبداً ما دامت السماوات والأرض، إذ صار لشدة صفائه وإشراق نوره لا تؤثر فيه ظلم المعاصي، ولا كدرات المنكرات، وصار له فرقاً يفرق به عين الحق والباطل، فلا يلتبس عليه شيء إذ الفرقان نتيجة التقوى، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا ﴾[٦]

---

(١) انظر جامع العلوم والحكم ص : (٣٠٢) للإمام ابن رجب الحنبلي ، الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت .

(٢) مرباداً: من أربد واربادَّ، ويربد اربداد القلب من حيث المعنى لا الصورة.انظر النهاية في غريب الحديث والأثر مادة: (ربد)، ١٨٣/٢).

(٣) "المجخى: المائل عن الاستقامة والاعتدال، فشبه القلب الذي لا يعي خيراً بالكوز المائل لا يثبت فيه شيء" المصدر نفسه، مادة (جخا)، (٢٤٢/١).

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، (١) كتاب الإيمان، (٦٥) باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، وإنه بارز بين المسجدين، (٢٣١)، ح (١٤٤)، (١٢٨/١).

(٥) انظر الترغيب والترهيب (/٢٣١-٢٣٢) للإمام عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ، الناشر : دار الفكر سنة الطبع ١٤٠١هـ= ١٩٨١م .

(٦) سورة الأنفال ، من الآية : (٢٩) .

وأما القسم الآخر: فإنه يصير لكثرة النكت فيه أسود منكوساً قد خرج منه نور الإيمان، كما يخرج الماء من الكوز المنكوس فلم يبقَ فيه شيء من نور الإيمان يفرق به بين المعروف والمنكر، كالأعمى الذي فقد نور بصره فليس له ما يميز به سوى ما تميل إليه نفسه ويرجحه هواه.

ومن هذا قوله ﷺ: (إن المؤمن إذا أذنب كانت تكته سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر صُقِلَ قلبه فإن زاد، زادت، فذلك الران الذي ذكره اللّه في كتابه: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾)[1] [2]

وعلى هذا فإن الاحتساب القلبي يجب أن لا يخلو منه القلب، لأنه لا ضرر فيه ويستطيع أن يقوم به كل مسلم ومسلمة عن طريق كراهيته للمنكر وبغضه له[3]، والأصل فيه أن تكون محبته للمعروف وبغضه للمنكر موافقة لحب اللّه تعالى وبغضه، وأن تكون كاملة تامة وفعل العبد معها بحسب قدرته. فإنه يعطى ثواب الفاعل الكامل[4]، واستمرار الإنكار بالقلب يدل على نقاء القلب وكراهيته للمنكر، وبقاء عزمه على التغيير عند الإنكار[5].

وإنما أعتبر الإنكار بالقلب من درجات الاحتساب؛ لأن التغيير يسبقه عادة إنكار القلب وبغضه للمنكر؛ لأنه لو لم ينكر المحتسب المنكر بقلبه ويكرهه لما أمتدت إليه يده بالتغيير أو لسانه بالإنكار، فكانت كراهية القلب له بمنزلة التغيير لصدق نية صاحبه؛ لأن هذا هو ما يقدر عليه[6] فترك الاحتساب القولي والعملي لعدم الاستطاعة

---

(١) سورة المطففين، الآية: (١٤).

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٤٤) كتاب تفسير القرآن العظيم باب (٨٣)، ومن سورة ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ ح (٣٣٣٤) قال أبو عيسى - رحمه اللّه -: حديث حسن صحيح (٤٣٤/٥).

وأخرجه الإمام ابن ماجه في سننه، (٣٧) كتاب الزهد، باب (٢٩) ذكر الذنوب ح (٤٢٤٤)، (١٤١٨/٢) واللفظ له، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٩٧/٢). قال الإمام الحاكم - رحمه اللّه -: صحيح، (٥١٧/٢).

(٣) انظر اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم (١٤٨/١) لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تحقيق ناصر بن عبد الكريم العقل. الناشر: مكتبة الرشد وشركة العبيكان بالرياض، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ، وتنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين، ص: (١٠٤-١٠٥).

(٤) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (١٣١/٨).

(٥) انظر أصول الدعوة ص: (١٩٧).

(٦) انظر المفصل في أحكام المرأة (٣٦٥/٤).

ولاقتضاء المصلحة عدم إنكاره بالعمل أو القول حيث أن القاعدة العامة في مسألة التدرج في الاحتساب تستلزم النظر فيما إذا تعارضت المصالح والمفاسد والحسنات والسيئات أو تزاحمت؛ فإنه يجب ترجيح الراجح منها فيما إذا ازدحمت المصالح والمفاسد، أو تعارضت ؛ فإن الأمر والنهي وإن كان متضمناً لتحصيل مصلحة ودفع مفسدة فينظر في المعارض له؛ فإن كان الذي يفوت من المصالح أو يحصل من المفاسد أكثر، لم يكن مأموراً به، بل يكون محرماً إذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته، لكن اعتبار مقادير المصالح والمفاسد هو بميزان الشريعة، فمتى قدر الإنسان على اتباع النصوص لم يعدل عنها، وإلا اجتهد برأيه لمعرفة الأشباه والنظائر، فإذا رأى المحتسِب أن المحتسَب عليه جامع بين معروف ومنكر بحيث لا يفرق بينهما؛ بل كان عليه إما أن يفعلها جميعاً أو يتركها جميعاً لم يجزله أن يأمر بمعروف، ولا أن ينهى عن منكر، بل ينظر؛ فإن كان المعروف أكثر أمر به، وإن استلزم ما هو دونه من المنكر. ولم ينه عن منكر يستلزم تفويت معروف أعظم منه، بل يكون النهي حينئذ من باب الصد عن سبيل اللّه، والسعي في زوال طاعته، وطاعة رسوله، وزوال فعل الحسنات. وإن كان المنكر أغلب نهى عنه وإن استلزم فوات ما هو دونه من المعروف، ويكون الأمر بذلك المعروف المستلزم للمنكر الزائد عليه أمراً بمنكر وسعياً في معصية اللّه ورسوله. وإن تكافأ المعروف والمنكر المتلازمان لم يأمر بهما ولم ينهَ عنهما.

فتارة يصلح الأمر، وتارة يصلح النهي، وتارة لا يصلح لا أمر ولا نهي حيث كان المعروف والمنكر متلازمين.[١] فيجد المحتسِب نفسه مضطراً للسكوت أمام هذا المنكر إذ ليس من حقه أن يأمر وينهى بلسانه أو بيده مطلقاً من غير أن ينظر فيما يصلح من ذلك وما لا يصلح، وما يقدر عليه، وما لا يقدر.[٢]

فقد جاء عن أبي ثعلبة الخشني[٣] ﷺ أنه قال حول هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾.[٤]

---

(١) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (١٢٩/٢٨) .

(٢) انظر المصدر نفسه (١٢٨/٢٨) .

(٣) أبو ثعلبة الخشني صاحب النبي الكريم ﷺ له عدة أحاديث ، سكن ﷺ في الشام ، وتوفي سنة (٧٥)هـ انظر الإصابة في تمييز الصحابة (٢٩/٤) . وسير أعلام النبلاء (٥٦٧/٢) .

(٤) سورة المائدة من الآية : (١٠٥) .

أما واللّه لقد سألتُ عنها رسول اللّه ﷺ فقال: (بل ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيتَ شُحّاً مُطَاعاً وهوىً مُتَّبعاً ودُنيا مؤْثَرةً، وإعجابَ كلّ ذي رأي برأيه فعليك - يعني بنفسك - ودع عنك العوام ...) [١].

فمن خلال هذا الحديث يتبين أن على المحتسب أن يأمر وينهى حسب القدرة واقتضاء المصلحة، وقد تقتضي المصلحة السكوت عن الإنكار فيقتصر على الإنكار بقلبه وعند عدم مقدرة المحتسب على الإنكار باللسان أو التغيير باليد، فإنه يلزمه إظهار دلائل الإنكار مثل تعبيسة الوجه، والتجهم، وإظهار الكراهة لفعله وهجره في اللّه، ونحو ذلك، حيث أنه لا يكفيه العدول إلى الإنكار بالقلب مع إمكان دلائل الإنكار الظاهرة.[٢]

فالدلائل من شأنها تأديب المحتسب عليه وتوبيخه، فمن خلالها يتعرف المحتسب عليه كراهية المحتسب لفعله ونوع المنكر الذي وقع فيه.

ولتوضيح درجات الاحتساب القلبي على النساء فإني رأيت ذكرعلامات كراهية القلب وإنكاره، وبعدها إنكار القلب بالسكوت عن المحتسب عليه وذلك على النحو التالي:

المطلب الأول: إظهار علامات كراهية المنكر

قال تعالى:﴿ وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ إِنَّهُمۡ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجۡعَلَ لَهُمۡ حَظّٗا فِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [٣]

فالنبي ﷺ كانت تعلوا وجهه علامات كراهية المنكر، ومن ذلك أنه كان يشتد حزنه حينما يرى مبادرة الكفار إلى المخالفة والعناد لشدة حرصه ﷺ على الناس

---

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه ، كتاب الملاحم ، باب (١٧) الأمر والنهي ، ح (٤٣٤١) ، (٥١٢/٤) .
وأخرجه الإمام الترمذي في سننه (٤٤) كتاب تفسير القرآن ، (٥) باب ومن سور المائدة ، (١٨) ، ح (٣٠٥٨) قال الإمام أبو عيسى - رحمه اللّه - : هذا حديثٌ حسن غريب (٢٥٧/٥) .
وأخرجه الإمام ابن ماجه في سننه ، (٣٦) كتاب الفتن ، باب (٢١) قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡ ﴾ ، ح (٤٠١٤) ، (١٣٣٠/٢) . صححه الإمام ابن حبان (١٨٤٩) والإمام الحاكم (٤٣٥/٤و ٥٢٥) .

(٢) انظر تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين ، ص : (٥٢) .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : (١٧٦) .

ورحمته بهم، فقال تعالى مخاطباً نبيه الكريم ﷺ : ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ ﴾[١]، وأخبره اللّه عز وجل أن حكمته فيهم أنه يريد بمشيئته وقدرته أن لا يجعل لهم نصيباً في الآخرة[٢] فكان عز وجل مواسياً لنبيه الكريم ﷺ بذلك. ولا يعني عدم حزنه عليهم الرضا بما هم فيه أو الموالاة لهم وإنما يجب على المسلم مقاطعتهم وعدم الرضا بما هم فيه حيث جاء نهيه تبارك وتعالى عن موالاة المشركين والكفار الذين هم محاربون للّه ولرسوله ﷺ وللمؤمنين فشرع اللّه عداوتهم[٣] .

فالنبي ﷺ يوالي ويعادي في اللّه وللّه عز وجل، وحينما يرى ارتكاب المنكرات واقتراف المحرمات فإنه يتمعر وجهه غضباً للّه عز وجل فينكر بحسب قدرته واستطاعته فإن لم يتمكن من الإنكار بقوله أو إزاله المنكر بيده فإنه يُظهر علامات الإنكار بقلبه؛ فحينما اجتمعت حوله زوجاته رضي اللّه عنهن وأكثرن عليه طلب النفقة مع عدم وجودها لديه غضب غضباً شديداً أدى به إلى الإنكار عليهن عملياً بأن اعتزلهن شهراً إلا أنه قبل اللجوء إلى الإنكار بالعمل اكتفى بالإنكار القلبي عليهن فظهرت على وجهه علاماته حيث جلس ﷺ بينهن (واجماً ساكتاً) وحينما تكرر منهن هذا الأمر بادر إلى العمل فاعتزلهن ﷺ؛ فقد روى جابر بن عبد اللّه رضي اللّه عنهما فقال: دخل أبو بكرٍ يستأذن على رسول اللّه ﷺ فوجد الناس جلوساً ببابه. لم يؤذن لأحدٍ منهم. قال: فأُذن لأبي بكر. فدخل. ثم أقبل عمر فاستأذن فأذن له فوجد النبي ﷺ جالساً حوله نساؤه واجماً ساكتاً. قال فقال: لأقولن شيئاً أضحك النبي ﷺ . فقال: يا رسول اللّه ! لو رأيت بنت خارجة ! سألتني النفقة فقمت إليها فوجأت عنقها. فضحك رسول اللّه ﷺ وقال: (هن حولي كما ترى. يسألنني النفقة.) فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها فقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها، كلاهما يقول: تسألن رسول اللّه ﷺ ما ليس عنده. فقلن: واللّه لا نسأل رسول اللّه ﷺ شيئاً أبداً ليس عنده. ثم اعتزلهن شهراً أو تسعاً وعشرين.[٤]

---

(١) سورة آل عمران ، من الآية : (١٧٦)

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم (٤٠٨/١) .

(٣) انظر المصدر نفسه (٤٠٨/١) .

(٤) تقدم تخريجه ص : (١٠٦).

وعن ابن عمر رضي اللّه عنهما قال: اتى النبي ﷺ بيت فاطمة فلم يدخل عليها، وجاء عليٌ فذكرت له ذلك، فذكره للنبي ﷺ قال: (إني رأيت على بابها ستراً موشياً.) فقال: (مالي وللدنيا) فأتاها علي فذكر ذلك لها. فقالت: ليأمرني فيه بما شاء. قال: (ترسل به إلى فلان أهل بيت بهم حاجة)[1] فالنبي الكريم ﷺ حينما رأى ابنته رضي اللّه عنها قد علقت ستراً ملوناً على بابها كره هذا الفعل منها فأعرض عن الدخول عليها، إذ لم يقتصر على السكوت عن المنكر فقط، وإنما أظهر علامات إنكاره، وذلك بإعراضه ﷺ عملياً.

فالنبي الكريم ﷺ كره لابنته ما كره لنفسه من تعجيل الطيبات في الدنيا، وهذا نظير قوله ﷺ لما سألته خادماً: (ألا أدلكما على خير مما سألتما إذا أخذتما مضاجعكما أو أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، وكبرا أربعاً وثلاثين فهو خيرٌ لكما من خادم)[2] [3]

وعن عائشة رضي اللّه عنها أن نساء رسول اللّه ﷺ كن حزبين، فحزبٌ فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة، والحزبُ الآخر أم سلمة وسائر نساء رسول اللّه ﷺ وكان المسلمون قد علموا حب رسول اللّه ﷺ عائشة فإذا كانت عند أحدهم هدية يريد أن يهديها إلى رسول اللّه ﷺ أخرها حتى إذا كان رسول اللّه ﷺ في بيت عائشة بعث صاحبُ الهدية إلى رسول اللّه ﷺ في بيت عائشة فكلّم حزب أم سلمة فقلن لها: كلمي رسول اللّه ﷺ يكلم الناس فيقول من أراد أن يهدي إلى رسول اللّه ﷺ هدية فليهده حيث كان من نسائه فكلمته أم سلمة بما قلن. فلم يقل لها شيئاً. فسألنها فقالت: ما قال لي شيئاً. فقلن لها: فكلميه. قالت: فكلمته حين دار إليها أيضاً فلم يقل لها شيئاً. فسألنها فقالت: ما قال لي شيئاً فقلن لها: كلميه حتى يكلمك. فدار إليها فكلمته. فقال لها: (لا تؤذيني في عائشة فإن الوحي لم يأتيني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة). قالت: فقلت: أتوب إلى اللّه من آذاك يا رسول اللّه. ثم

---

(١) تقدم تخريجه ص : (١٣٧).

(٢) تقدم تخريجه ص : (١٣٧).

(٣) انظر فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري (٢٧١/٥) .

إنهن دعون فاطمة بنت رسول اللّه ﷺ فأرسلت إلى أبيها ﷺ تقول: إن نساءك ينشدنك اللّه العدل في بنت أبي بكر. فكلمته. فقال: (يا بُنية ألا تحبين ما أحبُّ). قالت: بلى. فرجعت إليهن فأخبرتهن. فقلن: ارجعي إليه. فأبتْ أن ترجع. فأرسلن زينب بنت جحش فأتته فأغلظت وقالت: إن نساءك ينشدنك اللّه العدل في بنت ابن أبي قحافة. فرفعت صوتها حتى تناولت عائشة. وهي قاعدة فسبتها حتى أن رسول اللّه ﷺ لينظر إلى عائشة هل تكلم. فتكلمت عائشة ترد على زينب حتى اسكتتها. قالت فنظر النبي ﷺ إلى عائشة فقال: (إنها بنت أبي بكر). [١]

ففي هذا الحديث يتبين سعة حلم النبي الكريم ﷺ وصبره على الآذى فحينما كان الناس يتحرون يوم عائشة لمؤانسته ﷺ بإهدائه في بيتها رضي اللّه عنها لم ينكر عليهم ولم يمنعهم لأنه ليس من كمال الأخلاق أن يتعرض الرجل إلى الناس بمثل ذلك مما فيه من التعرض لطلب الهدية. [٢]

وصبر ﷺ على ما لقيه من زوجاته رضي اللّه عنهن حينما أخذن في مراجعته من أجل منع الناس عن الاهداء في بيت عائشة فقط ولم ينكر عليهن بيده أو لسانه وإنما اقتصر على إنكار فعلهن بقلبه ﷺ حتى تكررت مطالبتهن فأنكر عليهن بالقول حيث كلمته أم سلمة رضي اللّه عنها فلم يجبها شيئاً في المرة الأولى، والثانية وفي الثالثة قال ﷺ منكراً عليها: (لا تؤذيني في عائشة ..) فاستمرت زوجاته رضي اللّه عنهن في تكرار طلبهن ؛ حيث أن زينب بنت جحش رضي اللّه عنها أتت إليه فرفعت صوتها على عائشة رضي اللّه عنها، فلم يجبها النبي الكريم ﷺ وإنما اقتصر على الإنكار عليها بقلبه مع غضبه لما بدر منها حيث أنه ﷺ أقرَّ عائشة رضي اللّه عنها حينما نافحت عن نفسها حتى اسكتتها بقوله : (إنها بنت أبي بكر).

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الهبة ، باب (٨) من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون بعض (١٣٢/٣) واللفظ له .

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، (٤٤) كتاب فضائل الصحابة (١٣) باب في فضل عائشة رضي اللّه تعالى عنها ، (٨٣) ، ح (٢٤٤٢) . (١٨٩١/٢) .

(٢) انظر فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري (٢٤٦/٥) .

مما يدل على كراهيته ﷺ لفعل زينب رضي اللّه عنها. ومن هذا الحديث نأخذ أن المحتسب يسعه السكوت حيث سكت النبي الكريم ﷺ عندما تقاولن بحضرته ، فلم يميل مع بعضهن على بعض [١] .

وربما لجأ إلى الإنكار بالتلميح دون التصريح ليؤكد كراهيته لهذا المنكر أو بغضه له بحسب حال المحتسَب عليه؛ فعن أنس ﷺ قال: كان الرجل يجعل للنبي ﷺ النخلات حتى افتتح قريضة والنضير[٢]. وإن أهلي أمروني أن آتي النبي ﷺ فأساله الذي كانوا أعطوه أو بعضه، وكان النبي ﷺ قد أعطاه أم أيمن[٣]، فجاءت أم أيمن فجعلت الثوب في عُنقي تقول: كلا والذي لا إله إلا هو لا يعطيكم وقد أعطانيها - أو كما قالت - والنبي ﷺ يقول: (لكِ، كذا) وتقول: كلا واللّه حتى أعطاها - حسبت أنه قال - عشرة أمثاله - أو كما قال. [٤]

فلما كان الأنصار قد واسوا المهاجرين[٥] بنخيلهم لينتفعوا بثمرها وعندما فتح اللّه النضير ثم قريضة قسم النبي الكريم ﷺ في المهاجرين من غنائمهم فأكثر، وأمرهم برد ما كان للأنصار لاستغنائهم عنه، ولأنهم لم يكونوا ملكوهم رقاب ذلك. وامتنعت أم أيمن رضي اللّه عنها من رد ذلك ظناً أنها ملكت الرقبه، فلاطفها النبي الكريم ﷺ - لما كان لها عليه من حق الحضانة - حتى عوضها عن الذي كان بيدها بما أرضاها على الرغم من أنه كان بإمكانه ﷺ الإنكار عليها بالقول أو منعها

---

(١) انظر فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري (٥/٢٤٦) .

(٢) قريضة والنضير : اسم قبيلتين من اليهود الذين كانوا بالمدينة، سكنوا بظاهر المدينة. انظر معجم البلدان (٥/٢٩٠)

(٣) هي : مولاة النبي ﷺ وحاضنته ، اسمها بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان ، وكان يقال لها أم الظباء . لما ولدت آمنه رسول اللّه ﷺ كانت أم أيمن تحضنه حتى كبر ثم أنكحها زيد بن حارثة . توفيت رضي اللّه عنها بعد عمر بن الخطاب ﷺ بـ (٢٠) يوماً ، انظر الإصابة في تمييز الصحابة (٤/٤٣٣) والطبقات الكبرى (٨/١٦٢) .

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب المغازي ، باب (٣٠) مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريضة ومحاصرته إياهم (٥/٥٠) .

(٥) المهاجرون : هم جميع المسلمين من عدا الأنصار ومن أسلم يوم الفتح وبعده ، انظر فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري (٧/١١) .

عملياً. حتى ظنت رضي اللّه عنها أن تلك المنحة من الأنصار مؤبدة، فلم ينكر عليها هذا الظن تطييباً لقلبها، فأمرها تلميحاً بترك ما في يدها وأخذ العوض عنه.[١]

ومن هنا فإن المحتسب حينما يضطر إلى عدم الإنكار بيده أو بلسانه فإنه يلجأ إلى الإنكار بقلبه فيكره المنكر ويبغضه ويحزن لوقوع من حوله فيه.

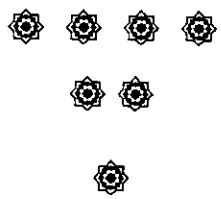

(١) انظر فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري (٤٧٤/٧) .

المطلب الثاني
حصر الإنكار في القلب

قال تعالى: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾ [١]

يقول تعالى آمراً نبيه ﷺ بإبلاغ ما بعثه به وإنفاذه والصدع به وهو مواجهة المشركين به فقال تعالى:﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ ﴾أي أمضه،﴿ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾فلا تلتفت إلى المشركين الذين يريدون أن يصدوك عن آيات اللّه، ولا تخفهم فإن اللّه كافيك إياهم وحافظك منهم [٢] فكان النبي الكريم ﷺ يصدع بالحق لا يخاف في اللّه لومة لائم، فيأمر بلسانه، وينكر بيده حسب استطاعته وحينما يرى أن من اقتضاء المصلحة السكوت فإنه يلجأ إليه؛ فالسكوت قد يكون أبلغ من الكلام وأفضل في بعض الأحايين [٣]

وبالنظر إلى سيرته ﷺ في قومه عند بدء الرسالة نجد أنه لجأ إلى الإنكار بقلبه حينما تعرض للأذى من قبل بعضهم رجالاً ونساء. فتحمّل ﷺ الأذى وصبر وسكت عن الإنكار على البعض منهم لعدم قدرته على مجابهتهم أحياناً؛ وأحياناً أخرى لاقتضاء المصلحة السكوت عنهم مثال ذلك موقفه مع أم جميل [٤] حيث آذته بالقول والفعل فسكت عنها، فهي كانت من سادات نساء قريش، وكانت عوناً

---

(١) سورة الحجر ، الآيات: (٩٤-٩٩) .

(٢) انظر تفسير القرآن الكريم (٢/٥٤٠) .

(٣) انظر فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري (٩/٢٠٣) .

(٤) هي : العوراء بنت حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وهي أخت أبي سفيان بن حرب وامرأة أبي لهب . انظر المصدر نفسه (٣/١٢) .

لزوجها[١] على كفره وجحوده وعناده [٢] فكان ﷺ يتحمل هذا الإيذاء من قومه لطمعه في إسلامهم[٣]، فاكتفى ﷺ بالإنكار القلبي على هذه المرأة على الرغم مما بدر منها حتى أنزل اللّه تعالى:﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥ ﴾ [٤] وحينما بلغ أم جميل نزول هذه الآية فيها أتت إلى النبي الكريم ﷺ فعيرته بتأخر الوحي عنه، فلم يجبها ﷺ ولم ينكر عليها شيئاً على الرغم من كراهيته لفعلها واكتفى بالسكوت عنها فأنزل اللّه عز وجل سورة الضحى، فقد جاء عن جندب بن سفيان [٥] رضي اللّه عنه قال: اشتكى رسول اللّه ﷺ فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً فجاءت امرأة [٦] فقالت: يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك لم أره قربك منذ ليلتين، أو ثلاثاً فأنزل اللّه عز وجل: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ... ﴾ [٧] [٨]

فالنبي الكريم ﷺ حينما أقبلت عليه هذه المرأة لتسخر منه لانقطاع الوحي عنه ﷺ بضعة أيام، سكت عنها فلم يجبها وأنكر بقلبه ما سمعه منها، وأحزنه

---

(١) هو أبو لهب : اسمه عبد العزى بن عبد المطلب وكنيته أبو عتبة ، وإنما سمي أبو لهب لإشراق وجهه ، كان كثير الأذية لرسول اللّه ﷺ والبغضة له والازدراء به والتنقيص له ولدينه . انظر تفسير القرآن العظيم (٥٦٨/٤) .

(٢) انظر المصدر نفسه (٥٦٩/٤) .

(٣) انظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٦٠٧/٩) لمحمد الأمين محمد الشنقيطي ، الناشر : مكتبة ابن تيمية ، سنة الطبع : ١٤١٣هـ= ١٩٩٢م .

(٤) سورة المسد (كاملة) .

(٥) هو : ابن عبد اللّه بن سفيان البجلي ثم العلقي ، أبو عبد اللّه وقد ينسب إلى جده فيقال : جندب بن سفيان ، سكن الكوفة ثم البصرة ﷺ وأرضاه . انظر الإصابة في تمييز الصحابة (٢٤٨/١) .

(٦) هي زوجة أبي لهب أم جميل ، انظر فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري (١٢/٣) و (٥٨١/٨) .

(٧) سورة الضحى (كاملة)

(٨) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب التهجد ، باب (٤) ترك القيام للمريض ، (٤٣/٢) ، وكتاب تفسير القرآن (٩٣) ، سورة الضحى ، باب (١) ، (٨٦/٦) واللفظ له .
وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، (٣٢) كتاب الجهاد والسير ، (٣٩) ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين (١١٥) ، ح (١٧٩٧) ، (١٤٢٢/٢) .

تأخر نزول الوحي فأنزل الله عز وجل هذه السورة تأنيساً له فقال فيها ﷻ: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ (١)، ثم قال تعالى:﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴾ (٢) فالدار الآخرة وما أعد الله تعالى فيها لنبيه الكريم ﷺ خير له من الدار الدنيا وما فيها. (٣)

ومن هنا فإن المحتسب يلجأ إلى السكوت عن الإنكار بحسب مقتضى الحال مع المنكر وصاحبه، ويبقى منكراً بقلبه إذ لا يعذر بترك هذا الإنكار بأي حال. وضابطه إخلاص النية فمن لم تكن نيته صالحة وعمله عملاً صالحاً لوجه الله، وإلا كان عملاً فاسداً، أو لغير وجه الله، وهو الباطل فانه كما قال تعالى:﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾ (٤) (٥).

ولهذا الإنكار بالقلب ثمرات تحصل للمحتسب من جراء إنكاره بقلبه منها :

(١) إنه أقل درجات الإنكار المطلوبة وبه يسلم المرء من العقوبة.

(٢) هذا الإنكار القلبي يدل على عدم الرضى بالمنكر وكراهيته والنفور منه.

(٣) إن فيه حفظ حيوية القلب وصفائه؛ فإن القلب يتأثر بكثرة رؤية المنكرات، وقد يألفها إذا لم ينكرها، وتذهب حساسية القلب تجاهها فلا يتألم لرؤيتها، فإنكار القلب هو: الإيمان بأن هذا منكر، وكراهته لذلك. فإذا حصل هذا كان في القلب إيمان وإذا فقد القلب معرفة هذا المعروف وإنكار هذا المنكر، ارتفع هذا الإيمان منه. (٦)

(٤) إن هذا الإنكار القلبي يعني الرفض للمنكر والتربص به، فصاحبه - أي الإنكار بالقلب- عازم على تغييره بمجرد استطاعته. ولا يُعد هذا الإنكار موقفاً سلبياً من

---

(١) سورة الضحى ، الآية : (٣) .

(٢) السورة نفسها، الآية : (٤) .

(٣) انظر جامع البيان في تفسير القرآن (١٤٩/١٢) .

(٤) سورة الليل ، الآية : (٤) .

(٥) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (١٦٩/٢٨) .

(٦) انظر اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم (١٤٨/١) .

المنكر وإنما هو عمل مثمر في طبيعته [١] فقد جاء في قوله ﷺ : (فليغيره بقلبه) [٢] فإنكار القلب معناه احتفاظ هذا القلب بموقفه تجاه المنكر. بأنه ينكره ويكرهه ولا يستسلم له، ولا يعتبره الوضع الشرعي الذي يخضع له ويعرف به. [٣]

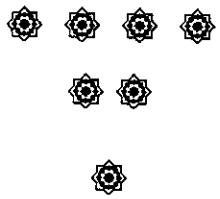

(١) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه وآدابه ، ص : (٣٨٢) .

(٢) تقدم تخريجه ص : (١٠).

(٣) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه وآدابه ، ص : (٣٨٢) .

الفصل الرابع

الفصل الرابع

آداب الاحتساب على النساء وضوابطه

وفيه :

- المبحث الأول : آداب الاحتساب على النساء .
- المبحث الثاني : ضوابط الاحتساب على النساء .

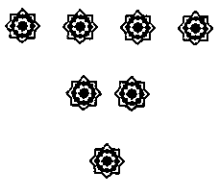

الفصل الرابع
آداب الاحتساب على النساء وضوابطه

قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ (١)

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الركيزة الأساس في الدين، فهو الأمر الذي ابتعث اللّه لأجله النبيين أجمعين، وجعله اللّه تعالى خلافة النبّوة وهو فرقاً بين المؤمنين والمنافقين. (٢)

وتتضح أهميته من جهة حتمية وقوعه بين الناس فكل بشر على وجه الأرض لابد له من أمر ونهي، ولابد أن يأمر وينهي حتى لو أنه وحده كأن يأمر نفسه وينهاها، إما بمعروف وإما بمنكر كما قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ (٣) فإن الأمر هو طلب الفعل وإرادته، والنهي طلب الترك وإرادته، ولابد لكل حي من إرادة وطلب في نفسه، يقتضي بهما فعل نفسه، وفعل غيره.

وبنو آدم لا يعيشون إلا باجتماع بعضهم مع بعض، وإذا اجتمع اثنان فصاعداً فلابد أن يكون بينهما ائتمار بأمر وتناه عن أمر ... وإذا كان الأمر والنهي من لوازم وجود بني آدم فمن لم يأمر بالمعروف الذي أمر اللّه به ورسوله الكريم ﷺ، وينه عن المنكر الذي نهى اللّه عنه ورسوله، ويؤمر بالمعروف الذي أمر اللّه به ورسوله الكريم ﷺ، ويُنْه عن المنكر الذي نهى اللّه عنه ورسوله الكريم، وإلا فلابد من أن يأمر وينهى ويؤمر ويُنهى؛ إما بما يضاد ذلك، وإما بما يشرك فيه الحق الذي أنزله اللّه بالباطل الذي لم ينزله اللّه، وإذا اتخذ ذلك ديناً كان ديناً مبتدعاً ضالاً باطلاً. (٤)

---

(١) سورة التوبة، الآية: (٧١).

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن (٤/٤٧).

(٣) سورة يوسف، من الآية: (٥٣).

(٤) انظر الاستقامة، (٢/٢٩٢-٢٩٤).

فإذا اتضح هذا الأمر فإن من يقوم بالاحتساب بحاجة إلى التأدب بآداب معينة وقواعد خاصة تضبط سلوكه وأخلاقه ليقدم الاحتساب في قالب من الأدب الرفيع والخلق الفاضل للمحتسب عليه فيكون أدعى لقبوله واقتناعه. وعند ذلك " يجمع بين التأثير على العقل بالأصول والمناهج، والتأثير على العاطفة بالآداب والأخلاق والسلوكيات"[1]

ومما ينبغي التنبه إليه أن هنالك تداخلاً وتقارباً بين الآداب والضوابط ؛ لذلك فإنه على الرغم من تعدد الآداب ذات العلاقة بأمر الحسبة والاحتساب فإني تطرقت إلى الآداب الرئيسة (العلم، الورع، حسن الخلق) وتركت ما سواها .

ومن ثم عرجت بالحديث عن الضوابط التي حددها علماء الحسبة مما له صلة بالاحتساب على النساء في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين رضي اللّه عنهم.

ولهذه الآداب والضوابط أهميتها لنجاح الاحتساب؛ ذلك أن أي عمل لم تراعَ فيه الضوابط والآداب فإنه يفقد قدرته على الاكتمال، ويفقد قدرته على تحقيق الهدف، بل ربما فقد وصفه بأنه عمل إسلامي، إذ الأصل في كل عمل شرعه الإسلام أن يخضع لشروط وآداب تُراعى وتُلتزم ؛وهذه الآداب هي ما يتأدب به الإنسان من خلق وما يستحسن أن يكون عليه الناس من أخلاق. وهي ما يعبر عنه بأنه حسن التناول لأي أمر من الأمور. والأدب في عمومه هو الخلق النبيل، والسلوك المحمود من قبل الشرع والعقل فذلك هو الذي يترك في نفوس الناس وفي الحياة عامة أحسن الأثر.

وعلى هذا فإن بيان آداب الاحتساب وضوابطه سيكون من خلال ذكر نماذج لاحتساب النبي الكريم ﷺ وصحابته الكرام رضي اللّه عنهم على النساء وذلك على النحو التالي:

المبحث الأول : آداب الاحتساب على النساء.

المبحث الثاني: ضوابط الاحتساب على النساء.

❁ ❁ ❁ ❁

❁ ❁

---

(١) الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة ، ص : (٧) ليحيى بن محمد حسن أحمد زمزمي ، الناشر : دار التربية والتراث بمكة، ورمادي للنشر بالدمام ، الطبعة الأولى : ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م .

المبحث الأول
آداب الاحتساب على النساء

قال تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [١] أرسل الله عز وجل رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام لأمر أقوامهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر.

فالاحتساب في أصله عمل الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، والقائمون بأمر الحسبة بمثابة النواب للأنبياء في أمر التبليغ والإرشاد والتوضيح، فهم أمناء الله تعالى على شرعه، والحافظون لدينه القويم، والقائمون على حدوده عز وجل، فهم أئمة الناس، وقادة الخلق إلى الصراط المستقيم، ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ ﴾ [٢]

وذلك بما يأمرون الناس به من أوامر الله عز وجل، وبما ينهون عنه مما نهى الله ﷻ، ورسوله الكريم ﷺ عملاً بقوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [٣] فهم أهل الخشية لله عز وجل أعمالهم وأقوالهم وفق ما جاء عن الله تعالى، وعن رسوله الكريم ﷺ دون ابتداع أو اعتداء.

فأمرهم عن علم، ونهيهم على بصيرة وفقه قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ [٤]

وغايتهم من الأمر والنهي تحقيق العبودية الصحيحة لله عز وجل حيث الغاية العظمى التي خلق الله لأجلها الخلق: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ [٥] ولما لهؤلاء المحتسبين من دور فاعل على الأفراد والمجتمع، فإن هناك آداب تقوّم سلوك المحتسب وتضئ له طريقة. فليس المهم وجود أناس يأمرون وينهون وإنما الأهم منه وجود القدوة الصالحة أمام المحتسَب عليه.

---

(١) سورة النساء ، من الآية (١٦٥) .

(٢) سورة الفاتحة ، الآية : (٧) .

(٣) سورة الحشر ، من الآية : (٧) .

(٤) سورة فاطر ، من الآية : (٢٨) .

(٥) سورة الذاريات ، الآيات : (٥٦-٥٨)

ولقد ربط اللّه تعالى سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة بالوقوف عند حدوده وامتثال أوامره واجتناب نواهيه. وإنه بمقدار وقوف العبد عند حد الأدب مع خالقه يكون حظه من تلك السعادة.[١] وبقدر قيام المحتسب على حدود اللّه تعالى واتباع أوامره واجتناب نواهيه يكون اتباع الأمة واجتنابها وإذا عُلِم هذا فإن المحتسب لا يكون ناجحاً موفقاً سديداً في احتسابه إلا بإخلاص عمله للّه تعالى ومتابعته لرسوله الكريم ﷺ في كل أموره وبالتزامه بالآداب والمقومات[٢] التي تجعل احتسابه على بصيرة وفقه. ولا ريب أن معرفته للآداب التي تجعله مستقيماً في احتسابه من أهم المهمات التي تساهم في نجاح حسبته.

فهي من أهم الدلائل على حسن استجابته ومدى تأثره بالخير الذي يسعى لتحقيقه. فعند النظر في الاحتساب على النساء في العصر النبوي، وعصر الخلفاء الراشدين رضي اللّه عنهم نجد أن النبي الكريم ﷺ كان قدوة حسنة للمحتسِب والمحتسَب عليه، فكان أمره ، ونهيه عن علم، وبصيرة مع تأدبه بالورع، وحسن الخلق حيث كان عليه الصلاة والسلام رفيقاً بالنساء رحيماً بهن، صابراً على ما لقيه منهن في سبيل اللّه تعالى فاقتدى صحابته الكرام رضي اللّه عنهم بآدابه الكريمة فكانوا أئمة يحتذى بهم في أمر الحسبة والاحتساب. وتتضح آداب الاحتساب على النساء من خلال ذكر بعض النماذج على النحو التالي:

المطلب الأول: التأدب بالعلم.

المطلب الثاني: التأدب بالورع.

المطلب الثالث: التأدب بحسن الخلق.

* * *

---

(١) انظر هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة ص : (٨٧) لعلي محفوظ ، الناشر : دار الاعتصام .

(٢) للاستزادة انظر مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة (مفهوم ، ونظر ، وتطبيق) ص : (١٥) . وما بعدها لسعيد بن علي بن وهف القحطاني ، الناشر : مطبعة سفير بالرياض . الطبعة الأولى : ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م .

المطلب الأول
التـــأدب بالعـــــلم

قـال تعـالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ ﴾.[1] هـــــذه السورة هي أول سورة نزلت من القرآن الكريم، وتلك الآيات الخمس هي أول ما نزل منها، وكان فيها الأمر بالقراءة.[2] مما يدل على أهمية العلم والاتصاف به، والحرص على طلبه، فقد بدأ الوحي إلى النبي الكريم ﷺ بكلمة (اقرأ)[3]؛ فعن عائشة رضي اللّه عنها، أنها قالت: أول ما بُدئ به رسول اللّه ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح. ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - أي يتعبد - الليالي ذوات العدد، قبل أن ينزع إلى أهله ويتزودُ لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ. قال: (ما أنا بقارئ). قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. قلت: (ما أنا بقارئ). فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني فقال:﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴾. فرجع بها رسول اللّه ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي اللّه عنها، فقال: (زملوني زملوني) فزملوه حتى ذهب عنه الروع.[4]

ومن خلال هذا الحديث الشريف تتبين منزلة العلم، وأهميته في الإسلام، فأول عمل أمر به اللّه عز وجل نبيه الكريم ﷺ : (القراءة) مما يدل على فضل العلم.

وتأكيداً لأهميته فقد جاء في الكتاب والسنة بيان فضله، والحث على طلبه.

---

(١) سورة العلق ، الآيات : (١-٥) .

(٢) انظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣٤٥/٩) .

(٣) انظر الاحتساب وصفات المحتسبين ص : (١١٠) .

(٤) تقدم تخريجه ص : (٢٠٣).

ففي بيان فضله قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾ (١)

وقال تعالى مؤكداً أن أهل العلم هم أهل الخشية لله عز وجل:﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ (٢)

فالعلماء العارفون به عز وجل هم الذين يخشونه حق الخشية؛ لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم الموصوف بصفات الكمال المنعوت بالأسماء الحسنى. وكلما كانت المعرفة به أتم والعلم به أكمل كانت الخشية له أعظم وأكثر.(٣)

وقال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾. (٤)

فخص الله تعالى العالمين بالثناء دون سواهم، والعالمون هم: "أهل العلم الحقيقي الذين وصل العلم إلى قلوبهم"(٥)

وقال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ ﴾ (٦)

ففي هذه الآية الكريمة فضيلة عظيمة لأهل العلم، فالله عز وجل يرفع الذين آمنوا على الذين لم يؤمنوا درجات، ويرفع الذين أوتوا العلم على الذين آمنوا درجات، فمن جمع بين الإيمان والعلم رفعه الله بإيمانه درجات، ثم رفعه بعلمه درجات.(٧)

ولعظيم فضله ومنزلته عند الله عز وجل أمر الله عز وجل نبيه الكريم ﷺ بأن يسأله زيادة العلم. قال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ (٨) "أي زدني منك علماً"(٩)

---

(١) سورة الزمر ، الآية : (٩) .

(٢) سورة فاطر ، من الآية : (٢٨) .

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم ، (٥٣١/٣) .

(٤) سورة العنكبوت ، الآية : (٤٣) .

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص : (٦٣١) .

(٦) سورة المجادلة ، من الآية : (١١) .

(٧) انظر فتح القدير (١٨٩/٥) .

(٨) سورة طه ، من الآية : (١١٤) .

(٩) تفسير القرآن العظيم (١٦٢/٣) .

فاللّه عز وجل لم يأمر نبيه الكريم ﷺ بطلب زيادة في أي شيء من أمور الدنيا سوى الزيادة في طلب العلم مما يدل على أهميته؛ فإن العلم خير، وكثرة الخير مطلوبة، وهي من اللّه تعالى.[١] فكان من أفضال اللّه ﷻ على نبيه الكريم ﷺ أن آتاه العلم، فقال تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ .[٢]

وجاء تأكيده ﷺ لفضل العلم بحثه على طلبه وتحصيله حيث قال: (من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل اللّه له طريقاً إلى الجنة)[٣] وبين النبي الكريم ﷺ أن من يرد اللّه به خيراً يجعل له الفهم في الأحكام الشرعية [٤] وذلك في قوله ﷺ : (من يرد اللّه به خيراً يفقه في الدين) [٥]

ومما يدل على عِظَم فضله كذلك أن اللّه عز وجل جعل أثره لا ينقطع عند موت صاحبه فعن أبي هريرة رضي اللّه عنه أن رسول اللّه ﷺ قال: (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم يُنتفع بهِ. أو ولدٍ صالحٍ يدعو له) [٦]

---

(١) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص : (٥١٤) .

(٢) سورة النساء ، من الآية : (١١٣) .

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب العلم ، باب (١٠) العلم قبل القول والعمل . (٢٥/١) . وأخرجه الإمام ابن ماجه في سننه ، كتاب : المقدمة ، باب (١٧) فضل العلماء والحث على طلب العلم ، ح (٢٢٤) ، (٨١/١) قال عنه الشيخ الألباني – رحمه اللّه – : صحيح . انظر صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) ، ح (٦٢٩٨) ، (١٠٧٩/٢) .

(٤) انظر فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري (١٩٤/١) .

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب (١٠) العلم قبل القول والعمل، (٢٥/١)، وكتاب فرض الخمس، باب (٧) قول اللّه تعالى: ﴿فأن للّه خمسه وللرسول﴾ . (٤٩/٤)، وكتاب الاعتصام بالسنة، باب (١٠) قول النبي ﷺ : لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم، (١٧٥)، (١٥٢٤/٢).

(٦) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٥) كتاب الوصية ، (٣) ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ،(١٤) ، ح (١٦٣١) ، (١٢٥٥/٢) .

والعلم المراد هنا هو العلم الشرعي الذي يفيد معرفة ما يجب على المكلف من أمر دينه في عباداته، ومعاملاته.

والعلم باللّه وصفاته، وما يجب له من القيام بأمره وتنزيهه عن النقائص، ومدار ذلك على التفسير والحديث والفقه ونحوها من العلوم، وهذه العلوم لها فضلها وثوابها إلا أنه لا يمكن أن يُلزم جميع المحتسبين بتحقيقها تامة [١] -وإن كانت من الأمور الهامة بالنسبة لهم- لأن في ذلك تعطيل لأمر الاحتساب إن لم يقم به إلا العالم الفقيه، وإنما يشترط عليه العلم بحقيقة المعروف للأمر به، وبحقيقة المنكر للنهي عنه، إذ لا يمكن العمل بهما مع الجهل بحقيقتهما والأحكام المتعلقة بها، فقد أوصى اللّه عز وجل بالعلم قبل العمل في قوله تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾ [٢] فيكون المحتسب عالماً بالمعروف والمنكر، لأن الجاهل لا يحسن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلعله يأمر بالمنكر، وينهى عن المعروف فيظهر فيه علامة المنافقين قال تعالى: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [٣]

ولا يشترط عليه أن يكون من أهل الاجتهاد إذا كان عارفاً بالمنكرات المتفق عليها. [٤] فالأصل في المحتسب أن لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا عن فقه ما يأمر به، وينهى عنه [٥]. فلا يكون عمله صالحاً إن لم يكن بعلم وفقه "فلابد من العلم بالمعروف والمنكر والتمييز بينهما ولابد من العلم بحال المأمور والمنهي" [٦]

وهذا ظاهرٌ فإن القصد والعمل إن لم يكن بعلم، كان جهلاً، وضلالاً، واتباعاً للّهوى. وهذا هو الفرق بين أهل الجاهلية وأهل الإسلام لذا كان لابد من العلم بالمعروف والمنكر [٧].

---

(١) للاستزادة انظر الاحتساب وصفات المحتسبين ص : (١١٦) وما بعدها . ومقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة ص: (١٥).

(٢) سورة محمد ، الآية : (١٩) .

(٣) سورة التوبة ، من الآية : (٦٧) .

(٤) انظر الأحكام السلطانية ص : (٢٨٥) ، وانظر نصاب الاحتساب ص : (٣٣٢) .

(٥) انظر مناهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص (٧٠) .

(٦) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (١٣٦/٢٨) .

(٧) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص (٤٠) لشيخ الإسلام ابن تيمية .

وكلما ازدادت مدارك المحتسِب وتعمق في العلوم والمعارف، اتسعت آفاقه، وكان أقدر على مقارعة الأنداد، وأسخى في إيراد الحجج والبراهين، ولا يتم ذلك إلا بالتحصيل الغزير، والتفقه في علوم الشريعة [١] حسب الإمكان، فالآمر بالمعروف، والناهي عن المنكر أشبه بالطبيب، بل أن مجال اختصاصه أدق؛ فهو يصلح القلوب الخربة -بإذن الله تعالى- ويحي الضمائر الميتة -بتوفيقه عز وجل- ولكي يتحقق له النجاح فلابد له من معرفة أصل الداء، وطبيعته وأعراضه، وأسبابه، ومن ثم الدواء الناجح بالأسلوب الملائم حسب مقتضى الحال.[٢]

ومن هنا تتبين أهمية تأدب المحتسِب بالعلم، فعن طريق العلم يعرف المحتسبُ المعروف المتروك فيأمر به، والمنكر المرتكب فينتهي عنه فالعلم يرشد إلى مواقع بذل المعروف، والفرق بينه وبين المنكر وترتيبه. وفي وضعه مواضعه[٣]، ولا يجوز للمنكِر الإنكار إلا بعد المعرفة، فلا يحل له قيامه فيما جهل حقيقته من المنكرات[٤]. فقد حذر الله تعالى من القول بلا علم في قوله عز وجل: ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾.[٥]

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾.[٦]

فعلى المحتسِب التأدب بالعلم وعدم القول عن جهل حتى يكون احتسابه على علم وبصيرة، كما أمر الله تعالى. قال عز وجل: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾.[٧]

---

(١) انظر التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية ص : (١٩٢) .

(٢) انظر مناهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص : (٧٠) .

(٣) انظر الكنز الأكبر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص : (٣١٦) .

(٤) انظر تحفة الناظر وغنية الذاكر ص: (٧) لمحمود التلمساني، تحقيق علي الشنوفي، وانظر الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٥٦/٧) لعبد الرحمن بن قاسم، الناشر، دار الإفتاء بالرياض الطبعة الثانية: ١٣٨٥هـ.

(٥) سورة النحل ، الآية : (١١٦)

(٦) سورة الأعراف ، الآية : (٣٣) .

(٧) سورة يوسف ، الآية (١٠٨) .

وهذا العلم يكون مستمداً من الكتاب والسنة موافقاً لهما[١].

وهذا هو منهج النبي الكريم ﷺ في الاحتساب فدعوته على بصيرة - أي على حجة واضحة - وسار على نهجه صحابته الكرام رضي اللّه عنهم فقاموا بالاحتساب عن علم وبصيرة فكان احتسابهم على الوجه المطلوب شرعاً.

فعند احتساب النبي ﷺ على النساء نجد أنه كان يأمرهن وينهاهن على وفق ما تلقاه من اللّه عز وجل فما أن أمره اللّه تعالى بأن يصدع بالحق ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾[٢] إلا وبادر ﷺ فأمر النساء بأن يلتحقن بالركب الإيماني لتخليص أنفسهن من قيود الكفر وضلالات الجاهلية حيث صعد عليه الصلاة والسلام على الصفا فقال: (.. يا فاطمة بنت محمد! يا صفية بنت عبد المطلب لا أملك لكم من اللّه شيئاً")[٣]

فالنبي الكريم ﷺ علم بأنه لن ينقذ هؤلاء من النار قرابتهم منه ﷺ فالمنجي لهم والمخلص لهم من عذاب اللّه تعالى اتباع ما جاء به عليه الصلاة والسلام. وحينما علم بأن أكثر النار من النساء اجتهد ﷺ في أمرهن بما فيه وقاية أنفسهن من النار، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرج رسول اللّه ﷺ في أضحى أو في فطر إلى المصلى فمر على النساء، فقال: (يا معشر النساء تصدقن فإني أريتكن أكثر أهل النار) [٤]

وهكذا نجده ﷺ عالماً بكل أمر أمرهن به، وكل نهي نهاهن عنه، فخاطبهن وفق طبيعتهن وما يلائمهن.

وتأدب صحابته الكرام رضي اللّه عنهم بالعلم عند احتسابهم على النساء فعندما خرجت امرأة متطيبة على عهد عمر رضي الله عنه ، فوجد ريحها علاها بالدرة ثم

---

(١) انظر الدعوة إلى اللّه وأخلاق الدعاة ، ص : (٣٩) . وزاد الداعية إلى اللّه ﷻ ، ص : (٩) للشيخ محمد بن صالح العثيمين ، الناشر : مطابع المدينة بالرياض سنة الطبع: ١٤٠٩هـ .

(٢) سورة الشعراء ، الآية : (٢١٤) .

(٣) تقدم تخريجه ص : (١٦).

(٤) تقدم تخريجه ص : (٤٨).

قال: تخرجن متطيبات، فيجد الرجال ريحكن وإنما قلوب الرجال عند أنوفهم اخرجن: تفلات.[١]

وعن أبي هريرة ﷺ أنه: استقبلته امرأة يفوح طيبها لذيلها إعصار فقال لها: يا أمة الجبار! أنى جئت؟ قالت: من المسجد قال: ألـه تطيبت؟ قالت: نعم. قال: فارجعي، فإني سمعت حبي أبا القاسم ﷺ يقول: (لا يقبل اللّه صلاة امرأة تطيبت لهذا المسجد أو للمسجد حتى تغتسل كغسلها من الجنابة) [٢]

فعمر وأبو هريرة رضي اللّه عنهما وقفا على المنكر الذي وقعت فيه هاتان المرأتان فأنكرا عليهما عن علم ومعرفة بالحكم الشرعي.

وانكرت عائشة رضي اللّه عنها على النساء التشديد في العبادة لعلمها ببطلان ذلك فعن معاذة رضي اللّه عنها أن امرأة قالت لعائشة رضي اللّه عنها: أتجزي إحدانا صلاتها إذا طهرت؟ فقالت: أحرورية أنت؟ كنا نحيض مع رسول اللّه ﷺ فلا يأمرنا به. أو قالت: فلا نفعله[٣]

وجاء عن أبي بردة بن أبي موسى رضي اللّه عنهما قال: أغمي على أبي موسى، وأقبلت امرأته أم عبد اللّه تصيح برنة .. ثم أفاق، قال: ألم تعلمي – وكان يحدثها – أن رسول اللّه ﷺ قال: (أنا بريٌ ممن حلق وسلق وخرق)[٤]

وعن النعمان بن بشير رضي اللّه عنهما: أغمي على عبد اللّه بن رواحة فجعلت أخته عمرة تبكي، وا جبلاه، وا كذا، وا كذا – تعدد عليه – فقال حين أفاق: ما قلت شيئاً إلا قيل لي: أنت كذلك.[٥]

فهاذان الصحابيان رضي اللّه عنهما أنكرا على هاتين المرأتين رفع الصوت عليهما بالبكاء لعلمهما بهذا المنكر الذي وقعتا فيه.

وبهذا يتضح لنا أهمية الاحتساب عن علم ومعرفة فإن ذلك أقوى في حجة المحتسب، وفي إجابته لما قد يعترضه من تساؤلات المحتسب عليهم.

---

(١) تقدم تخريجه ص : (٢٤٩).

(٢) تقدم تخريجه ص : (١٧٧).

(٣) تقدم تخريجه ص : (٢٣٣).

(٤) تقدم تخريجه ص : (١١٤).

(٥) تقدم تخريجه ص : (١٢٨).

المطلب الثاني
التأدب بالورع [١]

قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ [٢]

هذه الآية الكريمة أمرٌ من الله تعالى لعباده المؤمنين بالأكل من طيبات ما رزقهم الله ﷻ، وأن يشكروه تعالى على ذلك. والأكل من الحلال سبب لتقبل الدعاء والعبادة كما أن الأكل من الحرام يمنع قبول الدعاء والعبادة[٣] وقد أمر الله عز وجل المؤمنين بما أمر به المرسلين فأمرهم بالأكل الطيب والعمل الصالح.

فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (أيّها الناس، إن الله طيبٌ لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٥١﴾ ﴾ [٤] وقال:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾ [٥]

ثم ذكر الرجل يُطيل السفر أشعث أغبر، يمدُ يديه إلى السماء. يا رب يا رب، ومطعمه حرامٌ، ومشربه حرامٌ، وملبسه حرامٌ وغذي بالحرام، فأنى يُستجاب لذلك؟ [٦]

---

(١) الورع في اللغة مصدر ورع يرعُ وهو مأخوذ من مادة (ورع) التي تدل على الكف والانقباض، ومن معانيه: العفة، وهي الكف عما لا ينبغي. والورع بكسر الراء: الرجل التقي، وتورع من كذا أي تحرج. وأصله الكف عن القبيح. انظر معجم مقاييس اللغة (٦/١٠٠). والصحاح (٣/١٢٩٧)، ولسان العرب، مادة (ورع) (٦/٤٨١٤) و (٨/٣٨٨).

وعُرف في الاصطلاح بعدة تعاريف منها تعريف ابن القيم – رحمه الله – له بأنه: ترك ما يُخشى ضرره في الآخرة انظر الفوائد (١١٨) للإمام ابن القيم، الناشر : دار الريان للتراث ، القاهرة ، سنة الطبع : ١٤٠٧هـ =١٩٩٧م .

وقيل بأنه تركُ مالا بأس به حذراً مما به بأس .للاستزادة: انظر نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (٨/٣٦١٦).

(٢) سورة البقرة ، الآية : (١٧٢) .

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم (١/١٩٤) .

(٤) سورة المؤمنين ، الآية : (٥١) .

(٥) سورة البقرة ، الآية : (١٧٢) .

(٦) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٢) كتاب الزكاة (١٩) باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها ، (٦٥) ، ح (١٠١٥) (١/٧٠٣) .

وعن النعمان بن بشير رضي اللّه عنهما قال: سمعتُ رسول اللّه ﷺ يقول: (الحلال بين، والحرام بين، وبينهما مُشبَّهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى المُشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات كراعٍ يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه، ألا وإن لكل مَلكٍ حمى، ألا إن حمى اللّه محارمه، ألا وإنّ في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب)[١]

من خلال قوله ﷺ يتبين أهمية الورع فهو أساس لقبول العبادات وإجابة الدعوات، ونتيجة تؤدي إلى الزهد المشروع فهو من مكملات الإيمان.[٢]

ولكي يكون لأمر المحتسب ونهيه تأثير على الآخرين وقبول عندهم؛ فإن عليه التأدب به فيكون ورعاً في أمره ونهيه، ورعاً في تعامله وأخذه ورده، كما أن عليه السعي لإصلاح قلبه الذي هو منبع الورع وعليه يدور صلاح الأفعال والأقوال.[٣]

ففي قوله ﷺ: (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب) إشارة إلى أن صلاح حركات العبد بحسب صلاح حركة قلبه، فإن كان القلب سليماً ليس فيه إلا محبة اللّه ومحبة ما يحبه اللّه، وخشية اللّه، وخشية الوقوع فيما يكرهه، صلحت حركات الجوارح كلها، ونشأ عن ذلك اجتناب المحرمات كلها واتقى الشبهات حذراً من الوقوع في المحرمات. وإن كان القلب فاسداً قد استولى عليه اتباع الهوى وطلب ما يحبه. ولو كرهه اللّه فسدت حركات الجوارح كلها، وانبعث إلى كل المعاصي والمشتبهات بحسب اتباع هوى القلب، ولا ينفع عند اللّه إلا القلب السليم.[٤]

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب (٣٩) فضل من استبرأ لدينه (١٩/١) واللفظ له، وكتاب البيوع، باب (٢) الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات، (٤/٣).

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، (٢٢) كتاب المساقاة، (٢٠) باب أخذ الحلال وترك الشبهات، (١٠٧)، ح (١٥٩٩)، (١٢١٩/٢).

(٢) انظر فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري (١٥٤٤/١) .

(٣) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة (٢٨٣/١) .

(٤) انظر جامع العلوم والحكم ص : (٧٣) .

قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٩﴾ .[١]

وعن الحسن بن علي رضي اللّه عنهما قال: حفظت من رسول اللّه ﷺ: (دع ما يريبك إلى ما لا يريبُك، فإن الصدق طمأنينة، وإن الكذب ريبة). [٢]

ففي قوله ﷺ بيان أن الإنسان إذا شك في شيء وتردد فيه فإنه يدعه، وترك ما يشك فيه أصل عظيم في الورع [٣] .

ومن خلال هذه الأحاديث الشريفة يتبين لنا سبب عِظَمْ موقع الورع؛ فقد نبه النبي الكريم ﷺ فيه على صلاح المطعم والمشرب والملبس وغيرها، وأنه ينبغي أن يكون حلالاً، مع ترك الشبهات فإنه سبب لحماية دينه وعرضه. [٤]

لذا ينبغي للمحتسب أن يتأدب بالورع ويجعل أمره مجرداً من جميع الأهواء والأغراض، وفي الوقت نفسه يجعل لقوله وأمره ونهيه قبولاً لدى المأمورين. [٥] ويتأكد لزوم الورع للمحتسِب، بالإعراض عما في أيدي الناس فيقطع المطامع لأنها مذهبة للّهيبة فلا يكن غضبه لغرض دنيوي وكذلك سروره، فإن الطمع تعلق النفس بإدراك مطلوب تعلقاً قوياً.

---

(١) سورة الشعراء ، الآيتان : (٨٨-٨٩) .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه بنحوه في كتاب البيوع باب (٣) تفسير الشبهات (٤/٣).
وأخرجه الإما م الترمذي في سننه، (٣٥) كتاب صفة القيامة، باب (٦٠)، ح (٥١٨)، (٦٨/٤) واللفظ له. قال أبو عيسى - رحمه اللّه - : حديث حسن صحيح، انظر سنن الترمذي (٦٨/٤).
وأخرجه الإمام النسائي في سننه، كتاب الأشربة، باب (٥٠) الحث على ترك الشبهات ح (٢٧٠٩)، انظر صحيح سنن الإمام النسائي ح (٥٢٦٩)، (٦٦٨/٤).

(٣) انظر فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري (٣٤٣/٤) .

(٤) انظر الكنز الأكبر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص : (٣١٨) .

(٥) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة (٢٨٤/١) .

وهو أشد من الرجاء، لأنه لا يحدث إلا عن قوة ورغبة وشدة وإرادة فإذا اشتد صار طمعاً وإذا ضعف كان رغبة ورجاء. ومن لم يقطع الطمع من الخَلْق، فإنه لا يقدر على الإنكار بيده، ولا بلسانه لعجزه.(١)

وذلك أن من لم يكن متورعاً عما في أيدي الناس ، ومتورعاً في أمره ونهيه عن الميل إلى الهوى؛ فإن كلامه لا يصير مقبولاً. والناس يهزؤن به إذا أنكر عليهم وربما أورث ذلك جرأة عليه من المأمور(٢).

وقد ترك لنا النبي الكريم ﷺ منهجاً يُحتذى في الورع فترك التعلق بهذه الدنيا وزهد عما في أيدي الناس؛ فعن عبد اللّه بن عباس رضي اللّه عنهما قال: لم أزل حريصاً على أن اسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتين قال اللّه تعالى: ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ .(٣)حتى حج وحججت معه ... إلى أن قال: فجئت الغلام فقلت: استأذن لعمر فدخل ثم رجع إليّ فقال: قد أذن لك النبي ﷺ فدخلتُ على رسول اللّه ﷺ فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش، قد أثر الرمل بجنبه متكئاً على وسادة من أدَم حشوها ليف فسلمتُ عليه ثم قلت وأنا قائم : يا رسول اللّه أطلقتَ نساءك؟ فرفع إليّ بصره فقال: (لا) فقلتُ: اللّه أكبر. ثم قلتُ وأنا قائم: استأنس يا رسول اللّه لو رأيتني وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة إذا قوم تغلبهم نساؤهم فتبسم النبي ﷺ ثم قلت: يا رسول اللّه: لو رأيتني ودخلت على حفصة فقلت لها: لا يغرنك إن كانت جارتك أوضأ منكِ واحب إلى النبي ﷺ – يريد عائشة – فتبسم النبي ﷺ تبسمة أخرى. فجلست حين رأيته تبسم فرفعت بصري في بيته فواللّه ما رأيت في بيته شيئاً يردُّ البصر غير أهبةٍ (٤) ثلاثة فقلت: يا رسول اللّه: ادع اللّه

---

(١) انظر إحياء علوم الدين (٢/٣٣٤) .

(٢) انظر الكنز الأكبر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص : (٣٢٥) .

(٣) سورة التحريم ، من الآية : (٤) .

(٤) "الأهب جمع إهاب وهو الجلد، وقيل إنما يقال للجلد إهاب قبل الدبغ فأما بعده فلا". النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: (أهب) (١/٨٣).

فليوسع على أمتك فإن فارساً[١] والروم [٢] قد وسع عليهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون اللّه. فجلس النبي ﷺ وكان متكئاً فقال: (أوفي هذا أنت يا ابن الخطاب ! إن أولئك قوم قد عُجلوا طيباتهم في الحياة الدنيا). فقلت: يا رسول اللّه استغفر لي ... الخ الحديث [٣]

فقد ترك النبي الكريم ﷺ التعلق بالدنيا؛ لأن التوسع في الآخرة خير من التوسع في الدنيا[٤]، فتورع ﷺ عن التجملات الدنيوية فلم يسأل اللّه ﷻ أن يوسع له الدنيا فالآخرة خير وأبقى وأنزل اللّه تعالى عليه آية التخيير:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾.[٥]

وفيها الأمر من اللّه تبارك وتعالى لرسوله ﷺ بأن يخير نساءه بين أن يفارقهن إلى غيره ممن يحصل لهن عنده الحياة الدنيا وزينتها وبين الصبر على ما عنده من ضيق الحال، ولهن عند اللّه تعالى في ذلك الثواب الجزيل [٦]

فكان اختيارهن رضى اللّه عنهن اللّه ورسوله والدار الآخرة حيث قدمن الآخرة على الدنيا فجمع اللّه لهن بعد ذلك بين خير الدنيا وسعادة الآخرة.

وضرب النبي الكريم ﷺ مثلاً عظيماً في تورعه عن الكذب حينما نزلت عليه آية التخيير حيث بدأ بعائشة رضي اللّه عنها فقال: (إني ذاكراً لك أمراً ما أحب أن تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك) قالت: وما هو. فتلا عليها ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ ﴾ الآية قالت عائشة رضي اللّه عنها أفيك أستأمر أبويّ؟ بل أختار اللّه

---

(١) فارس: ولاية واسعة وإقليم فسيح، أول حدودها من جهة العراق أرّجان ، ومن جهة ساحل بحر الهند سيران ، ومن جهة السند مُكران. انظر معجم البلدان (٤/٢٢٦).

(٢) الروم : جبل معروف في بلاد واسعة تضاف إليها فيقال : بلاد الروم . انظر المصدر نفسه (٣/٩٧-٩٨) .

(٣) تقدم تخريجه ص : (٨٣).

(٤) انظر فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري (٩/١٩٩) .

(٥) سورة الأحزاب ، الآيتان : (٢٨-٢٩) .

(٦) تفسير القرآن العظيم (٣/٤٦٢) .

تعالى ورسوله وأسألك أن لا تذكر لامرأة من نسائك ما اخترتْ. فقال ﷺ : (إن اللّه تعالى لم يبعثني معنفاً ولكن بعثني معلماً ميسراً لا تسألني امرأة منهن عما اخترت إلا أخبرتها).[١]

فمن قوله ﷺ : (لا تسألني امرأة ...) دليل على تورعه الشديد عن الكذب، إضافة إلى أنه ﷺ ابتعد عن مداهنة عائشة رضي اللّه عنها فلم يشأ الاستئثار بها دون غيرها.

ولأهمية التورع عن التعلق بالدنيا وملذاتها فقد أنكر ﷺ على ابنته فاطمة رضي اللّه عنها أخذ الزينة في بيتها فعن ابن عمر رضي اللّه عنهما قال: أتى النبي ﷺ بيت فاطمة فلم يدخل عليها، وجاء عليّ فذكرت له ذلك، فذكره للنبي ﷺ فقال: (إني رأيتْ على بابها ستراً موشياً) فقال: (مالي وللدنيا) فأتاها علي فذكر ذلك لها. فقالت: ليأمرني فيه بما شاء. قال: (ترسل به إلى فلان أهل بيت بهم حاجة)[٢]

فمن قوله ﷺ (مالي وللدنيا) يتبين أهمية التورع عن التعلق بالدنيا وما فيها من ملذات فانية .

ونجد أن النبي الكريم ﷺ حرص على ترك كل ما من شأنه التعلق بالدنيا ونسيان الآخرة.

وتأدب الصحابة الكرام رضي اللّه عنهم بالورع في حياتهم. ففي مجال الاحتساب على النساء نجد أنهم حرصوا على التمسك به .

---

(١) هذه الرواية انفرد بها الإمام مسلم في صحيحه عن الإمام البخاري انظر التخريج ص : (٨٣) من هذا البحث .

(٢) تقدم تخريجه ص : (١٣٧).

حيث جاء عن أم الدرداء [١] رضي اللّه عنها أنها قالت لأبي الدرداء[٢] إذا احتجتُ بعدك آكل الصدقة؟ قال: لا. اعملي، وكُلي. قالت: إن ضعفتُ عن العمل؟ قال: التقي السنبل ولا تأكلي الصدقة. [٣]

فأبو الدراء ﷺ نهى زوجته رضي اللّه عنها عن أكل الصدقة وأمرها بالعمل فهو خيرٌ لها مما يدل على حرصه ﷺ على الأكل الطيب وتورعه عن الصدقات.

ومن خلال هذه الشواهد يتبين حرص النبي الكريم ﷺ وصحابته الكرام رضي اللّه عنهم على الورع وتأدبهم به مما يدل على أهميته وفضله. ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن من تمام الورع أن يعلم الإنسان خير الخيرين وشر الشرين، ويعلم أن الشريعة مبناها على تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها. وإلا فمن لم يوازن ما في الفعل والترك من المصلحة الشرعية، والمفسدة الشرعية فقد يدع واجبات، ويفعل محرمات ويرى ذلك من الورع - ولا حول ولا قوة إلا باللّه العظيم -.

---

(١) هي خيّرة بنت أبي حدرد ، كانت من فضلى النساء وعقلائهن ، وذوات الرأي فيهن. توفيت رضي اللّه عنها في خلافة عثمان بن عفان ﷺ بالشام انظر الإصابة في تمييز الصحابة (٤/٢٩٥) .

(٢) هو : عويمر بن مالك الأنصاري ، أخى النبي الكريم ﷺ بينه وبين سلمان الفارسي ﷺ شهد ما بعد أحد من المشاهد وتوفي ﷺ سنة (٣٢هـ) وقيل غير ذلك . انظر المصدر نفسه (٤/٥٩) .

(٣) أخرجه الإمام ابن أبي شيبة في مصنفه ، كتاب الزكاة ، (١٢١) باب من كره المسألة ونهى عنها وشدد فيها رقم (٤) ، (٣/٩٨) .

المطلب الثالث
التأدب بحسن الخلق

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ .[١]

"يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ وإنك يا محمد لعلى أدب عظيم وذلك أدب القرآن الذي أدبه اللّه به وهو الإسلام وشرائعه"[٢]

وتخصيصه - ﷻ - الخُلق بالذكر فيه تخصيص عظيم وإرشاد بليغ على تحصيل ذلك والاتصاف به في كل الأحوال . عن أنس بن مالك رضي اللّه عنه قال: كان النبي ﷺ أحسن الناس خلقاً.[٣]

ومع اتصافه ﷺ بحسن الخلق فقد كان يسأل اللّه عز وجل أن يرشده إلى أحسن الأخلاق وأصوبها، وأن يوفقه للتخلق بها وأن يصرفه عن سيئها- أي قبيحها - [٤]: فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن رسول اللّه ﷺ أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال: (... وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي للّه رب العالمين لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا من المسلمين. اللّهم أنت الملكُ لا إله إلا أنت. أنت ربي وأنا عبدك ظلمتُ نفسي، واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعاً إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني

---

(١) سورة القلم ، الآية : (٤) .

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن (١٢/١٢) .

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب ، باب (١١٢) الكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل ، (١١٩/٧) .

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، (٥) كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، (٤٨) باب جواز الجماعة في النافلة ، والصلاة على حصير وخمرة وثوب وغيرها من الطاهرات ، (٢٦٧) ، ح (٦٥٩) ، (٤٥٧/١).

(٤) انظر شرح الإمام النووي على صحيح الإمام مسلم ، (٥٨/٦) .

سيئها إلا أنت...) [١] فكان النبي الكريم ﷺ بحسن خلقه قدوة صالحة لأمته. وسار على نهجه صحابته الكرام رضي اللّه عنهم فبلغوا كلمة الحق وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر بدماثة أخلاقهم، ونقاء صدورهم فكان لأمرهم ونهيهم الأثر الواضح فيمن حولهم.

فالأخلاق الفاضلة إحدى السبل المعينة للمحتسِب في أداء مهمته، وذلك لأثرها العظيم في قبول المحتسَب عليه واستجابته لأمر المحتسِب وطلبه[٢]. فبالخلق الحسن يتمكن الآمر بالمعروف، والناهي عن المنكر من الرفق، وسعة الصدر، واللطف والحلم، وذلك أصل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأساسه وهو نتيجة حسن الخلق، فمن شأن المحتسِب التحلي بمكارم الأخلاق وسعة الصدر ليتحمل جفاء العامة، وغلظهم له. فوجب أن يكون المحتسب محل الفضائل وسعة الصدر[٣].

وذلك لأنه لن يتم الأمر والنهي إلا مع حسن الخلق[٤]، فالمحتسِب غالباً يكون مخالفاً لهوى المحتسَب عليه ورغبته، فيحتاج معه إلى بسط الوجه، والرفق به، والصبر عليه.

أما إذا كان المحتسِب غير متخلق بالخلق الحسن كأن يكون عبوس الوجه محتقراً للمحتسَب عليهم، فإنه يُنفّر الناسَ منه ويُبعدهم عن الحق، قال تعالى:﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [٥]

فأدب حسن الخلق من الآداب المهمة التي لابد أن يتخلق بها المحتسِب ومع تعدد الأخلاق وأهميتها فإنني سأقتصر على ذكر خلقين اثنين من الأخلاق التي يلزم المحتسِب التأدب بها وهي (الصبر، والرفق). فالمحتسب لابد له من العلم،

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٦) كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، (٢٦) باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ، (٢٠١) ح (٧٧١)، (٥٣٤/١) .

(٢) انظر الاحتساب وصفات المحتسبين ص : (١٨٦) .

(٣) انظر الكنز الأكبر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص : (٣٢٥) .

(٤) للاستزادة فيما يتعلق بالأخلاق انظر ص : (٢٨٨) وما بعدها.

(٥) سورة آل عمران ، الآية : (١٥٩) .

والرفق، والصبر. فيعرف ما يأمر به، وما ينهى عنه، ويكون رفيقاً فيما يأمر به وينهى عنه صابراً على ما جاءه من الأذى.[١]

فالعلم قبل الأمر والنهي[٢]، والرفق معه، والصبر بعده.[٣] وعلى هذا فإنني سأعرض هذين الخلقين على النحو التالي:

المسألة الأولى: الرفق

قال تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾.[٤]

"هذه أخلاق أمر الله بها نبيه ﷺ ودله عليها"[٥] ففي هذه الآية الكريمة علّم الله عز وجل رسوله الكريم ﷺ أسمى الآداب وأرفعها وأفضل الأخلاق وأكملها فأمره بأن يأخذ من أخلاق الناس ما سهل عليهم قوله وتيسر لهم فعله، فيأمرهم بالمعروف ويدخل في ذلك جميع الطاعات ، فكان بلاغه للناس باللين والرفق مما أدى إلى إقبالهم عليه . فقد امتدحه الله تعالى لرفقه بالناس قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ ﴾[٦]

فالرفق واللين من الأخلاق الحسنة المهمة للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر فالخلق الحسن يجذب الناس إلى دين الله ويرغبهم فيه، مع ما لصاحبه من المدح والثواب الخاص، بخلاف الخُلق السيء فإنه يُنفر الناس عن الدين ويبغضهم إليه مع ما لصاحبه من الذم والعقاب الخاص.[٧]

فالإنسان بطبعه وفطرته يحب الإحسان، ويكره الإساءة. وهو يقبل من طريق الرفق ما لا يقبل من طريق العنف والشدة.

---

(١) انظر الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٢٥/٧) وانظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ص : (١٦٨) .

(٢) سبق الحديث عن العلم ص : (٣٨٥).

(٣) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (١٣٧/٢٨) .

(٤) سورة الأعراف ، الآية : (١٩٩) .

(٥) تفسير القرآن العظيم (٢٦٦/٢) .

(٦) سورة آل عمران ، من الآية : (١٥٩) .

(٧) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص : (١٤٥) .

لهذا أمر اللّه عز وجل عباده بأن يخاطبوا الناس بالقول الحسن لأثره في استجابتهم إلى الحق قال تعالى:﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾[١]أي كلموهم طيباً ولينوا لهم جانباً [٢]وعليه فإن الرفق من أهم الأخلاق الفاضلة التي يجدر بالمحتسِب التخلق بها وذلك لآثارها العظيمة عليه، فهي تُميل القلوب إلى سماع النصح والوعظ، وتُقربها إلى القبول والبعد عن المنكرات.

ونظراً لأهميتها نجد أن اللّه عز وجل يأمر عباده المرسلين عليهم الصلاة والسلام بسلوك طريق الاحتساب من خلال هذه الصفة؛ حيث أمر اللّه تعالى نبييه الكريمين موسى وهارون عليهما السلام بالتمسك بهذه الصفة مع طاغية الكفر (فرعون)[٣] فقال تعالى: ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾[٤] فإذا كان هذا التوجيه الإلهي الكريم بالرفق مع فرعون فكيف بمن هو دونه. إن النفوس مجبولة على القبول ممن أحسن إليها، وهذا القبول هو مقصد المحتسب من احتسابه[٥]؛ ذلك أن الرجل قد ينال بالرفق ما لا ينال بالتعنيف[٦]. والرفق حينما يتحلى به المحتسب فإنه سيكون زينة له؛ فهو من أبهى الحلل التي يتحلى بها المرء؛ فقد امتدحه النبي الكريم ﷺ بقوله: (إن الرفق لا يكون في شيء إلى زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه).[٧]

وحينما ننظر في احتساب النبي الكريم ﷺ على النساء نجد أنه كان مثالاً يُحتذى في الرفق بهن والاحسان إليهن ويتضح ذلك من خلال النماذج التالية:

النموذج الأول: الإحسان إليهن والرفق بهن

قال ﷺ : (ألا واستوصوا بالنساء خيراً فإنما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك، إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن فاهجروهن في

---

(١) سورة البقرة ، من الآية : (٨٣) .

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم (١/١١٤) .

(٣) اسمه قابوس بن مصعب بن معاوية انظر تاريخ الأمم والملوك (١/١٩٩) .

(٤) سورة طه ، الآيتان : (٤٣-٤٤) .

(٥) انظر الاحتساب وصفات المحتسبين ص : (٢٠١) .

(٦) انظر نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص : (٩)، ومعالم القربة ص : (١١٢) .

(٧) تقدم تخريجه ص : (١٥).

المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا. ألا إن لكم على نسائكم حقاً، ولنسائكم عليكم حقاً، فأما حقكم على نسائكم فلا يوطئنَّ فرشكم من تكرهون ولا يأذنَّ في بيوتكم لمن تكرهون، ألا وحقهن عليكم أن تُحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن)[١]

فمن قوله ﷺ : (ألا واستوصوا بالنساء خيراً) يتبين حرصه ﷺ على الاحسان إليهن والرفق بهن. وأكد أهمية الإحسان إليهن بقوله: (ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن...). وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول اللّه ﷺ : (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائه).[٢]

فمن هذا القول للنبي ﷺ يتبين أهمية الإحسان إلى النساء فذلك من مكملات الإيمان، كما كان ﷺ يحسن إليهن ويحث على الرفق بهن فقد كان ﷺ في مسير له فحدا الحادي فقال النبي ﷺ :(ارفق يا أنجشة [٣] ويحك بالقوارير) - يعني النساء - [٤].

ومن خلال هذه الأحاديث الشريفة يتبين اهتمام النبي الكريم ﷺ بالنساء ومراعاته لطبيعتهن فكان محسناً رفيقاً بهن عليه الصلاة والسلام ومما يؤكد رفقه بهن أيضاً ما جاء عن عائشة رضي اللّه عنها قالت: كان رسول اللّه ﷺ يُصلي من الليل فإذا أوتر قال: (قومي فأوتري...)[٥] فالنبي الكريم ﷺ لم يُلزم عائشة رضي اللّه عنها بقيام الليل ولم يشق عليها بطول السهر لأداء الصلاة النافلة وإنما نجده ﷺ يقوم الليل فيصلي فإذا انتهى من صلاته أيقظها لصلاة الوتر، مما يدل على رفقه بالنساء وعدم إلحاق المشقة بهن.

---

(١) تقدم تخريجه ص : (٧٨).

(٢) تقدم تخريجه ص : (٢٨٨).

(٣) أنجشة الأسود الحادي . حسن الصوت بالحداء ، كان حبشياً يكني أبا مارية ، انظر الإصابة في تمييز الصحابة ، (٦٧/١) .

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب ، باب (١١٦) المعاريض مندوحة عن الكذب (١٢١/٧) .

(٥) تقدم تخريجه ص : (١٠١).

وعن عائشة رضي اللّه عنها؛ أن النبي ﷺ دخل عليها وعندها امرأة. قال: (من هذه)؟ قالت: فلانة – تذكر من صلاتها – قال: (مه، عليكم بما تطيقون فواللّه لا يمل حتى تملوا)[١].

فقوله ﷺ : (عليكم بما تطيقون) يدل على النهي عن التكلف بما لا يطاق حيث أنكر النبي الكريم ﷺ فعل هذه المرأة.

وعن عقبة بن عامر الجهني رضي اللّه عنه قال: قلت يا رسول اللّه: إن أختي نذرت أن تمشي إلى البيت حافية غير مختمرة، فقال النبي ﷺ : (إن اللّه لا يصنع بشقاء أختك فلتركب ولتختمر ولتصم ثلاثة أيام).[٢]

فالنبي ﷺ أنكر فعل هذه المرأة – حينما ألحقت بنفسها المشقة ونذرت بما فيه معصية اللّه تعالى – فأمرها بأن تُكفر عن يمينها وأن تأخذ بالأيسر.

وحينما علم أبو بكر رضي اللّه عنه بأن امرأة من أحمس نذرت أن تحج مصمتة أنكر فعلها لما فيه من إلحاق المشقة بها مع كونه من أعمال الجاهلية.[٣]

فأبو بكر رضي الله عنه سار على نهج النبي الكريم ﷺ في توجيهه للنساء بالأخذ بالأكثر رفقاً والأيسر عليهن .

ومع ما كان عليه الصلاة والسلام من الإحسان إلى النساء ونهيه لهن عن التعنت والحاق المشقة بهن؛ فإننا نجده رفيقاً بهن عند احتسابه عليهن فعن عائشة رضي اللّه عنها قالت: كان أزواج النبي ﷺ عنده، لم يُغادر منهن واحدة. فأقبلت فاطمة تمشي ما تخطي مشيتها من مشية رسول اللّه ﷺ شيئاً. فلما رأها رحب بها فقال: (مرحباً بابنتي) ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله. ثم سارَّها فبكت بكاءً شديداً. فلما رأى جزعها سارَّها الثانية فضحكت فقلت لها: خصك رسول اللّه ﷺ من بين نسائه بالسراء. ثم أنتِ تبكين؟ فلما قام رسول اللّه ﷺ سألتها ما قال لكِ رسول

---

(١) تقدم تخريجه ص : (٢٣٥).

(٢) تقدم تخريجه ص: (١٢٧)، واللفظ هنا للإمام الترمذي في سننه ، (١٨) كتاب النذور والأيمان ، باب (١٧) ، ح (١٥٤٤) ، (٤/١١٦) .

(٣) تقدم تخريجه ص : (١٩٧).

اللّه ﷺ ؟ قالت: ما كنتُ لأفشي على رسول اللّه ﷺ سره. قالت: فلما توفي رسول اللّه ﷺ قلت: عزمتُ عليكِ، بمالي عليكِ من الحق، لما حدثتني ما قال لكِ رسول اللّه ﷺ ؟ فقالت: أما الآن، فنعم؛ أما حين سارَّني في المرة الأولى، فأخبرني: (أن جبريل كان يُعارضه القرآن في كل سنةٍ مرة، وإنه عارضه الآن مرتين، وإني لا أرى الأجل إلا قد اقترب. فاتقي اللّه واصبري. فإنه نعم السلف أنا لكِ). قالتْ فبكيتُ بكائي الذي رأيت، فلما رأى جزعي سارَّني الثانية. فقال: (يا فاطمة! أما ترضي أن تكوني سيدة نساء المؤمنين. أو سيدة نساء هذه الأمة)؟ قالت: فضحكتُ ضحكي الذي رأيتِ.[1]

فالنبي الكريم ﷺ كان رفيقاً بفاطمة رضي اللّه عنها حيث أجلسها بجانبه وأخبرها بدنو أجله عليه الصلاة والسلام وأمرها بتقوى اللّه تعالى والصبر على فقده عليه الصلاة والسلام، وحينما رأى شدة حزنها لما ذكره لها حرص ﷺ على تطييب نفسها بقوله: (أما ترضي أن تكوني سيدة نساء المؤمنين..) مما يدل على أهمية الرفق بالمحتسب عليه وملاطفته.

وعندما وجد النبي الكريم ﷺ امرأة تبكي على القبر لم يشأ عليه الصلاة والسلام الإغلاظ عليها بالقول أو الفعل، وإنما لجأ إلى الرفق بها فوعظها بقوله: (اتقي اللّه واصبري)[2] ، فلم تستجب هذه المرأة لوعظه عليه الصلاة والسلام وإنما جابهته بالرد: إنك لم تصب بمصيبتي.

فانصرف ﷺ عنها تقديراً منه لحالها ولعظم مُصابها. وحينما علمت بأنه رسول اللّه ﷺ جاءت إليه ﷺ، فلم يشأ توبيخها على فعلها معه وإنما ذكرها بأهمية الصبر بقوله: (إنما الصبر عند الصدمة الأولى) [3]

وهكذا فإن المحتسب لابد له من الرفق بالمحتسَب عليه والتواضع له فيكون رفيقاً فيما يدعو إليه، شفيقاً رحيماً غير فظ ولا غليظ القلب، ولا متعنتاً قاصداً بذلك وجه اللّه عز وجل، وإقامة دينه ونصرة شريعته وامتثال أوامره، وإحياء سنته.

---

(١) تقدم تخريجه ص : (١٣٨).

(٢) انظر الحديث ص : (١٤).

(٣) تقدم تخريجه ص : (١٤).

وأن لا يكون رفقه عن رياء أو مداهنة [١] أو استمالة القلوب للوصول إلى عرض من أعراض الدنيا وحطامها، فإن ذلك ليس من الرفق المشروع[٢]. وكذلك لا يكون رفقه عن ضعف وخوف وجبن، ولا يكون عند انتهاك حرمات اللّه فيغض الطرف عن ذلك ويعتبره من الرفق. فقد كان رسول اللّه ﷺ مثالاً يحتذى في غضبه عند انتهاك محارم اللّه فعن عائشة رضي اللّه عنها قالت: قدم رسول اللّه ﷺ وقد سترت بقرام لي علي سهوة فيها تماثيل فلما رأه رسول اللّه ﷺ هتكه وتلّون وجهه وقال: (يا عائشة أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهون بخلق اللّه)[٣].

فنبي الأمة ﷺ لم يترك المنكر أمامه ويغض الطرف عنه بحجة اللين والرفق وإنما غضب للّه عز وجل فتغير وجهه وقام بإزالة المنكر عملياً.

قال تعالى: ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾. [٤]

ومن هنا فإن على المحتسِب معرفة مواطن الرفق واللين ومواطن الشدة والغلظة بحسب مقتضى الحال.

النموذج الثاني: الشفقة والعطف عليهن

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرج رسول اللّه ﷺ في أضحى - أو في فطر - إلى المصلى، فمر على النساء فقال: (يا معشر النساء تصدقن فإني أريتكن أكثر أهل النار) فقلن: وبم يا رسول اللّه؟ قال: (تكثرن اللعن، وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للبُ الرجل الحازم من إحداكن) قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول اللّه؟ قال: (أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟) قلن: بلى. قال: (فذلك من نقصان عقلها. أليس إذا حاضت لم تُصل ولم تصم؟) قلن: بلى قال: (فذلك من نقصان دينها).[٥]

---

(١) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص : (٤٦-٤٧) لأبي بكر الخلال ، وانظر الآداب الشرعية (٢١٤/١) .

(٢) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة (٢٩٥/١) .

(٣) تقدم تخريجه ص : (١٠٣).

(٤) سورة الحج ، من الآية : (٣٠) .

(٥) تقدم تخريجه ص : (٤٨).

فالنبي الكريم ﷺ وعظ النساء فأمرهن بالصدقة لوقاية أنفسهن من النار مما يدل على حرصه وشفقته عليهن. ومن خلال خطبته لهؤلاء النساء يتبين رفقه بهن والإجابة على تساؤلاتهن فقد كان ﷺ كما وصفه اللّه عز وجل: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾[1] .

وعن أم سلمة رضي اللّه عنها قالت: استيقظ النبي ﷺ فقال: (سبحان اللّه ماذا أُنزل من الخزائن وماذا أُنزل من الفتن من يوقظ صواحب الحجر - يُريد به أزواجه - حتى يصلين رُب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة)[2].

فهو ﷺ حينما استيقظ فَزِعاً مما رأى أشفق على أزواجه رضي اللّه عنهن فأمر بإيقاظهن في تلك الليلة للتضرع إلى اللّه عز وجل للسلامة من الفتن.

وعن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال: لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر بن الخطاب ﷺ عن المرأتين إلى أن قال: .. قال عمر: فدخلت على حفصة فقلت لها: يا حفصة أتغاضب إحداكن النبي ﷺ اليوم حتى الليل؟ قالت: نعم. فقلت: قد خبتِ وخسرت أفتأمنين أن يغضب اللّه لغضب رسول اللّه ﷺ فتهلكي. لا تستكثري النبي ﷺ ولا تراجعيه في شيء ولا تهجريه وسليني ما بدا لكِ.[3]

فعمر ﷺ أشفق على ابنته رضي اللّه عنها من أن يلحقها غضب اللّه تعالى لإغضابها زوجها الكريم ﷺ . فأنكر عليها فعلها وأمرها بأن ترفع إليه حاجتها بدلاً من الإكثار على النبي الكريم مما يدل على حرصه ﷺ على بقاء ابنته رضي اللّه عنها مع النبي الكريم ﷺ .

ومن هنا يتبين ما كان عليه النبي الكريم ﷺ وصحابته الكرام رضي اللّه عنهم من الرفق بالنساء والحرص على إصلاحهن. وتقويم اعوجاجهن برفق ولين بدافع الشفقة عليهن.

---

(١) سورة التوبة ، الآية : (١٢٨) .

(٢) تقدم تخريجه ص : (١٠١).

(٣) تقدم تخريجه ص : (٨٣).

المسألة الثانية: الصبر

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ۝٧ ﴾[١] .افتتح الله تعالى آيات الإرسال إلى الخلق بالأمر بالإنذار، وختمها بالأمر بالصبر. والإنذار: أمر بالمعروف ونهي عن المنكر فعُلم أنه يجب بعده الصبر[٢] فقال تعالى: ﴿ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴾ "على ما لقيت فيه من المكروه". [٣]

وقال تعالى: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ۝٤٩ ﴾.[٤] ففي هذه الآية الكريمة جاء أمره عز وجل لنبيه الكريم ﷺ بأن يصبر على تكذيب من كذبه من قومه، وأن يصبر على أذاهم له فالله عز وجل سينصره كما نصر الرسل عليهم الصلاة والسلام من قبله على أعدائهم.[٥] فالعاقبة الحميدة للمتقين في كل زمان ومكان. وأمره عز وجل بأن يصبر كما صبر رسل الله عليهم الصلاة والسلام فقال تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ﴾[٦] ففي هذه الآية الكريمة أمر الله عز وجل نبيه الكريم ﷺ بالصبر على أذى المكذبين المعادين له، وأن يقتدي بصبر أولي العزم[٧] من المرسلين عليهم الصلاة والسلام، سادات الخلق، أولي العزائم والهمم العالية، الذين عظم صبرهم، وتم يقينهم، فهو أحق الخلق بالأسوة بهم، والاهتداء بمنازلهم[٨] فامتثل رسول الله ﷺ لأمر ربه عز وجل، وضرب لأمته أروع الأمثلة في

---

(١) سورة المدثر ، الآيات : (١-٧) .

(٢) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (١٣٧/٢٨) .

(٣) جامع البيان في تفسير القرآن (٩٤/١٢) .

(٤) سورة هود ، الآية : (٤٩) .

(٥) انظر تفسير القرآن العظيم (٤٣٠/٢) .

(٦) سورة الأحقاف ، من الآية : (٣٥) .

(٧) اختلف العلماء في تعداد أولي العزم على أقوال وأشهرها أنهم نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، وخاتم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام . انظر تفسير القرآن العظيم (١٧٤/٤) .

(٨) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص : (٧٨٤) .

الصبر والتحمل في سبيل إعلاء كلمة اللّه تعالى؛ فعن عائشة رضي اللّه عنها قالت: قلتُ للنبي ﷺ : هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أُحدٍ.؟ قال: (لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة [١] إذ عرضتُ نفسي على ابن عبد يا ليل بن كلال [٢] فلم يُجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم استفق إلا وأنا بقرن الثعالب [٣] فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال: إن اللّه قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شيئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلّم عليَّ ثم قال: يا محمد. فقال ذلك فيما شئت. إن شئت أن أُطبق عليهم الأخشبين[٤]). فقال النبي ﷺ : (بل أرجو أن يخرج اللّه من أصلابهم من يعبد اللّه وحده لا يشرك به شيئاً)[٥].

فمن خلال هذا الحديث الشريف يتبين عظم ما لقيه النبي الكريم ﷺ من العناء والهم في سبيل حمل الرسالة فصبر وتحمل وعفى عليه الصلاة والسلام عنهم فلم يشأ إلحاق العقوبة بهم رجاء أن يُخرج اللّه تعالى منهم من يعبد اللّه ويوحده دون سواه عز وجل مما يدل على صبره ﷺ وعظم خُلقه.

---

(١) العقبة: هي الموضع الذي بويع فيه النبي الكريم ﷺ بين منى ومكة، بينها وبين مكة نحو ميلين وعندها مسجد. وفيها تُرمى جمرة العقبة الكبرى. انظر معجم البلدان (١٣٤/٤).

(٢) عبد يا ليل بن عمرو بن عمير بن كلال من سادات ثقيف وأشرافهم. انظر السيرة النبوية (٤٨/٢) .

(٣) قرن الثعالب : كان موقع بين الجمرة الثالثة ومحسّر من منى ، ولا وجود له اليوم . انظر معجم معالم الحجاز (١٢٧/٧) .

(٤) الأخشبان: مثنى أخشب وهو كل جبل خشن غليظ الحجارة، والأخشبان هما الجبلان المحيطان بمكة. أحدهما أبو قبيس، والآخر قعيقعان. وقيل هما أبو قبيس، والجبل الأحمر المشرف هناك، ويسميان الجبلين أيضاً. انظر معجم البلدان، (١٢٢/١)، ومعالم مكة التاريخية والأثرية ص (٢٠).

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الخلق ، باب (٧) إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء آمين فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه ، (٨٣/٤) .
وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٣٣) كتاب الجهاد والسير ، (٣٩) باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين ، (١١١) ، ح (١٧٩٥) ، (١٤٢٠/٢) .

وحيث أن حسن الخلق من الآداب اللازمة للمحتسب، وأن أول ما يمتحن به حُسن الخلق الصبر على الأذى واحتمال الجفاء[١] فإن المحتسب بحاجة إلى سلاح الصبر، فهو الكفيل - بتوفيق اللّه تعالى - بأن يجعل الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر منتصراً في أمره ونهيه.

فالصبر "قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها"[٢]، وهو ثبات القلب على الأحكام القدرية والشرعية.[٣] فالمحتسب لابد أن يتعرض إلى أنواع من الابتلاء بالنفس والمال والعرض، وخاصة إذا سعى جاداً لتحقيق إقامة شرع اللّه بين الناس.[٤] قال تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾.[٥] فالأمر بالصبر في هذه الآية الكريمة يقتضي الحض على تغيير المنكر وإن نال المحتسب ضررٌ. فهو إشعار له بأن المُغير يؤذى أحياناً من المغير عليه[٦]. فأمره بالصبر.[٧]

وحينما تحصل للمحتسب الأذية فإنه لابد أن يكون حليماً صبوراً، فإن لم يحلم ويصبر كان ما يفسد أكثر مما يُصلح[٨]. ومن لم يحلم ويصبر على ما يلقاه من عناء في سبيل اللّه تعالى، فإنه يُذكر بأهمية الصبر قال تعالى:﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴿٣﴾ ﴾.[٩]

في هذه الآية الكريمة استثنى اللّه تعالى من جنس الإنسان عن دائرة الخسران الذين آمنوا بقلوبهم وعملوا الصالحات بجوارحهم،﴿ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ ﴾وهو أداء

---

(١) انظر إحياء علوم الدين (٥٢/٣) .

(٢)الروح ص : (٣٢٤) .

(٣) انظر: عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ص : (١٤) .

(٤) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة (٣١١/١) .

(٥) سورة لقمان، الآية : (١٧) .

(٦) انظر الجامع لأحكام القرآن (٩٨/١٤) .

(٧) انظر تفسير القرآن العظيم (٤٣٠/٣) .

(٨) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (١٣٦/٢٨) .

(٩) سورة العصر (كاملة) .

الطاعات وترك المحرمات،﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾.[١] أي على المصائب والأقدار، وأذى من يؤذي ممن يأمرونه بالمعروف وينهونه عن المنكر[٢] .

فليتأمل المحتسب هذه النصوص العظيمة التي تؤكد على أهمية الصبر ليظفر بمعية اللّه عز وجل قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[٣] كما أن عليه أن يروض نفسه ويوطنها على احتمال الأذى في سبيل اللّه تعالى قال تعالى: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴾[٤]

ففي هذه الآية الكريمة بين اللّه تعالى أنه "لابد أن يُبتلى المؤمن في شيء من ماله أو نفسه أو ولده أو أهله ويُبتلى المؤمن على قدر دينه"[٥] وخوطب المؤمنون بذلك ليوطنوا أنفسهم على احتمال ما سيلقون من الشدائد والصبر عليها حتى إذا لقوها وهم مستعدون لا يرهقهم ما يرهق من تصيبه الشدة بغتة فينكرها وتشمئز منها نفسه[٦]. لهذا يتبين أهمية الصبر للمحتسب فهو من أخص آدابه[٧] التي ينبغي عليه التأدب بها، فعليه توطين نفسه على الصبر؛ فطريقه لا يخلو من الأذى، وليثق بالثواب من اللّه تعالى. فمن وثق بالثواب لم يجد مس الأذى.[٨]

وله في نبي الأمة ﷺ خير قدوة في الصبر والتحمل حيث كانت سيرته مثالاً يُحتذى به في الأخلاق الفاضلة، وكان لصبره في اللّه تعالى الأثر الكبير لنجاح رسالته عليه الصلاة والسلام فقد تمسك بالصبر ووصفه بالضياء الذي يُضيء

---

(١) سورة العصر ، من الآية : (٣) .

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم (٥٥١/٤) .

(٣) سورة البقرة ، من الآية : (١٥٣) .

(٤) سورة آل عمران ، الآية : (١٨٦) .

(٥) تفسير القرآن العظيم (٤١١/١) .

(٦) انظر تفسير النسفي (١٩٩/١) لعبد اللّه بن أحمد بن محمود النسفي ، تحقيق : زكريا عميرات ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى : ١٤١٥هـ .

(٧) انظر الكنز الأكبر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص : (٢٠٤) .

(٨) انظر معالم القربة في أحكام الحسبة ص : (١٨) .

لصاحبه الطريق؛ حيث قال عليه الصلاة والسلام: (الطهور شطر الإيمان. والحمد لله تملأ الميزان. وسبحان الله والحمد لله تملآن (أو تملأ) ما بين السماوات والأرض. والصلاة نور. والصدقة برهان. والصبر[١] ضياء. والقرآن حجة لك أو عليك. كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها)[٢].

فالصابر يرى الطريق واضحاً فيستضئ بالصبر ويهتدي به، فيكون لصاحبه ضياء، وتكون عاقبة الصابر وضوح وجلاء.[٣]

ومن نماذج صبر النبي الكريم ﷺ في الاحتساب على النساء أذكر ما يلي:

النموذج الأول: كظم الغيظ وسعة الصدر

عن أنس رضي الله عنه قال: كان للنبي ﷺ تسع نسوة فكان إذا قسم بينهن لا ينتهي إلى المرأة الأولى إلا في تسع فكن يجتمعن كل ليلة في بيت التي تليها. فكان في بيت عائشة، فجاءت زينب فمد يده إليها. فقالت: هذه زينب. فكف النبي ﷺ يده. فتقاولتا حتى استخبتا. وأقيمت الصلاة. فمر أبو بكر على ذلك فسمع أصواتهما. فقال: أخرج يا رسول الله إلى الصلاة. واحث في أفواههن التراب. فخرج النبي ﷺ فقالت عائشة: الآن يقضي النبي ﷺ صلاته فيجيء أبو بكر فيفعل بي ويفعل فلما قضى النبي ﷺ صلاته أتاها أبو بكر. فقال لها قولاً شديداً. وقال: أتصنعين هذا؟.[٤]

---

(١) الصبر المحمود في الشرع هو الصبر على طاعة الله تعالى، والصبر عن معصيته، والصبر أيضاً على النائبات وأنواع المكاره في الدنيا. والمراد هنا أن الصبر محمود، ولا يزال صاحبه مستضيئاً مهتدياً مستمراً على الصواب.

انظر شرح الإمام النووي على صحيح الإمام مسلم (١٠١/٣).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢) كتاب الطهارة ، (١) باب فضل الوضوء ، (١) ، ح (٢٢٣) ، (٢٠٣/١) .

(٣) انظر شرح الإمام النووي على صحيح الإمام مسلم (١٠٠/٣) وانظر مرشد الدعاة ص: (٢١٢) للشيخ محمد نمر الخطيب ، الناشر : دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الأولى: ١٤٠١هـ= ١٩٨١م .

(٤) تقدم تخريجه ص : (١٤١).

فمن خلال هذا الحديث يتبين ما كان عليه النبي ﷺ من حسن الخلق وملاطفة النساء وسعة صدره لهن فلم يقطع خصامهن حتى حضر أبو بكر ﷺ فتوعدهن وبالغ في زجرهن بقوله :احث في أفواههن التراب .

وكان عليه الصلاة والسلام حليماً عليهن صابراً لما يجده منهن لما يعلمه من طبائعهن حيث قال ﷺ : (واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن خُلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً) [١]

فالنبي الكريم ﷺ أوصى بالنساء خيراً فعند تقويمهن فإن من يقوم بهذا التقويم عليه أن يكون رفيقاً بهن بحيث لا يبالغ فيه فيُكسر، ولا يتركه فيستمر على عوجه؛ فيؤخذ من قوله ﷺ أن لا يتركها على الاعوجاج إذا تعدت ما طبعت عليه من النقص إلى تعاطي المعصية بمباشرتها أو ترك الواجب بأخذ العفو منهن والصبر على عوجهن.[٢] وهذا ما فعله النبي الكريم ﷺ مع زوجاته رضي اللّه عنهن فحينما أكثرن عليه طلب النفقة، وتعددت أخطاؤهن معه عليه الصلاة والسلام لم يشأ تطليقهن كما اعتقد ذلك صحابته رضي اللّه عنهم وإنما اقتصر بسعة صدره وحلمه عليهن على اعتزالهن تأديباً لهن.

فعن عبد اللّه بن عباس رضي اللّه عنهما قال: حدثني عمر بن الخطاب ﷺ قال: لما اعتزل نبي اللّه ﷺ نساءه قال: دخلت المسجد فإذا الناس ينكتون بالحصى ويقولون: طلق رسول اللّه ﷺ نساءه ... إلى أن قال عمر: ودخلت عليه حين دخلت وأنا أرى في وجهه الغضب. فقلت: يا رسول اللّه ما يشق عليك من شأن النساء؟ فإن كنت طلقتهن فإن اللّه معك وملائكته وجبريل وميكائيل، وأنا وأبو بكر والمؤمنون

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الأنبياء ، باب (١) خلق آدم وذريته من صلصال ، (١٠٣/٤) ، وكتاب النكاح ، باب (٨٠) الوصاة بالنساء ، (١٤٥/٦) .

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٧) كتاب الرضاع (١٨) باب الوصية بالنساء (٦٥) ، ح (١٤٦٨) (١٠٩٠/٢) .

(٢) انظر فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري (١٦٣/٩) .

معك. وقلّما تكلمت وأحمدُ اللّه، بكلام إلا رجوت أن يكون اللّه يُصدِّق قولي الذي أقول: ونزلت هذه الآية: آية التخيير:﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾ .(١) . ﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾ .(٢)

وكانت عائشة بنت أبي بكر وحفصة رضي اللّه عنهما تظاهران على سائر نساء النبي ﷺ فقلت: يا رسول اللّه أطلقتهن؟ قال: (لا). قلت: يا رسول اللّه إني دخلت المسجد والمسلمون ينكتون بالحصى. يقولون: طلق رسول اللّه ﷺ نساءه. أفأنزل فأخبرهم أنك لم تطلقهن؟ قال: (نعم. إن شئت)(٣)... ومن هنا يتبين لنا سعة صدر نبي الأمة وحلمه على النساء وكظم غيظه عليهن.

النموذج الثاني: الأناء والحلم وعدم تعجيل العقوبة عليهن

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إن النبي ﷺ كان عند بعض نسائه، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين مع خادم بقصعة فيها طعام فضربت بيدها فكسرت القصعة، فضمها، وجعل فيها الطعام، وقال: (كلوا) وحبس الرسول، والقصعة. حتى فرغوا، فدفع القصعة الصحيحة وحبس المكسورة.(٤)

فالنبي الكريم ﷺ كان حليماً بالنساء حيث تأنى عليه الصلاة والسلام حينما كسرت زوجته إناء الأخرى فلم يعجل لها العقوبة حتى انتهت من تناول الطعام حيث حبس (الرسول، والقصعة) وبعد فراغها عاقبها عليه الصلاة والسلام بأخذ العوض لما أتلفته.

مما يدل على أهمية الصبر على المحتسب عليه والتأني معه بعدم تعجيل العقوبة.

---

(١) سورة التحريم ، من الآية : (٥) .

(٢) سورة التحريم ، الآية : (٤) .

(٣) تقدم تخريجه ص : (٨٣) ، وهذه الرواية للإمام مسلم في صحيحه .

(٤) تقدم تخريجه ص : (٣٢٧).

وقد مر بنا موقفه الكريم ﷺ مع عائشة رضي اللّه عنها حينما خاض أهل الإفك في قولهم فلم يعجل العقوبة عليها وإنما تأنى عليه الصلاة والسلام وأخذ في استيضاح حقيقة الأمر حتى أظهر اللّه عز وجل براءتها رضي اللّه عنها.[١]

وبذلك يتضح لنا أهمية التأدب بالصبر والحلم على المحتسب عليه والتأني معه.

فيجدر بالمحتسب أن يكون ذا أناة ، وحلم، وتيقظ، وفهم فيُنكِر حسب الموضع والشخص والحال[٢] بتريث وفهم للأمور.

(١) انظر الحديث ص : (٣٤٠).

(٢) انظر في آداب الحسبة ص : (٢٠، ٢٣) لأبي عبد اللّه محمد بن أبي محمد السقطي المالقي الأندلسي ، تحقيق ومراجعة الدكتور : حسن الزين ، الناشر : مؤسسة دار الفكر الحديث ، بيروت ، لبنان ، سنة الطبع : ١٤٠٧هـ= ١٩٨٧م .

المبحث الثاني
ضوابط الاحتساب على النساء

قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾ (١)

إن من تدبر القرآن الكريم يجد أن اللّه عز وجل حينما أمر نبيه الكريم ﷺ بالبلاغ والإنذار بين له أسلوب التبليغ والنذاره وهو ﷺ النبي المصطفى صاحب الخُلق العظيم، والسلوك الحميد، والحكمة البالغة، وحدّد له اللّه عز وجل المنهج الذي يسير عليه؛ بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن؛ ليكون منهاجاً ربانياً. وهذا المنهج له خطوات مرسومة، وقواعد محددة، وأصولا معلومة. فمن طبقه بفقه وبصيره فتح اللّه له القلوب الغلف والأعين العمي والآذان الصم(٢) – إن شاء اللّه تعالى –.

فالمحتسب الذي ينوي الإقدام لإنكار المنكر عليه أن يُراعي أن هناك شروطاً وضوابط لاحتسابه؛ لإنه لو لم توجد هذه الضوابط لأصبح في احتسابه نظر. بل قد يكون عدم احتسابه أولى بحسب حال المنكر وملابساته وظروفه.(٣)

و"الضابط في أمور الحسبة هو الشرع المُطّهر، فكل مانهت الشريعة عنه يكون محظوراً، ووجب على المحتسب إزالته والمنع من فعله، وما أباحته الشريعة أقرّه على ما هو عليه" (٤) فالضوابط مستنبطة من القرآن الكريم والسنة المطّهرة، وسيرة الصحابة الكرام رضي اللّه عنهم، وهي بمثابة القواعد المستمرة التي يتمسك بها المحتسب عند احتسابه. تهدف إلى المحافظة على عملية الإنكار من الاجتهاد المؤدي إلى هدم ما بناه الدعاة والمحتسبون المخلصون لزمن طويل،

---

(١) سورة النحل ، من الآية : (١٢٥) .

(٢) انظر الدعوة قواعد وأصول . ص : (١١) لجمعة أمين عبد العزيز ، الناشر : دار الدعوة للطباعة والنشر ، الإسكندرية . الطبعة الرابعة : ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م .

(٣) انظر الحسبة في الماضي والحاضر بين ثبات الأهداف وتطور الأسلوب (٢٤٨/١) .

(٤) نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص : (١١٨) .

ولتحافظ على عملية الإنكار من الجهل المؤدي إلى نفور القاعدة من الحق ولجؤها إلى أحضان الباطل.[١]

وقد عُني بعض العلماء [٢] عليهم رحمة اللّه تعالى بذكر واستنباط الضوابط والقواعد التي تحكم الطريقة التي تقام بها فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فكان الأصل فيها الكتاب والسنة فالذي تقره الشريعة الإسلامية أمراً أو نهت عنه أو حكمت عليه بأنه منكر أن يكون كذلك.

فإذا راجت فكرة ما لدى الناس واستحسنوها فإنها لا تدعى (معروفاً) إلا إذا كانت معروفاً بنص الكتاب أو السنة، وكذلك ما لا تعرفه عقولنا ولا تُحبه وليس بشائع مألوف في الناس فإنه لا يكون (منكراً) مادامت الشريعة الإسلامية لا تحكم بكونه منكراً.

فالميزان الذي يعول إليه في معرفة المعروف والمنكر هو الشرع[٣] فيكون الاحتساب لتحقيق المعروف، ودفع المنكر وفق ضوابط محددة يسير المحتسب من خلالها عن علم وفقه بما يُلائم منها وما لا يُلائم بحسب حال المحتسب عليه. وهذه الضوابط على كثرتها وتنوعها قد يتوهم بعضهم أنه يصعب عليه تطبيقها في أرض الواقع!!

وفي الحقيقة أنها مادامت مأخوذة من دين اللّه تعالى، ونابعة من منهجه القويم، وسيرة نبيه الكريم ﷺ فلن يكون فيها مشقة أو حرج أو تضييق على المحتسِب أو المحتسَب عليه ، فالدين الإسلامي دين يسر، لا حرج فيه ولا عنت، قال

---

(١) انظر فقه الدعوة في إنكار المنكر ص : (٨٧-٨٨).

(٢) من هؤلاء العلماء : شيخ الإسلام بن تيمية في كتابه الحسبة في الإسلام والإمام الماوردي ، والإمام أبو يعلى في كتابيهما الأحكام السلطانية ، والإمام أبو بكر الخلال في كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنهم كذلك أبي حامد الغزالي في كتاب إحياء علوم الدين وغيرهم عليهم رحمة اللّه تعالى.

(٣) المعروف اسم جامع لكل ما عُرف من طاعة اللّه، والتقرب إليه، والإحسان إلى الناس ، وكل ما ندب إليه الشرع ، والمنكر ضد المعروف ، وهو كل ما قبحه الشرع وكرهه فهو منكر .
انظر لسان العرب ، مادة (عرف) ، (٢٣٦/٩) ومادة : (نكر) ، (٢٣٢/٥) .

تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾[١] وإنما تتضح سهولتها ويسرها بالفقه في الاحتساب والممارسة له فقد طبقها النبي الكريم ﷺ وصحابته الكرام رضي اللّه عنهم على أرض الواقع بيسر وسهولة؛ لأنها طُبقت عن فهم دقيق، وفقه واع بما يؤول إليه الأمر أو النهي من جلب المصالح ودرء المفاسد، مع ما فيه من تقديم الأولويات عند الإنكار والتدرج في مراتب الإنكار بحسب الأحوال. لا فرق بين ذلك بين قريب أو بعيد، مع نظرهم في تحقق الشروط في ذات المنكر للإقدام على الاحتساب أو الإحجام عن ذلك.

وفي هذا المبحث سأذكر - إن شاء اللّه تعالى - نماذج لاحتساب النبي الكريم ﷺ وصحابته الكرام رضي اللّه عنهم على النساء لتوضيح ضوابط الاحتساب عليهن في ذلك العصر الكريم وذلك من خلال التقسيم التالي[٢]:

المطلب الأول: البدء بالأهم فالمهم وتقديم الأولويات.

المطلب الثاني: القدرة ومراعاة درجات الاحتساب.

المطلب الثالث: مراعاة المصالح وتحقيقها، ودرء المفاسد وتعطيلها.

المطلب الرابع: المساواة بين القرابة وغيرهم.

المطلب الخامس: توفر شروط الإنكار في ذات المنكر.

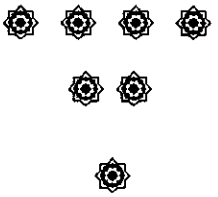

---

(١) سورة البقرة، من الآية: (١٨٥).

(٢) ضوابط الاحتساب متعددة ومتداخلة تتفق مع الآداب في بعضها - كما مر بنا - واقتصرت على هذا التقسيم للاختصار والتوضيح لما له علاقة بالنساء.

المطلب الأول

البدء بالأهم فالمهم وتقديم الأولويات

قال تعالى: ﴿ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ ﴾ .[١]

تلكم هي البداية التي بدأ بها رسل الله عليهم الصلاة والسلام مع أقوامهم فمن المعلوم أنهم لم يكونوا يبدأون دعوتهم لأقوامهم بالحديث عن تحريم السكر أو الزنا أو نحو ذلك من الأمور .. وإنما كانوا يقرون لهم التوحيد أولاً ويجعلونه منطلقاً لدعوتهم، ثم ينتقلون معه إلى معالجة كبرى المشكلات التي يعايشها ذلك المجتمع الذي يبعثون فيه، وبعد ذلك ينتقلون إلى ما دونها وهكذا[٢]

والنبي الكريم ﷺ بدأ رسالته المطهرة بالأمر بإفراد العبادة للّه تعالى وحده دون سواه، وأنزل الله تعالى القرآن على نبيه الكريم ﷺ مفرقاً. قال تعالى:﴿ وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ﴿١٠٦﴾ ﴾ .[٣]

وذلك للتدرج مع العرب وتعريفهم بأوامره ونواهيه على حسب النوازل والحوادث – فمن الحكمة أن الدواء عند حدوث البلاء – ليكون تحولهم عن أخلاقهم وعاداتهم بسهولة ويسر، فالعرب كانوا قبل الإسلام في إباحة مطلقة، فلو نزل عليهم القرآن دفعة واحدة لثقلت عليهم التكاليف ولنفرت قلوبهم عن قبول ما فيه من الأوامر والنواهي. [٤]

---

(١) وردت هذه الآية في مواضع عدة من القرآن الكريم كما في سورة الأعراف من الآية: (٥٩)، ومن الآية: (٦٥) ، ومن الآية: (٧٣)، ومن الآية: (٨٥)، وسورة هود من الآية: (٥٠)، ومن الآية: (٦١)، ومن الآية: (٨٤) وسورة المؤمنون، من الآية: (٢٣)، ومن الآية: (٣٢)، وسورة النمل، من الآية: (٤٥)، وسورة العنكبوت، من الآية: (٣٦).

(٢) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أصوله ، وضوابطه ، وآدابه) ص : (٢٢٧) .

(٣) سورة الإسراء ، الآية : (١٠٦) .

(٤) انظر روح الدين الإسلامي ، عرض وتحليل لأصول الإسلام وآدابه وأحكامه . ص : (٢٤) لعفيف عبد الفتاح طباره . الناشر : دار العلم للملايين ، بيروت، الطبعة : (١٩): ١٩٧٩ .

فعن عائشة رضي اللّه عنها قالت: أول ما نزل من القرآن سورة من المفصل[١] فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب [٢] الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا: لا ندع الخمر أبداً ولو نزل لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنا أبداً...[٣]

وبهذا التدرج كان يوصي عليه الصلاة والسلام صحابته الكرام رضي اللّه عنهم للبدء بالأهم فالمهم. فحينما أراد النبي الكريم ﷺ أن يبعث معاذ بن جبل ﷺ إلى اليمن قال له: (إنك ستأتي قوماً من أهل الكتاب فإذا جئتهم فأدعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا اللّه وأن محمداً رسول اللّه، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن اللّه قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن اللّه قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم، فترد على فقرائهم ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين اللّه حجاب). [٤]

ومن قول النبي الكريم ﷺ لمعاذ ﷺ (فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم ..) يتبين أهمية التدرج في التبليغ، والبدء بالأهم فالمهم ، فمن أولى الأولويات البدء بالتوحيد شهادة أن لا إله إلا اللّه وأن محمداً رسول اللّه فإن تحقق هذا الأمر انتقل إلى الأمر بالصلاة ثم انتقل إلى غيرها حتى يبين لهم ما يتعلق بالدين الإسلامي. وهكذا فإن تحديد الأولويات من الأمور المهمة التي ينبغي أن يحرص عليها المحتسب فمن أين يبدأ؟، وبماذا يبدأ؟، وبأي الطرق يبدأ؟ ليزيل المنكر ويغيّره.

---

(١) هذا ظاهره مغاير لما ذكرته في ص : (٣٨٥) أن أول ما نزل سورة : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝ ﴾ وليس فيها ذكر الجنة والنار . " فلعل (من) مقدرة أي من أول ما نزل ، أو المراد سورة المدثر فإنها أول ما نزل بعد فترة الوحي وفي آخرها ذكر الجنة والنار ، فلعل آخرها نزل قبل نزول بقية سورة ﴿ ٱقْرَأْ ﴾ فإن أول ما نزل من اقرأ ... خمس آيات فقط " فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري (٦٥٧/٨) .

(٢) " ثاب يثوب إذا رجع " النهاية في غريب الحديث والأثر ، مادة : (ثوب) ، (٢٢٦/١) .

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب فضائل القرآن ، باب (٦) تأليف القرآن ، (١٠٠/٦) .

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الزكاة ، باب (١) وجوب الزكاة ، (١٠٨/٢) ، وباب (٦٣) أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا (١٣٦/٢) .

فالبدء بالأهم فالمهم من الضوابط التي تحكم القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ذلك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جهاد فيه بذل جهد ومشقة فينبغي على المسلم أن يوجه هذا الجهد إلى إصلاح القضايا الأكثر أهمية والجرح الأعظم اتساعاً، وأصول الفساد والمنكر. ويجب أن لا يصرف همه وجهده ووقته كله في علاج الجزئيات والفروع البسيطة، إذا كان فسادها ناشئاً عن فساد أصل من الأصول.

ولا يعني هذا إهمال الجزئيات أو الفروع فالدين للّه وليس منه شيء يجوز أن يُهون من شأنه أو أن يُتجاهل أو يُهمل، وإنما هناك أولويات شرعية؛ وسلم هذه الأوليات الشرعية يبدأ بتعليم أصول العقيدة ثم فعل الفرائض، وترك المحرمات، ثم أداء السنن وترك المكروهات، وهي كالضروريات ثم الحاجيات ثم التحسينات، وسلم الأولويات هذه يتطلب البدء بأمور العقيدة وتقديم الكليات على الجزئيات[١]. وحينما يرى المحتسِب على المحتسَب عليه منكرات متعددة فمن الحكمة أن يبدأ بالمنكر الأكبر قبل الأصغر فيتدرج معه في معالجة المنكرات بدءً بالأهم فالمهم.

فتقديم الأهم فالمهم شريعة نبوية. كانت جزءً من منهجه ﷺ في الدعوة والاحتساب، فحينما نزل عليه قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾.[٢] بادر عليه الصلاة والسلام بإنذار قومه وخاطب النساء فأمرهن بتوحيد اللّه تعالى وإفراده بالعبادة دون سواه؛ حيث صعد عليه الصلاة والسلام على الصفا وقال (.... يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب انقذي نفسك من النار لا أُغني عنكِ من اللّه شيئاً)[٣]

فهذا القول منه ﷺ لهؤلاء النساء دليل على وجوب توحيد اللّه تعالى وعدم الركون إلى قربهن منه عليه الصلاة والسلام، فلأهمية هذا الأصل العقدي نجد أن

---

(١) انظر من أخلاق الداعية ، ص : (٤٨) لسلمان بن فهد العودة ، الناشر : دار الوطن للنشر بالرياض ، سنة الطبع : ١٤١١هـ . والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء كتاب اللّه وسنة رسوله ﷺ ، ص : (١٠٢-١٠٣) للدكتور : سليمان بن عبد الرحمن الحقيل ، الناشر : مطابع التقنية ، الطبعة الرابعة : ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م .

(٢) سورة الشعراء ، الآية : (٢١٤) .

(٣) تقدم تخريجه ص : (١٦) .

النبي الكريم ﷺ بدأ به فحرص على ترسيخه في النفوس لتطهير العقيدة الصحيحة من الشرك بالله تعالى.

وبايع النبي الكريم ﷺ النساء على وفق ما أمره الله عز وجل به في هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾.[1]

فكانت أول بنود البيعة لهن (أن لا يشركن بالله شيئاً) لأهميته، فتوحيد الله تعالى هو الغاية العظمى التي خلق الله الخلق لأجلها. قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[2]. وأمر الله تعالى نبيه الكريم ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم بأن يبدأوا بامتحان إيمان النساء المهاجرات إلى المدينة قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾.[3]

وهكذا كان الصحابة رضي الله عنهم مع رسولنا الكريم ﷺ يبدأون أولاً بالتحقق من الإيمان فإن وجد ابقوا عليهن وإلا فلا. وعلى هذا فإن سلم الأولويات يتطلب البدء بأمور العقيدة. وتقديم الكليات على الجزئيات. ومعرفة الأولويات ومنازل الأعمال وما يترتب عليها فعلاً أو تركاً أمر ضروري للمحتسب.

وهكذا فإن المحتسِبَ، عليه أن يوجه جهده لما يكون أكثر جدوى في سد منافذ المنكرات، فيشتغل بالأهم قبل المهم ويمنحه النصيب الأكبر من اهتمامه.[4] فإذا تعددت المنكرات أمامه فإنه يبدأ بالأشد خطراً، ثم يتدرج من الأهم إلى المهم.

---

(١) سورة الممتحنة ، الآية : (١٢) .

(٢) سورة الذاريات ، من الآية : (٥٦) .

(٣) سورة الممتحنة ، من الآية : (١٠) .

(٤) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب وسنة رسوله ﷺ ص : (١٠٣) .

المطلب الثاني

القدرة ومراعاة درجات الاحتساب

قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾.[1] وقال تعالى: ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ ﴾.[2]

فالله تعالى يعلم وسع كل إنسان وطاقته، فهو خالقه ومدبره، وهو الرؤوف الرحيم. فلن يكلفه بما هو خارج عن حدود طاقاته ووسعه. ولكن الناس يختلفون في قدراتهم، وقد وهب الله تعالى الناس نعمة السمع والبصر وسائر الحواس، ووهبهم العقل والفؤاد، ووهبهم الأرزاق من مال ومأوى وعافية. يهب ويرزق كما يشاء سبحانه ، وجعل الناس أحوالاً في هذا كله. وتجتمع نعم الله هذه كلها، مما نعلم ومما لا نعلم، على أحوالها المختلفة، لِتُكوِّن للإنسان وسعه وطاقته، لتستوعب وتعطي، وتنهض وتمضي، ولتضع نفسها في نطاق تكاليف هذا المنهاج، حسب ما أمر الله فيه، حيث تتوازن هذه التكاليف مع الوسع والطاقة.

فالأصل إذن أن توضع هذه النعم مجتمعة في وسع محدود في طاعة الله تعالى وعبادته، وللنهوض إلى تكاليفه وأوامره، على النحو الذي نزلت عليه.

وتزداد هذه التكاليف وضوحاً في الداعية المحتسب الذي حمل الأمانة ومضى بها، وأعطى العهد لله تعالى ونهض إليه. فعليه إذن أن يضع وسعه الذي وهبه الله إياه لهذا الأمر الذي قام إليه، يوازن بين جميع أحواله وأماناته، ليفي بالعهد ويصدق بالعطاء ويجود بالبذل.[3]

---

(١) سورة البقرة ، الآية : (٢٨٦) .

(٢) سورة التغابن ، الآية : (١٦) .

(٣) انظر دور المنهاج الرباني في الدعوة الإسلامية ص : (٧٣-٧٤) لعدنان علي رضا النحوي . الطبعة الرابعة : ١٤٠٥هـ =١٩٨٥م .

وحيث ينهض الدعاة والمحتسبون إلى تبليغ أمر اللّه تعالى، فهم يتفاوتون مع ذلك فيما يبذلون ويُبلغون، لتفاوت طاقاتهم. ولكنهم كلهم يبذلون قدر وسعهم: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [١] .. ولا يتعللون بالأعذار ولا يستترون وراء الرغبات والأهواء[٢]

فكل واجب في أحكام الشريعة لا يكون إلا في حدود القدرة، ووسع المكلف. فمن فضل اللّه تعالى على خلقه أن جعل دين الإسلام دين الواقعية، فهو لا يطالب المسلمين بأمور فوق طاقاتهم، فلا يستطيعون فعلها أيّا كان هذا المأمور به، فإما أن يسقط كلية أو يخفف إلى درجة تتناسب مع قدرات هذا الشخص. والحال مع الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر كذلك فمدار أمره ونهيه وفق ما جاء في قوله ﷺ : (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) [٣]

وفي هذا يقول الإمام ابن القيم – رحمه اللّه – "فإن مناط الوجوب – في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر– هو القدرة. فيجب على القادر ما لا يجب على العاجز"[٤]

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر "فرضان على كل أحد قدر طاقته باليد، فمن لم يقدر فبلسانه، فمن لم يقدر فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان، ليس وراء ذلك من الإيمان شيء"[٥]

وقد أجمع المسلمون على أن المنكر واجب تغييره على كل من قدر عليه، وأنه إذا لم يلحقه بتغييره إلا اللوم الذي لا يتعدى إلى الأذى فإن ذلك يجب ألاّ يمنعه من تغييره، فإن لم يقدر فبلسانه، فإن لم يقدر فبقلبه ليس عليه أكثر من ذلك، وإذا أنكر بقلبه فقد أدى ما عليه إذا لم يستطع سوى ذلك.[٦]

---

(١) سورة البقرة ، من الآية : (٢٨٦) .

(٢) انظر دور المنهاج الرباني في الدعوة الإسلامية ، ص : (٧٥) .

(٣) تقدم تخريجه ص : (١٠).

(٤) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ص : (٢٣٧) .

(٥) المحلى (٢٦/١) .

(٦) انظر الجامع لأحكام القرآن (٤٨/٤) .

ومن هنا يتبين أن مبدأ الاستطاعة قاعدة شرعية مسلمة في الإسلام للنصوص الواردة فيها كقوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [١]. وقوله تعالى: ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ [٢]. فيشترط في الآمر والناهي أن يكون قادراً على الأمر والنهي وتغيير المنكر، فإن كان عاجزاً فلا وجوب عليه إلا بقلبه [٣]. وإذا علم المحتسب هذا فإنه يلزمه الفقه في كيفية إمضاء درجات الاحتساب عند إنكاره فالمنكرات متعددة، ودرجاتها مختلفة، لذلك فإن معرفة المحتسب لدرجات الإنكار وامضائها بحسب الأحوال مع مراعات قدرته من الأمور المهمة لنجاح رسالته.

ويتضح له ذلك من خلال الاقتداء بمنهجه ﷺ في الاحتساب فقد وضع عليه الصلاة والسلام ضابط القدرة على الاحتساب في قوله ﷺ : (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع..) [٤] وقال عليه الصلاة والسلام: (وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم)[٥] .

وعند النظر في احتسابه ﷺ على النساء نجد أنه راعى جانب القدرة عند التدرج في تغيير المنكر وإزالته فما كان بمقدوره إزالته بيده فإنه يُقدم عليه [٦] وحينما يرى

---

(١) سورة البقرة ، من الآية : (٢٨٦) .

(٢) سورة التغابن ، من الآية : (١٦) .

(٣) انظر التشريع الجنائي في الإسلام (٤٩٧/١) .

(٤) تقدم تخريجه ص : (١٠).

(٥) تقدم تخريجه ص: (٣٦٣).

(٦) ومما يتعلق بهذه الدرجة فإن النبي ﷺ وضع ضابطاً مهماً عند اللجوء إلى الاحتساب باليد على النساء وذلك فيما يتعلق بضربهن حيث قيده ﷺ بأن يكون ضرباً غير مبرح فقال ﷺ : (... فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح) تقدم تخريجه ص: (٧٨) وجاء تأكيد ذلك في قوله ﷺ : (لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ثم يجامعها في آخر اليوم) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب (٩٣) ما يكره من ضرب النساء: (١٥٣/٦) فالنبي الكريم ﷺ نهى عن الإغلاظ على النساء والشدة في ضربهن ومن حدث منها عصيان ونشوز لزوجها فإنه يضربها تأديباً – ضرباً غير مبرح – إذا رأى منها ما يكره فيما يجب عليها فيه طاعته، فإن اكتفى بالتهديد ونحوه فهو أفضل، ومهما أمكن الوصول إلى الغرض بالإيهام لا يعدل إلى الفعل، لما في وقوع ذلك من النفرة المضادة لحسن المعاشرة المطلوبة في الحياة الزوجية، إلا إذا كان فيما يتعلق بمعصية الله تعالى. انظر فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري (٢١٥/٩). =

المصلحة في عدم إزالة المنكر أو تغييره، أو لعدم تمكنه من ذلك فإنه ينتقل إلى الرتبة الثانية وهي التغيير باللسان فيبين الحكم أولاً، ومن ثم ينتقل إلى النهي عن المنكر بالوعظ والنصح والتخويف من عذاب اللّه تعالى، فإن لم يتغير المنكر فإنه ينكر على المحتسب بالسب والتعنيف بالقول الغليظ، فإن لم يتغير المنكر فإنه يلجأ إلى التهديد والتخويف بإنزال العقاب عليه حتى يزول المنكر، [١] فإن لم يستطع القيام بهذه المرتبة أو وجد أن من المصلحة عدم التغيير باليد، أو اللسان فإنه ينتقل إلى الرتبة الأخيرة وهي الإنكار بالقلب[٢]. وهذه المرتبة لازمة لا تنفك عن أحد من المسلمين فقد قال ﷺ : (وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل).[٣]

وعمل صحابة النبي الكريم ﷺ بهذا المنهج النبوي الكريم في الاحتساب فتدرجوا في احتسابهم على النساء بحسب القدرة والاستطاعة وبحسب أحوال النساء مع المنكر.

فكان ضابط القدرة، والتدرج في الاحتساب بحسب مراتبه من الضوابط المهمة التي سار عليها النبي الكريم ﷺ وصحابته الكرام رضي اللّه عنهم في احتسابهم على النساء.

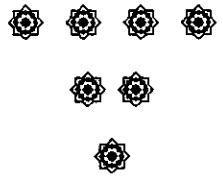

= وحينما تقترف المرأة معصية من المعاصي التي تقتضي الحد فإنه كما قال تعالى : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢ ﴾ سورة النور الآية: (٢) فإن المرأة تجلد الحد وهي في إزارها وثيابها في ملأ من الناس، وإن كانت امرأة محصنة حفر لها حفرة في الأرض تُجلس فيها إلى وسطها ثم يؤمر الناس برجمها كما فعل رسول اللّه ﷺ بالغامدية. انظر نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص: (١٠٨-١٠٩).

(١) انظر النماذج الدالة على ذلك الصفحة : (٣٣٦) وما بعدها.

(٢) انظر ص : (٣٦٤).

(٣) تقدم تخريجه ص : (٣٦٥).

المطلب الثالث
مراعاة المصالح وتحقيقها، ودرء المفاسد وتعطيلها

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾. (١)

وقال تعالى:﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ ﴾. (٢)

إن من أهم الأمور التي يجب على المحتسب مراعاتها عند الاحتساب أن تكون المصلحة راجحة إذ بهذا بُعث الرسل وأُنزلت الكتب، وكل ما أمر اللّه تعالى رسوله الكريم ﷺ به فهو صلاح أو فيه مصلحة راجحة، وكل ما نهى عنه اللّه ﷻ كانت مصلحة الأمر والنهي أعظم من مفسدته فهو مما أمر اللّه به وحيث كانت مفسدة الأمر أو النهي أعظم من مصلحته لم يكن مما أمر الشارع به.

إذ الشارع جاء لجلب المصالح وتحصيلها ودفع المفاسد وتقليلها.(٣) يقول شيخ الإسلام ابن تيميه – رحمه اللّه – : "وجماع ذلك داخل في القاعدة العامة فيما إذا تعارضت المصالح والمفاسد والحسنات والسيئات فإنه يجب ترجيح الراجح منها، فيما إذا تزاحمت المصالح والمفاسد وتعارضت المصالح والمفاسد. فإن الأمر والنهي وإن كان متضمناً لتحصيل مصلحة ودفع مفسدة، فينظر في المعارض له، فإن كان الذي يفوت من المصالح أو يحصل من المفاسد أكثر لم يكن مأموراً به، بل يكون محرماً إذا كانت مفسدته أكثر. لكن اعتبار مقادير المصالح والمفاسد هو بميزان الشريعة."(٤)

ومراعاة ضابط المصالح والمفاسد من الأمور اللازمة للمحتسب فهو قاعدة جليلة من قواعد الشرع مبنية على قاعدة أكبر هي: "الضرر يُزال"(٥) قال رسول

---

(١) سورة الأنبياء الآية : (١٠٧) .

(٢) سورة البقرة ، الآية : (١٨٥) .

(٣) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة . (٩١/١) .

(٤) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص : (٤١، ٤٢) لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية وللاستزادة انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (٣٦/٢٨) .

(٥) الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية ص : (٨٣) للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى : ١٩٨٣م .

اللّه ﷺ : (لا ضرر ولا ضرار) .[١]

فالشريعة الإسلامية "مبناها وأساسها على الحِكَم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت من العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة"[٢] وكلما قويت الوسيلة في الأداء إلى المصلحة كان أجرها أعظم من أجر ما نقص عنها، فتبليغ رسالات اللّه من أفضل الوسائل لأدائه إلى جلب كل صلاح دعت إليه الرسل، وإلى درء كل فاسد زجرت عنه الرسل عليهم الصلاة والسلام.

والإنذار وسيلة إلى درء مفاسد الكفر والعصيان، والتبشير وسيلة إلى جلب مصالح الطاعة والإيمان، وكذلك الأمر بالمعروف وسيلة إلى تحصيل ذلك المعروف المأمور به رتبته في الفضل والثواب مبنية على رتبة مصلحة الفعل المأمور به في باب المصالح. فالأمر بالإيمان أفضل أنواع الأمر بالمعروف، وكذلك الأمر بالفرائض أفضل من الأمر بالنوافل، والأمر بإماطة الأذى عن الطريق من أدنى مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.[٣]

والحال ذاته في الوسائل المؤدية إلى المفاسد.

وتختلف رتبة الوسائل باختلاف قوة أدائها إلى المفاسد.. والنهي عن المنكر وسيلة إلى دفع مفسدة ذلك المنكر المنهي عنه، ورتبته في الفضل والثواب مبنية على رتبة درء مفسدة الفعل المنهي عنه في باب المفاسد، ثم تترتب رتبة على رتب المفاسد، إلى أن تنتهي إلى أصغر الصغائر، فالنهي عن الكفر باللّه أفضل من كل نهي في باب النهي عن المنكر.[٤]

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣١٣/١) قال الشيخ الألباني - رحمه اللّه - : حديث صحيح ج (٧٥١٧) ، انظر صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) (١٢٥٠/٢) ، وانظر السلسلة الصحيحة ح (٢٥٠) ، (٤٤٣/١) .

(٢) أعلام الموقعين عن رب العالمين (٥/٣). لابن قيم الجوزية ، تحقيق وضبط : عبد الرحمن الوكيل ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، ومؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، سنة الطبع : ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م .

(٣) انظر قواعد الأحكام في مصالح الأنام (١٢٣/١-١٢٤) . لعز الدين بن عبد السلام الناشر : دار النشر بالقاهرة ، سنة الطبع : ١٣٨٨هـ .

(٤) انظر المصدر نفسه (١٢٨/١) .

ويعد تقدير المصالح وتمييزها والقدرة على الموازنة بينها وبين المفاسد من أدق المسائل المتعلقة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وكلما كان المحتسب أقدر على معرفة ذلك وتمييزه كلما كان احتسابه أقوى وأثبت.[١]

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شُرعا لإقامة الدين ، وظهور الشريعة، وزوال الباطل أو التقليل منه. وهذا بلا شك مطلب شرعي أصيل لابد أن يضعه المحتسب نصب عينيه وهو يؤدي هذه المهمة.

أما إذا كان الناتج عن الأمر والنهي في بعض الحالات زيادة في المنكر الذي أراد المحتسب إزالته، أو زوال المعروف الذي أراد تكثيره فإن الآمر أو الناهي في هذه الحال يكون سبباً في ازدياد الباطل وتقليل المعروف علم أم لم يعلم.

وحيث إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إنما شُرِّعا لتحقيق ما يحبه اللّه ورسوله ﷺ ، فإنه إذا ترتب على ذلك ما هو أنكر منه وأبغض إلى الشارع لا يسوغ إنكاره. وترك الإنكار في هذه الحالة لا يعني إقرار المنكر[٢] وإنما يقتصر على الإنكار بالقلب فدرء المفاسد مقدم على جلب المصالح[٣].

وفي هذا قال شيخ الإسلام ابن تيميه – رحمه اللّه – : "المفسدة إذا عارضتها المصلحة الراجحة قُدِّمت عليها"[٤] فلا يجوز دفع الفساد القليل بالفساد الكثير ، ولا دفع أخف الضررين بتحصيل أعظم الضررين، فإن الشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها بحسب الإمكان، ومطلوبها ترجيح خير الخيرين إذا لم يمكن أن يجتمعا جميعاً ودفع شر الشرين إذا لم يندفعا جميعاً[٥].

---

(١) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أصوله ، وضوابطه ، وآدابه) ص : (٢٥٠) .

(٢) انظر الموافقات في أصول الشريعة : (٤/١٩٤، ٢١٠) ، وأصول الدعوة ، ص : (١٩٧) والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أصوله ، وضوابطه ، وآدابه) ص : (٢٥٦) .

(٣) انظر إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك ص: (٢١٩) تحقيق أحمد بو طاهر الخطابي ، الناشر : اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي الرباط ومطبعة فضالة المحمدية ، المغرب ، سنة الطبع : ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م .

(٤) القواعد النورانية الفقهية ص: (١٣٢) لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق محمد حامد فقي . الناشر : مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، الطبعة الأولى : ١٣٧٠هـ = ١٩٥١م .

(٥) انظر قاعدة أهل السنة والجماعة في رحمة أهل البدع والمعاصي ومشاركتهم في صلاة الجماعة . ص : (٤٥) لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، الناشر : مكتبة قرة عيون الموحدين ، الجبيل . الطبعة الأولى : ١٤١١هـ .

وعلى هذا فإن المحتسب ينظر إلى النتائج قبل الشروع في الأمر أو النهي فيحرص على أن لا يؤدي إنكاره إلى منكر أكبر منه؛ فقد كان النبي الكريم ﷺ يرى بمكة أكبر المنكرات فلا يُغيرها حرصاً منه عليه الصلاة والسلام على تقديم المصلحة ودرء المفسدة بحسب مقتضى الحال.

وحينما تعرض للأذى من قومه لم يجابههم ﷺ عملياً ولم يوبخهم بالقول على فعلهم وإنما استمر في التبليغ بالتي هذه أحسن طمعاً في إسلامهم، فكان عليه الصلاة والسلام ينظر في النتائج قبل الشروع في الامر أو النهي، يؤكد هذا ما جاء عن عائشة رضي اللّه عنها أن النبي ﷺ قال لها: (يا عائشة لو لا أنّ قومك حديثُ عهدٍ بجاهلية لأمرت بالبيت فهدم فأدخلتُ فيه ما أُخرج منه وألزقته بالأرض وجعلت له بابين باباً شرقياً وباباً غربيّاً فبلغتُ به أساس إبراهيم...) [١]

النبي الكريم ﷺ نظر إلى النتائج قبل الإقدام على العمل فحيث أن القوم حديثي عهد بالجاهلية فإنه ترك أمر هدم البيت حرصاً منه على دفع المفسدة المترتبة على فعله من افتتان الناس ونحو ذلك. وفي هذا دليل على أهمية مراعاة حال المحتسب عليه وتقديم الأهم فالمهم من دفع المفسدة وجلب المصلحة، وانهما إذا تعارضتا بُدئ بدفع المفسدة[٢]. فإذا أمن وقوع المفسدة عاد استحباب عمل المصلحة.[٣]

---

(١) تقدم تخريجه ص : (٤٢) ، وهذه الرواية للإمام البخاري في صحيحه كتاب الحج ، باب : (٤٢) فضل مكة وبنيانها وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾ .(١٥٦/٢) .

(٢) انظر فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري (٥٢٤/٣) .

(٣) فحينما استقر أمر الإسلام وترسخ في النفوس قام ابن الزبير رضي اللّه عنهما بهدم البيت وإعادة بنائه حيث أدخل فيه الحجر على وفق ما بينه النبي الكريم ﷺ . انظر المصدر نفسه (٥١٤/٣) .

ونظر النبي الكريم ﷺ في المصالح والمفاسد عند احتسابه على النساء؛ فعن أم عطية رضي الله عنها قالت: بايعنا رسول الله ﷺ فقرأ علينا: ﴿ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ [١] ونهانا عن النياحة فقبضت امرأة يدها فقالت: أسعدتني فُلانة أريد أن أجزيها فما قال لها النبي ﷺ شيئاً. فانطلقت ورجعت فبايعها.[٢]

فالنبي الكريم ﷺ حرص على دفع الفساد القليل المترتب على النياحة والتي كانت في بداية الإسلام مباحة، ثم كُرهت كراهة تنزيه، ثم حرمت بعد ذلك[٣] - فلم يمنعها خشية الوقوع في الفساد الأكبر وهو عدم الإسلام فلم يقل لها شيئاً حتى أوفت ما عليها ثم أقبلت فبايعت النبي الكريم ﷺ على الإسلام؛ ولو أنكر عليها هذا الأمر فلربما منعها من الدخول في الإسلام.

ومن هنا يتبين أهمية الفقه في الاحتساب ومراعاة المصالح وجلبها، ودرء المفاسد وتقليلها. فبعد أن ترسخ في نفوسهن الرغبة في الإسلام كانت البيعة وفيها ﴿ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ﴾. [٤]

ومما يدل على حرصه ﷺ على درء المفاسد نهيه النساء عن الاختلاط بالرجال، والسفر بدون محرم، والتعطر خارج البيت، وزيارة القبور، ونحو ذلك. وفقه صحابه النبي الكريم ﷺ أمر الاحتساب، وما يترتب عليه من جلب المصالح ودرء المفاسد وتقليلها. فحينما علم أبو بكر وعمر رضي الله عنهن بغضب النبي الكريم ﷺ على أزواجه رضي الله عنهما لمطالبتهن بما ليس عنده عليه الصلاة والسلام لم يلجأ إلى مؤازرة ابنتيهما على ما طلبتاه من النفقة التي فيها المصلحة

---

(١) سورة الممتحنة، من الآية: (١٢).

(٢) تقدم تخريجه ص: (١٥٤).

(٣) اختلفت أقوال العلماء في عدم إنكار النبي ﷺ النياحة على هذه المرأة فقال الإمام النووي - رحمه الله -: إن هذا الترخيص لأم عطية في آل فلان خاصة، ولا تحل النياحة لها ولا لغيرها في غير آل فلان، وهذا القول بعيد لأنها لا تختص بتحليل شيء من المحرمات. وقيل: أن هذا الترخيص كان قبل تحريم النياحة وهذا القول فاسد لسياق حديث أم عطية هذا، ولولا أن أم عطية فهمت التحريم لما استفهمت. وأقرب الأقوال هو ما ذكرته آنفاً بأن النياحة كانت مباحة ثم كرهت كراهة تنزيه ثم تحريم والله أعلم. انظر فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري. (٨/٥٠٧-٥٠٨).

(٤) سورة الممتحنة، من الآية: (١٢).

لهما، وأنما بادرا إلى الإنكار عليهما درء للمفسدة المترتبة على غضب النبي الكريم ﷺ فأغلظا عليهما القول واحتسبا عليهما عملياً- كما سبق بيانه - .

وهكذا فإن النظر فيما يؤول إليه الاحتساب وما يترتب عليه من زوال مفسدة المنكر، وحلول مصلحة المعروف مكانه من الأمور المهمة التي ينبغي للمحتسب تفهمها والفقه فيها؛ لأن الشرع إنما أوجب الحسبة لرفع الفساد وتحصيل الصلاح. فإذا كان ما يترتب على الاحتساب مقداراً من الفساد أكبر من الفساد القائم، أو يفوت من الصلاح مقداراً أكبر من الصلاح الفائت، لم يكن هذا الاحتساب مما أمر به الشرع.

وهذا القول بطبيعة الحال يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال والظروف.

فعلى المحتسب التبصر ووزن مقادير المعروف والمنكر التي تنتج عند احتسابه ثم يُقدم بعد ذلك أو يحجم عنه[١] فلا يكن همه إزالة المنكر فقط دون النظر فيما يترتب عليه؛ فقد يحصل من المفاسد أكثر من زوال ذلك المنكر.[٢]

وحول هذا ذكر ابن القيم - رحمه اللّه- أن إنكار المنكر له أربع درجات:

الأولى: أن يزول ويخلفه ضده.

الثانية: أن يقل وإن لم يزل بجملته.

الثالثة: أن يخلفه ما هو مثله.

الرابعة: أن يخلفه ما هو شر منه.

فالدرجتان الأوليان مشروعتان، والثانية موضع اجتهاد، والرابعة محرمة. [٣]

---

(١) انظر أصول الدعوة ص : (١٩٧) وانظر معايير منهجية في الدعوة الإسلامية ص : (١١) إعداد اللجنة الثقافية في مؤسسة الكلمة ، إشراف الشيخ جاسم الياسين ، والشيخ أحمد القطان . الناشر : مؤسسة الكلمة للنشر والتوزيع ، الكويت ، سنة الطبع : ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م .

(٢) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة : (٩٣/١) .

(٣) انظر أعلام الموقعين عن رب العالمين (٧/٣) .

فالمقصود من الأمر والنهي حصول المصلحة فذلك مقصود الشارع، فإذا كانت المصلحة هي الغالبة عند مناظرتها مع المفسدة فهي المقصودة شرعاً، فإن تبعها مفسدة أو مشقة فليست بمقصودة في شرعية ذلك الفعل وطلبه.

وكذلك المفسدة إذا كانت هي الغالبة فدفعها هو المقصود شرعاً ولأجله وقع النهي ليكون دفعها على أتم وجوه الإمكان حسبما يشهد له كل عقل سليم. [١]

❁ ❁ ❁ ❁

❁ ❁

❁

(١) انظر الموافقات في أصول الشريعة (٢/٢٦، ٢٧) ، وانظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة : (١/٩٤) .

المطلب الرابع
المساواة بين القرابة وغيرهم

قال تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾.[١]

أمر اللّه تعالى في هذه الآية نبيه الكريم ﷺ بأن يُنذر عشيرته الأقربين أي الأدنين منه، ويُخبرهم بأنه لا يُخلص أحداً منهم إلا إيمانه بربه عز وجل[٢]، فقام النبي الكريم ﷺ لإنذار قومه وصعد على الصفا وقال (يا بني عبد المطلب !لا أغني عنكم من اللّه شيئاً ... يا صفية عمة رسول اللّه! لا أغني عنك من اللّه شيئاً ... يا فاطمة بنت رسول اللّه ! سليني ما شئت. لا أغني عنك من اللّه شيئاً)[٣]

فمبادرة النبي الكريم ﷺ لإنذار قومه دليل على اعتنائه بأمر قرابته ومن هم تحت ولايته؛ فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمثابة عملية الإنقاذ والتخليص للأفراد والمجتمعات من الهلاك الدنيوي، والعذاب الأخروي قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾.[٤]

ففي هذه الآية الكريمة جاء التوجيه الإلهي بأمر الأهل بطاعة اللّه عز وجل ونهيهم عن معصيته، والقيام عليهم بأمر اللّه، وأمرهم به ومساعدتهم عليه فإذا ظهرت منهم للّه معصية مُنعوا، وزُجروا عنها.[٥] وهذا بابٌ عظيم ينبغي أن يتنبه إليه المحتسب فيعتني عناية كبرى بقرابته ومن هم تحت ولايته، فيوجههم ويقّوم اعوجاجهم فلا فرق بينهم وبين غيرهم في مسألة الاحتساب إذ الواجب عليه المساواة بين القرابة وغيرهم.[٦]

---

(١) سورة الشعراء ، الآية : (٢١٤) .

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم : (٣٣٨/٣) .

(٣) تقدم تخريجه ص : (١٦)، واللفظ هنا للإمام مسلم في صحيحه .

(٤) سورة التحريم ، الآية : (٦) .

(٥) انظر تفسير القرآن العظيم : (٣٩١/٤)

(٦) انظر المنهاج في شعب الإيمان : (٢١٨/٢) للحسين بن الحسن الحليمي ، تحقيق : حلمي فوده ، الناشر : دار الفكر ، الطبعة الأولى :١٣٩٩هـ .

وحينما يُخطئ المحتسب فهم هذه الحقيقة فإنه يجور في احتسابه ويحيد فيهمل قرابته، ويدع الاحتساب عليهم، لوجود دافع من الدوافع في النفس كالشفقة، أو العاطفة ، أو لانشغاله بغيرهم مع أنه لو نظر بعين البصير لأبصر أن عين الشفقة إنما تكون في الاحتساب عليهم لتخليصهم من العقوبة المتوعدة.[١] فتقويم اعوجاجهم إنما هو لتحقيق المصلحة لهم.

واهتمام المحتسب بقرابته وتقويمهم من الأمور المهمة في عملية الاحتساب وهو من باب الإحسان إلى الأقارب بمناصحتهم وإنذارهم بحسب ما يراه من أحوالهم.

فقد مر بنا من خلال هذا البحث كيف أن النبي الكريم ﷺ كان حريصاً على تقويم سلوك أقاربه والاحتساب عليهم كاحتسابه على عامة الناس حيث سعى عليه الصلاة والسلام إلى تقويم سلوك أزواجه رضي اللّه عنهن فناهن عن الإساءة إلى الآخرين فعن عائشة رضي اللّه عنها، قالت: قلت للنبي ﷺ : حسبك من صفية كذا وكذا، تعني قصيرة، فقال: (لقد قلتِ كلمة لو مُزِجتْ بماء البحر لمزجته)، قالت: وحكيتُ له إنساناً، فقال: (ما أحبُ أني حكيتُ إنساناً وأن لي كذا وكذا).[٢]

وحينما وجد النبي الكريم ﷺ الستر معلقاً في بيت عائشة رضي اللّه عنها أنكر عليها فعلها وهتكه لما فيه من الصور المحرمة[٣] وأعرض عن الدخول على ابنته فاطمة رضي اللّه عنها حينما رأها قد علقت سترا موشياً في بيتها.[٤]

وهكذا نجده ﷺ يقف منكراً لما يراه من المنكرات لا فرق في ذلك بين أقاربه وغيرهم مما يدل على الاهتمام بهذا الجانب عند الاحتساب.

---

(١) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أصوله ، وضوابطه ، وآدابه) ص : (٢٢٥) .

(٢) تقدم تخريجه ص: (٣١٣) ، واللفظ هنا للإمام أبي داود في سننه .

(٣) انظر الحديث ص : (١٠٣).

(٤) انظر الحديث ص : (١٣٧).

ومما يدل أيضاً على شرعية الاحتساب على ذوي القربى أن النبي الكريم ﷺ بين لأمته شرعية إقامة الحدود على الأقارب حيث قال ﷺ : (يا أيها الناس، إنما ضل من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد، وأيّمُ اللّه لو أن فاطمة بنت محمدٍ سرقت لقطع محمد يدها)[١].

فقوله ﷺ: (لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها) – مع ما فيه من التأكيد على العدل في إقامة الحدود – دليلٌ على أهمية مراعاة حدود اللّه تعالى، وعدم اقتراف ما نهى اللّه عز وجل ورسوله الكريم ﷺ عنه يستوي في ذلك الأقارب والأباعد. مما يؤكد أمر الاحتساب عليهم.

وعند النظر في احتساب الصحابة الكرام رضي اللّه عنهم نجد أنهم راعوا هذا الأمر عند احتسابهم على النساء، فكان احتسابهم على الأمهات والزوجات، والأخوات، والبنات[٢] مما يؤكد أهمية نصح الأقارب وتقويمهم.

فعلى المحتسب مراعاة هذا الأمر وعدم إغفاله أو الانشغال عنه بغيره وليتنبه إلى أن من الآفات في هذا المسلك اعتراض بعض الناس على المحتسب بحال قرابته وأهل بيته.[٣]

فليكن قدوة حسنة لمن حوله بأمره وبنهيه وليبدأ بنفسه ولا يُغفل نصح أقاربه قال النبي الكريم ﷺ في بيان أفضل الصدقة: (... وابدأ بمن تعول)[٤] فإذا كان فيما يتعلق بغذاء الأجسام وملء البطون، فغذاء القلوب وإرواؤها من باب أولى.

---

(١) تقدم تخريجه ص : (١٥٦).

(٢) انظر النماذج الدالة على هذا الأمر الصفحات : (٦٤-١٤٠).

(٣) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أصوله ، وضوابطه ، وآدابه) ص : (٢٢٥) .

(٤) تقدم تخريجه ص : (١٠٢).

المطلب الخامس

توفر شروط الإنكار في ذات المنكر

قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾[1] بين الله عز وجل أن من الصفات المحمودة لعباده المؤمنين أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر.[2]

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما هو إلا نصح وتوجيه، وإرشاد، ودلالة على الخير والمعروف، بالقول أو العمل ، وقد يصحبه تعزير لتأديب المحتسَب عليه وتقويمه وتغيير حال المنكر.

ولكي يقوم المحتسب بأداء مهمته على الوجه الأمثل فإنه يلزمه مراعاة تحقيق الشروط في المنكر والتي تضبط أمر تغييره حتى لا يقع أثناء الاحتساب في منكر مساوٍ له، أو أكبر منه[3]، وهذه الشروط تتمثل في:

المسألة الأولى: كونه منكراً

قال تعالى: ﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾.[4]

الاحتساب يكون على من اقترف منكراً حقيقاً، وهو ما كان محظور الوقوع في الشرع، فكل أمر نهى عنه الشارع الحكيم سواء أكان هذا الأمر محرماً، أم مكروها. فهو منكر.

فلفظ المنكر أعم من المعصية، فلا يختص المنكر بالكبائر، وإنما تدخل فيه الصغائر. وكل فعل يُخالف ما تعارف عليه المسلمون ولم يكن فيه نص صريح من حيث الكراهة والقبح فهو منكر يكون فيه الاحتساب؛ لأن عرف المسلمين يتفق في

---

(١) سورة التوبة ، الآية : (٧١) .

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم : (٣٥٣/٢) .

(٣) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة : (٢١١/١) .

(٤) سورة التوبة ، من الآية : (٧١) .

الغالب مع قواعد الشريعة [١] الإسلامية. فإذا تحقق المحتسب من وجود المنكر فإنه يحتسب على من وقع فيه إقتداء بالنبي الكريم ﷺ وصحابته الكرام رضي اللّه عنهم.

فقد مر بنا نماذج متعددة في الاحتساب على النساء في مجالات العقيدة، والشريعة والأخلاق، والتي اتضح من خلالها مبادرة النبي الكريم ﷺ وصحابته الكرام رضي اللّه عنهم بالاحتساب على ما يرونه من المنكرات، وبيانهم مخالفتها لشرع اللّه تعالى، ومن ذلك ما جاء عن عائشة رضي اللّه عنها أنها قالت: دُعي رسول اللّه ﷺ إلى جنازة صبي من الأنصار فقلتُ: يا رسول اللّه! طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة! لم يعمل السوء ولم يدركه. قال: (أو غير ذلك يا عائشة! إن اللّه خلق للجنة أهلاً خلقهم لها، وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم)[٢].

فالنبي الكريم ﷺ حينما سمع مقالة عائشة رضي اللّه عنها، احتسب عليها فأنكر قولها وبين مخالفته للصواب.

وعن معاذة رضي اللّه عنها؛ أن امرأة قالت لعائشة رضي اللّه عنها: أتجزي إحدانا صلاتها إذا طهرت؟ فقالت: أحرورية أنتِ؟! كنا نحيض مع رسول اللّه ﷺ فلا يأمرنا به. أو قالت: فلا نفعله.[٣]

فعائشة رضي اللّه عنها أنكرت على هذه المرأة سؤالها لما فيه من المخالفة لسنة النبي الكريم ﷺ.

فعلى المحتسب النظر في المنكر وحقيقة مخالفته للشريعة الإسلامية قبل الشروع في الاحتساب.

---

(١) انظر إحياء علوم الدين : (٣٢٤/٢) وانظر أصول الدعوة ص : (٢٠٢) ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة : (٢١٢/١) ، والدعوة قواعد وأصول ص : (١٠٢) .

(٢) تقدم تخريجه ص : (٢١٨) من هذا البحث . وللاستزادة انظر النماذج الصفحات : (١٨٥-٣٢٨) من هذا البحث .

(٣) تقدم تخريجه ص: (٢٣٣).

المسألة الثانية: أن يكون المنكر موجوداً في الحال

إذا وجد المحتسِب المعصية أمامه راهنه وصاحبها مباشر لها[١] فإن الإنكار على صاحب المعصية يكون وفق الحالات التالية [٢]:

الحالة الأولى: أن يكون المحتسب عليه قد هم بفعل المنكر

وذلك بأن توجد مقدمات ومؤشرات تدل على وقوع المنكر فيكون دور المحتسب في هذه الحالة الوعظ، والنصح، والإرشاد، والتخويف باللّه عز وجل، وليكن ذلك بأسلوب الرفق واللين مع إظهار الشفقة على المحتسَب عليه، فهذا الأسلوب من شأنه ردع من أقدم على ارتكاب المنكر عن منكره وتذكيره بخطئه.

فعن أم سلمة رضي اللّه عنها قالت: لما مات أبو سلمة قلتُ: غريبٌ وفي أرض غُربة. لأبكينهُ بكاءً يتحدث عنه. فكنتُ قد تهيأت للبكاءِ عليه. إذ أقبلت امرأةٌ من الصعيد تريد أن تسعدني. فاستقبلها رسول اللّه ﷺ وقال: (أتريدين أن تدخلي الشيطان بيتاً أخرجه اللّه منه)؟ مرتين. فكففتُ عن البكاء فلم أبك[٣].

فالنبي الكريم ﷺ حينما رأى هذه المرأة وقد تأهبت للوقوع في المنكر احتسب عليها فوعظها وأرشدها إلى خطورة ما همت به.

ونجد من خلال موقفه ﷺ وأسلوبه الرفيق في الاحتساب على هذه المرأة أن أم سلمة رضي اللّه عنها تداركت خطأ ما أرادت الإقدام عليه فكفت هي أيضاً عن البكاء.

وهكذا متى وجد المحتسب تحقق هذا الشرط في المنكر فإنه ينكر على صاحبه بالحكمة والموعظة الحسنة.

الحالة الثانية: أن يكون متلبساً بالمنكر

حينما يجد المحتسب صاحب المعصية مباشراً لها وقت النهي والتغيير، فإنه يُنكر عليه بحسب قدرته واستطاعته وبحسب حال المحتسب عليه مع المعصية فإن كان المنكر مما يزال باليد، بادر إلى الاحتساب العملي لتغييره؛ فعن عائشة رضي

(١) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء كتاب اللّه وسنة رسوله ﷺ (٧٨) .

(٢) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة (٢١٤/١) .

(٣) تقدم تخريجه ص : (١٦٩).

اللَّه عنها قالت: حشوت للنبي ﷺ وسادة فيها تماثيل كأنها نمرقة فجاء فقام بين البابين وجعل يتغير وجهه فقلت: ما لنا يا رسول اللَّه؟ قال: (ما بال هذه الوسادة)؟ قالت: وسادة جعلتها لك لتضطجع عليها. قال: (أما علمتِ أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة، وأن من صنع الصورة يُعذب يوم القيامة يقول: أحيوا ما خلقتم)[١] وفي رواية أنه ﷺ: (هتكه)[٢]. وان كان المنكر مما يغير باللسان فإنه يُنكر على من وجده متلبساً به، فعن أنس ﷺ قال: مر النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبرٍ فقال: (اتقي اللَّه واصبري)[٣]

فالنبي ﷺ أنكر على عائشة رضي اللَّه عنها عملياً فلم يدخل حينما رآها قد صنعت وسادة فيها تماثيل، وفي الرواية الأخرى أنه ﷺ امتنع من الدخول حينما رآها قد علقت ستراً في بيتها، وبين لها أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة ... الخ.

وحينما وجد ﷺ امرأة تبكي على القبر أنكر فعلها وأمرها بتقوى اللَّه تعالى والصبر. وهكذا فعلى المحتسب متى وجد صاحب المنكر متلبساً بمنكره فإنه يُبادر إلى الإنكار عليه بحسب الحال.

الحالة الثالثة: أن يكون فاعل المنكر قد فعله وانتهى منه ولم يبق إلا آثاره

وهنا لا يقتصر الاحتساب على النهي أو التغيير وإنما يتعداه إلى أمر آخر وهو التعزير على ذلك المنكر، فيُعزر المحتسَب عليه بحسب كبر الذنب، وصغره، وقلته، وكثرته، وبحسب حال المذنب. فبعض المنكرات يكون التعزير فيها بالتوبيخ والزجر بالكلام، ومنها ما يتعداه إلى التعزير المادي[٤]، فيُعزر بما هو من صلاحيته أما ما سوى ذلك فإنه يرفعه إلى الحاكم ليصدر فيه الحكم الموافق للشرع.

وقد مر بنا كيف كان النبي الكريم ﷺ يُعزر صاحب المنكر على منكره بحسب حاله مع المنكر؛ فقد هجر ﷺ أزواجه رضي اللَّه عنهن شهراً تعزيراً لما بدر منهن تجاهه[٥].

---

(١) تقدم تخريجه ص: (٤٨).

(٢) تقدم تخريجه ص: (١٠٣).

(٣) تقدم تخريجه ص: (١٤).

(٤) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: (٢٨/١٠٧).

(٥) انظر الحديث ص: (٨٢).

فقد لجأ إلى تعزيرهن بالهجر لأنه "من باب العقوبات الشرعية".[١] وقام أبو بكر وعمر رضي اللّه عنهما بتعزير ابنتيهما رضي اللّه عنهما حينما رأيا آثار فعلهما على وجه النبي الكريم ﷺ.[٢]

فكان التعزير هنا على وجه التأديب والتقويم مما هو من صلاحيات المحتسب.

فالمحتسب قبل أن يُنكر عليه أن يتحرى توفر شروطه، وتحققها فيه، فإن تبين له المنكر، ووجد المحتسِب عليه مباشراً له فإنه ينكر عليه لتغيير المنكر وإزالته، فإن كان فاعل المنكر قد انتهى منه فإنه يُعزر تأديباً له، وردعاً لغيره عن تكرار هذا الأمر أو الاستمرار عليه.

المسألة الثالثة: أن يكون المنكر ظاهراً من غير تجسس

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾[٣]

نهى اللّه عز وجل عن تتبع العورات والبحث عما ستره اللّه تعالى على عباده. فتتبع العورات، والتجسس يُفسد الناس، وينزع الثقة فيما بينهم وينشر ظن السوء، مما يجعل الطرف المتجسس عليه يحمل حقداً، وكراهية للطرف المتجسس إذا علم بذلك. وهنا تنقطع الأواصر ويفسد الناس.

ولهذا فإن ليس للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر البحث والتنقيب والتجسس واقتحام الدور بالظنون[٤]، فمن شروط الإنكار الظهور فقد قيد النبي الكريم ﷺ أمر الاحتساب بالظهور بقوله: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ...)[٥].

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: أيها الناس إنكم تقرءون هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (٢٨/٢٠٨) .

(٢) انظر الحديث ص : (١٤١).

(٣) سورة الحجرات ، من الآية : (١٢) .

(٤) انظر شرح الإمام النووي على صحيح الإمام مسلم (٢/٢٦) .

(٥) تقدم تخريجه ص : (١٠).

ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ ﴾[١]. وإني سمعتُ رسول اللّه ﷺ يقول: (إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم اللّه بعقاب منه)[٢].

ففي قوله ﷺ : (من رأى)، وقوله ﷺ : (إذا رأوا) دليل على اشتراط الظهور للمنكر.

والمراد بالظهور هنا الانكشاف إما بالرؤية، أو السماع، أو بنقل من يثق بصدقه ، فإن ظهر له شيء بأحد هذه الطرق فإنه يُقدم على الإنكار [٣].

"فالمنكرات الظاهرة يجب إنكارها"[٤]، وكل من ستر معاصيه في داره أو أغلق عليه بابه فإنه لا يجوز لأحد أن يتجسس عليه .[٥]

فليس للمحتسِب أن يتجسس على ما لم يظهر من المحظورات، ولا أن يهتك الأستار حذراً من الاستتار بها.[٦] فالاحتساب ما هو إلا أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله [٧] فقُيِّد هذا التعريف بالظهور.

---

(١) سورة المائدة، من الآية : (١٠٥) .

(٢) أخرجه الإمام أبو داود في سننه ، كتاب الملاحم ، باب (١٧) الأمر والنهي ، ح (٤٣٣٨) (٥٠٩/٤) .

وأخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣١) كتاب الفتن، باب (٨) ما جاء في نزول العذاب إذا لم يُغير المنكر.ح (٢١٦٨)، (٤٦٧/٤).و (٤٤) كتاب تفسير القرآن، قال الإمام أبو عيسى - رحمه اللّه - : هذا حديث صحيح (٤٦٨/٤).

وأخرجه الإمام ابن ماجة في سننه (٣٦) كتاب الفتن، باب (٢٠) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ح (٤٠٠٥)، (١٣٢٧/٢).

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/١، ٥، ٧، ٩)، و (٣٦١/٤، ٣٣٦، ٣٦٤، ٣٦٦)، (٢٢٣/٦).

قال الشيخ الألباني - رحمه اللّه -: حديث صحيح ، ح (١٥٦٤) انظر السلسلة الصحيحة (٨٨/٤) .

(٣) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أصوله وضوابطه وآدابه) ص : (٣٥٤) .

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (٢٠٥/٢٨) .

(٥) انظر تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين ... ص : (٤٠) .

(٦) انظر الأحكام السلطانية والولايات الدينية ص : (٤٠٥) .

(٧) انظر تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين ص: (٤٠) .

فكان النبي الكريم ﷺ يأمر بالمعروف إذا ظهر تركه فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: خرج رسول اللَّه ﷺ في أضحى أو في فطر إلى المُصلى فمر على النساء فقال: (يا معشر النساء تصدقن فإني أُريتكن أكثر أهل النار) .[١]

فالنبي الكريم ﷺ حينما علم بأن النساء أكثر أهل النار أمرهن بالصدقة، وهو أمرٌ بالمعروف كما كان عليه الصلاة والسلام ينهى عن المنكر إذا ظهر فعله؛ فعن أنس بن مالك ﷺ قال: بلغ صفية أن حفصة رضي اللَّه عنها قالت: بنت يهودي فبكت فدخل عليها النبي ﷺ وهي تبكي، فقال: (ما يبكيك)؟ قالت: قالت لي حفصة إني بنت يهودي، فقال النبي ﷺ : (إنكِ لابنة نبي، وإن عمك لنبي، وإنكِ لتحت نبي، ففيم تفخر عليكِ)؟! ثم قال: (اتقي اللَّه يا حفصة).[٢]

فقوله ﷺ : (اتقي اللَّه يا حفصة) دليلٌ على إنكاره للمنكر حال ظهوره له عليه الصلاة والسلام. كما كان صحابة النبي الكريم ﷺ يحتسبون على ما يرونه من المنكرات الظاهرة حال وقوعها؛ فعن النعمان بن بشير رضي اللَّه عنهما، قال: أُغمي على عبد اللَّه بن رواحة فجعلت أخته عمرة تبكي، واجبلاه، واكذا، واكذا – تعدد عليه – فقال حين أفاق: ما قلتِ شيئاً إلا قيل لي: أنت كذلك.[٣]

فعبد اللَّه ﷺ بادر بالإنكار على أخته حينما ارتفع صوتها بالبكاء عليه. مما يدل على حرص صحابة النبي الكريم رضي اللَّه عنهم على إنكار المنكر حال ظهوره لهم.

وهكذا فإن على المحتسب المبادرة إلى إنكار المنكرات الظاهرة. بخلاف الباطنة فإن مغبتها على صاحبها خاصة وإن أعلنت ضرت العامة[٤]. لهذا فإن

---

(١) تقدم تخريجه ص : (٤٨).

(٢) تقدم تخريجه ص : (٨٨).

(٣) تقدم تخريجه ص: (١٢٨).

(٤) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (٢٠٥/٢٥) ، وانظر لوامع الأنوار البهية (٤٣٣/٢) لمحمد أحمد الفاريني، الناشر : المكتب الإسلامي ، بيروت ، ومكتبة أسامة بالرياض .

المحتسِب لم يؤمر بالتنقيب والكشف عن أصحابها فإن غلب على الظن استسرار قوم بالمنكرات لأمارات دلت، وآثار ظهرت، فذلك ضربان:

أحدهما: أن يكون ذلك انتهاك حرمة يفوت استدراكها، فيجوز للمحتسب في مثل هذه الحالة أن يتجسس، ويقدم على الكشف والبحث، حذراً من فوات ما لا يستدرك من انتهاك المحارم، وارتكاب المحظورات.

الضرب الثاني: ما خرج عن هذا الحد، وقصر عن حد هذه الرتبة، فلا يجوز التجسس عليه، ولا كشف الأستار عنه.

فمن سمع أصوات ملأ منكرة من دار تظاهر أهلها بأصواتهم، أنكرها خارج الدار، ولم يهجم عليه بالدخول؛ لأن المنكر ظاهر، وليس عليه أن يكشف عما سواه من الباطن.[1]

والمحتسب بحاجة إلى الفقه في معرفة هذه الشروط المتعلقة بالمنكر، ليتم له الإنكار عن علم وبصيرة، وليحقق النتائج المرجوة من احتسابه.

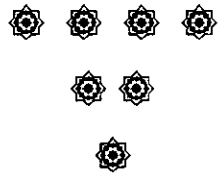

(١) انظر الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ص : (٤٠٥-٤٠٦) .

الفصل الخامس

الفصل الخامس

آثار الاحتساب على النساء في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وأوجه الاستفادة منه في العصر الحاضر ..

وفيـــه :

- المبحث الأول : آثار الاحتساب على النساء في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين رضي اللّه عنهم .
- المبحث الثاني :أوجه الاستفادة من الاحتساب على النساء في العصر الحاضر .

الفصل الخامس
آثار الاحتساب على النساء في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين ﷺ وأوجه الاستفادة منه في العصر الحاضر

قال تعالى: ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾.[١]

يُخبر اللّه عز وجل في هذه الآية الكريمة أن كل من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ودعا إليه ففي نجواه خير[٢]، وله الثواب العظيم من اللّه عز وجل لعظم ما قام به من عمل فاضل.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لهما أهميتهما البالغة، ومكانتهما السامية في الإسلام لما لهما من آثار بالغة في ضبط أوضاع المجتمع في كافة جوانبه.[٣] فالاحتساب نظام شامل يتناول مجالات متعددة، فليس قانوناً تصدره الدول، وإنما هو نظام سماوي يسير فيه المحتسب على منهج محدد وفق ضوابط وآداب منبثقة من الكتاب والسنة فيشمل كافة جوانب الحياة؛ فالدين النصيحة للّه ولرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين وعامتهم[٤] فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما هو إلا نصحاً للمسلمين في دينهم ، ودنياهم، يشمل مجالات العقيدة، والشريعة (العبادات والمعاملات) والأخلاق لتحقيق أهداف الإسلام في إقامة المجتمع الفاضل الذي

---

(١) سورة النساء ، الآية : (١١٤) .

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن : (٣/٣٨٣) .

(٣) انظر الإدارة المحلية الإسلامية : (المحتسب) ص : (٥٢) لحسان علي حلاّف . الناشر : الدار الجامعية .

(٤) قال النبي الكريم ﷺ : (الدين النصيحة) قلنا لمن: قال: (للّه ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم).
أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب (٤٢) قول النبي ﷺ: (الدين النصيحة) (١/٢٠).
وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١) كتاب الإيمان، (٢٣) باب بيان أن الدين النصيحة (٩٥)، ح (٥٥)، (١/٧٤).

يضبطه الدين، وينعم فيه الناس بالتقدم المادي في إطار القيم الإسلامية، والأخلاق الإيمانية الأصيلة.

وحينما يقوم المحتسب بمهمته المناطة به خير قيام فإنه يسعى إلى أن يحفظ للمجتمع سعادته، ويصون له حضارته، ويضمن له عزته واستقراره وسيادته[١] ونحو ذلك من الثمار الخيّرة التي يجنيها المجتمع عند القيام بأمر الاحتساب. فقد كان لاحتساب النبي الكريم ﷺ وصحابته الكرام رضي اللّه عنهم الأثر الظاهر في إزالة علائق الجاهلية، وتوطيد دعائم الإسلام.

وحينما ننظر في آثار الاحتساب على النساء نجد أن الحسبة عليهن كان لها الأثر الكبير في بناء العقيدة الصحيحة في نفوسهن، وتوجيههن للعمل الصالح، فتهذبت أخلاقهن واستقامت طبائعهن، مما يترك انطباعاً واضحاً للمحتسب في العصر الحاضر بأهمية القيام بالاحتساب والاقتداء بما كان عليه النبي الكريم ﷺ وصحابته الكرام رضي اللّه عنهم. من الحرص على الاحتساب حال رؤية المنكر بمختلف الدرجات وبحسب الحال واستمرارهم على هذا الأمر دون انقطاع، وعنايتهم بالمرأة وتنقية عقيدتها من الشوائب، ودفعها للعمل وفق أوامر الشريعة الإسلامية.

وفي هذا الفصل سأذكر إن شاء اللّه تعالى نماذج توضح بعض آثار الاحتساب على النساء في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين رضي اللّه عنهم بمختلف المجالات، مع بيان أوجه الاستفادة من الاحتساب على النساء في العصر الحاضر وذلك من خلال المبحثين التاليين:

- المبحث الأول: آثار الاحتساب على النساء في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين رضي اللّه عنهم
- المبحث الثاني: أوجه الاستفادة من الاحتساب على النساء في العصر الحاضر.

---

(١) انظر ولاية الحسبة في الإسلام ص : (٥٦٣، ٥٦٩) للدكتور عبد اللّه بن محمد عبد اللّه ، الناشر : مكتبة الزهراء ، القاهرة الطبعة الأولى : ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م .

المبحث الأول
آثار الاحتساب على النساء في العصر النبوي
وعصر الخلفاء الراشدين ﷺ

لقد كان للاحتساب على النساء في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين رضي اللّه عنهم الأثر العجيب في نفوسهن، وعلى المجتمع من حولهن.

وهذه الآثار العظيمة التي انطبعت في المجتمع في مدة قصيرة جداً وأزالت علائق الجاهلية من النفوس، إنما هي ناتجة من كون هذه الرسالة التي جاء بها النبي الكريم ﷺ ذات أصول ومبادئ ربانية تتوافق مع الفطرة، وتُخاطب العقول.

ولكي تتضح الرؤية حول آثار هذا الاحتساب على النساء، فإنني سأذكر بإيجاز حال المرأة قبل الإسلام !! لبيان ملامح التغيير:

فقد كان العرب قبل الإسلام أمة أُمية غارقة في ظلمات الشرك والوثنية، كما استحوذ عليها الشيطان بالعادات الجاهلية، فكانت المرأة عند بعض القبائل الجاهلية مهضومة الحقوق، وتتعرض عند بعضها الآخر إلى الوأد فور الولادة.

وكان يُنظر إليها على أنها شؤوم أبُتلي به الإنسان، يقول تعالى لو صف حالهم: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [1] فلقد كانت المرأة مهانة لا توّرث، ويُنظر إليها على أنها من سقط المتاع.

تُهجر، فلا تُجالس مدة حيضها ونفاسها. لا رأي لها، ولا مشورة في أمورها، ومتعلقات حياتها إلا ما ندر عند بعض القبائل العربية.

وحينما انبثق فجر الإسلام، تغير حالها من الظلم، إلى العدل، ومن الإهانة إلى التكريم، فعندما تغلغل الإيمان في قلبها، استشعرت غاية وجودها، ومناط مسؤوليتها تجاه خالقها عز وجل، فكانت تؤدي واجباتها كما أُمرتْ، وعندما يطرأ عليها التغير، أو الزلل فإنها تجد المرشد المقوم أمامها متمثلاً في نبي الأمة عليه

(١) سورة النحل ، الآيتان : (٥٨-٥٩) .

الصلاة والسلام، أو أحد صحابته الكرام رضي اللّه عنهم سواء كان أباً أم زوجاً أم ولداً أم غيرهم من عامة الصحابة رضي اللّه عنهم ممن تقلدوا أمر الاحتساب في مختلف المجالات، فصفتْ العقيدة، وطُبِقتْ الشريعة الإسلامية، وتَمثلَتْ الأخلاق الفاضلة بين النساء المسلمات في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين رضي اللّه عنهم.

يقول تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾[1]

ومن هذه الآية الكريمة يتبين أن العقيدة هي الأصل والأساس الذي تُبنى عليه الشريعة فتكون الشريعة أثراً لتطبيق العقيدة حيث لا تقوم الشريعة بدونها، فهما أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر، فالعقيدة أصل يدفع إلى الشريعة، والعقيدة تلبية واستجابة لانفعال القلب بالشريعة.[2]

والمؤمن عندما تثمر فيه شجرة الإيمان بثمرها تسره الطاعة وَيفرحَ بها وتسؤُه المعصية ويحزن فيها فيحرص على العمل الصالح الذي يُعَدُ الثمرة المباركة للإيمان باللّه تعالى[3] والأثر المنبعث من العقيدة والشريعة هو الأخلاق الفاضلة.

وحينما يحرص المحتسب على الأمر والنهي في مجالات العقيدة، والشريعة، والأخلاق فإن آثار احتسابه ستكون واضحة في مختلف هذه المجالات.

ولهذا فإن بيان آثار الاحتساب على النساء يتضح من خلال ذكر مجالات الاحتساب المختلفة عليهن وذلك على النحو التالي:

المطلب الأول: آثار الاحتساب على النساء في مجال العقيدة.

المطلب الثاني: آثار الاحتساب على النساء في مجال الشريعة.

المطلب الثالث: آثار الاحتساب على النساء في مجال الأخلاق.

---

(١) سورة النحل ، الآية : (٩٧) .

(٢) انظر دور الحسبة في حماية المصالح ص: (١٦٨-١٦٩) للدكتور: شوكت محمد عليان ، الناشر: مطبعة النرجس، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م. وانظر التلازم بين العقيدة والشريعة ص: (١٤) للدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، الناشر: دار الوطن للنشر. بالرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ.

(٣) انظر في ظلال الإيمان ص: (١٥٤-١٥٥) .

المطلب الأول
آثار الاحتساب على النساء في مجال العقيدة

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ (١)

إن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تعاقبوا جميعاً على مر الأزمان من أجل ترسيخ العقيدة الصحيحة، فهي الأساس الذي دارت حوله المعركة بين الحق والباطل، فكان النصح والتوجيه باللطف واللين، بينما الشدة والغلظة على المعادين، فجاهدوا بالقول، لتقرير العقيدة، وبالقوة لتعزيز العقيدة التي تُعد المنطلق الأساسي لتحقيق توحيد اللّه تعالى، وتنقيته من الشرك والبدع، والخرافات التي ما أنزل اللّه بها من سلطان، فسار الركب من أنبياء اللّه تعالى عليهم الصلاة والسلام على مر العصور لتأكيد حقيقة التوحيد إلى أن ختم اللّه تعالى الرسالات بالنبي الكريم ﷺ ، فعمل على تقرير العقيدة الصحيحة ، وتنقيتها من الشوائب الباطلة، وتطهير النفوس من الشرك السالف، ليكون الدين الإسلامي نقياً صافياً، فهو الذي ارتضاه اللّه تعالى لعباده وختم به رسالته قال تعالى:﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾ (٢)

فالعقيدة الإسلامية هي الأساس الذي ارتضاه اللّه تعالى، ومنها ينبع الخُلق، وعلى أساسها يقوم التشريع، وهي الحارس القائم في الضمير على أمانة التنفيذ، والحافز للنفس على الطاعة، والاستقامة، والضمان القوي للمجتمع من الفساد والانحراف، ففي الإيمان سمو بإحساس الفرد، يرتفع به من خير الأرض إلى الوحدة التي تشمل كل ما في الكون فيشعر أنه خاضع للّه عز وجل، وَيُسلّم أمره له سبحانه وتعالى، ويخضع لإرادته، ويطيع أمره، ويسير وفق منهجه على بصيرة وهو موقن أنه على الحق الذي قامت عليه السماوات والأرض.

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية : (٢٥) .

(٢) سورة المائدة من الآية : (٣) .

ولا يتحقق هذا الإيمان حتى يصبح سلوكاً في واقع الحياة.[١] ومن هذا المنطلق نجد أن احتساب النبي الكريم ﷺ وصحابته الكرام رضي اللّه عنهم على النساء في مجال العقيدة أثمر ثماراً عظيمة أثرت على سلوكهن ، نذكر منها:

المسألة الأولى: تحقيق العبودية لله تعالى ونقاء العقيدة

قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[٢] لقد قام رسل اللّه تعالى عليهم الصلاة والسلام جميعاً بتبليغ الرسالات التي تهدف إلى تحقيق هذه العبادة.

من خلال بيان أكبر معروف وهو توحيد اللّه تعالى، وبيان أكبر منكر وهو الشرك باللّه عز وجل.[٣]

وحينما بايع النبي الكريم ﷺ النساء كانت أولى الأمور التي بايعهن عليها﴿ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾[٤]

فقد بايع ﷺ النساء على ما أمره اللّه عز وجل به، فبايعنه عليهن رضوان اللّه تعالى اعترافاً منهن بواحدانية اللّه عز وجل.

وكانت هؤلاء النساء اللاتي بايعن النبي الكريم ﷺ انموذجاً حياً لتحقيق العقيدة الصحيحة، وترك علائق الجاهلية، حيث كانت المرأة منهن تُقدِم على المبايعة بثبات وعزم على الاستمرار عليها، فاستقامتْ نفوسهن على طاعة اللّه تعالى، وأفردنه بالعبادة وحده دون سواه.

---

(١) انظر منهج القرآن في التربية ص : (١٧٤-١٧٤) لمحمد شديد ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، بيروت ، سنة الطبع : ١٤١٢هـ =١٩٩١م .

(٢) سورة الذاريات ، الآية : (٥٦) .

(٣) انظر حاجة البشر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص : (١٨٢) للشيخ عبد اللّه بن عبد الرحمن الجبرين ، الناشر : دار الوطن للنشر بالرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م .

(٤) سورة الممتحنة ، من الآية : (١٢) .

المسألة الثانية: الإيمان باليوم الآخر وإيثاره على الدنيا

قال تعالى: ﴿وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[1] إن الإيمان باللّه تعالى يحقق المعرفة بالمصدر الأول الذي صدر عنه الكون.

والإيمان باليوم الآخر يحقق المعرفة بالمآل الذي ينتهي إليه هذا الوجود، وعلى ضوء المعرفة بالبداية والنهاية يستطيع الإنسان أن يتخذ من الوسائل ما يصل به إلى الهدف ويبلغ الغاية[2] التي يرتضيها اللّه تعالى. ومن هنا فإن الإيمان باليوم الآخر يدفع الإنسان إلى الحذر من عقاب اللّه تعالى بالابتعاد عن كُلِ ما منْ شأنه أن يُعرضه لعقاب اللّه وسخطه؛ فيعمل على مراقبة سلوكه، ومحاسبة نفسه على كل قول أو عمل، كما يدفع الإنسان إلى عدم التعلق بالدنيا لزوالها، وقد تمثل إيثار الدار الآخرة في نفوس النساء حينما أمر اللّه تبارك وتعالى رسوله الكريم ﷺ بأن يخير نساءه بين أن يفارقهن فيذهبن إلى غيره ممن يحصل لهن عنده الحياة الدنيا وزينتها، وبين الصبر على ما عنده من ضيق الحال، ولهن عند اللّه تعالى في ذلك الثواب الجزيل. فاخترن رضي اللّه عنهن وأرضاهن اللّه ورسوله، والدار الآخرة، فجمع اللّه تعالى لهن بعد ذلك بين خير الدنيا وسعادة الآخرة.[3] قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾[4] وهكذا فإن الإيمان باليوم الآخر يُحقق نجاحاً وفلاحاً للنفس البشرية وفوزاً لها في الدارين.

ومما يؤكد إيمان النساء في العصر النبوي، وعصر الخلفاء الراشدين رضي اللّه عنهم باليوم الآخر ظهور حرصهن على وقاية أنفسهن من عقاب اللّه تعالى، فحينما خطب النبي الكريم ﷺ في النساء بقوله: (يا معشر النساء تصدقن

---

(١) سورة الأنعام، من الآية: (٣٢).

(٢) انظر دور الحسبة في حماية المصالح ص: (١٨٩).

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم (٤٦٢/٣).

(٤) سورة الأحزاب، الآيتان: (٢٨-٢٩).

فإني أرُيتكن أكثر أهل النار) [١] تصدقن عليهن رضوان اللّه تعالى بما لديهن لصدق إيمانهن بحقيقة اليوم الآخر وما فيه من الجنة والنار.

المسألة الثالثة: الرضا بالقضاء والقدر

الإيمان بالقضاء والقدر في حياة المسلم والمسلمة عامل قوة وحيوية، وفي نفسه رافد من روافد الإيمان التام، والخضوع بين يدي اللّه تعالى والاستسلام له استسلاماً تاماً .

ومن آمن بالقضاء والقدر حقاً فقد أيقن أن الأجل والرزق مكتوباً فلا خوف من الموت يُثني عن الإقدام، ولا وجل على الرزق يُقعدُ عن البذل.[٢]

ومع كون الرضا بالقضاء والقدر عقيدة يجب الإيمان بها، وركن من أركان الإيمان يكْفُر مُنكِره وهذا وحده كاف في بيان أهميته ووجوب الاعتناء به، إلا أن له آثاراً محسوسة ملموسة تُميزه عن بعض أركان الإيمان لامتزاجه في حياة الناس وأعمالهم وتصرفاتهم في كل لحظة. وإيمان النساء بالعقيدة الإسلامية يثمر رضاهن بالقضاء والقدر، فيكون له آثاره على سلوكهن، وفي أمور حياتهن، ومن تلك الآثار:

أولاً: الصبر على البلاء والاطمئنان لقدر اللّه تعالى

قال تعالى:﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [٣]

إن الإيمان الصحيح بالقضاء والقدر يظهر تأثيره في سلوك المسلم واضحاً بصبره على ما أصابه من مصائب الدنيا من فقد الأحباب ونحوها من المصائب التي تتلقاها النفس المؤمنة بالصبر والتحمل وعدم الجزع أو الهلع وقد ظهر ذلك واضحاً في سلوك النساء المؤمنات في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين

---

(١) تقدم تخريجه ص : (٤٨).

(٢) انظر مقدمة أصول الدعوة ص : (١٧٣) لأحمد سلام ، الناشر: دار ابن حزم بيروت ، دار الهجرة ، صنعاء الطبعة الأولى :١٤١٠هـ =١٩٩٠م .

(٣) سورة الحديد ، الآية : (٢٢) .

رضي اللّه عنهم حيث ظهر منهن الصبر والثبات عند المصائب؛ فعن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال أتت امرأة النبي ﷺ فقالت: إني أصُرَعْ وإني أتكشف فادع اللّه لي قال: (إن شئتِ صبرتِ ولكِ الجنة، وان شئتِ دعوتُ اللّه أن يُعافيك). فقالت: اصبر. فقالت: إني أتكشف فادع اللّه أن لا أتكشف فدعا لها.[١] فهذه المرأة بإيمانها بالقضاء والقدر ضربت أروع الأمثلة في الصبر فآثرت تحمل المرض والصبر عليه لتنعم بثواب اللّه تعالى ونعيمه المقيم في الجنة. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتت امرأةٌ النبي ﷺ بصبي لها فقالت: يا نبي اللّه! ادعُ اللّه له. فلقد دفنتُ ثلاثة. قال: (دفنتِ ثلاثة)؟! قالت: نعم. قال: (لقد احتضرتِ[٢] بحظارٍ شديدٍ من النار)[٣]

فهذه المرأة صبرت على فقد وليدها لصدق إيمانها بالقضاء والقدر فبشرها نبي الأمة عليه الصلاة والسلام بأنها قد حمت نفسها من النار حيث استجابت عليها رضوان اللّه تعالى لما وجه إليه عليه الصلاة والسلام النساء حينما وعظهن بقوله: (ما منكن امرأة تقدم[٤] ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجاباً من النار). فقالت امرأة: واثنين؟. فقال: (واثنين).[٥]

ومن هنا يتبين آثار الإيمان بالقضاء والقدر وما يتركه في النفوس من الصبر والرضا. ومن هذا الحديث الذي وجهه النبي الكريم ﷺ للنساء نجد سعة أفقهن وشدة حرصهن على ثواب اللّه تعالى حينما تساءلت إحداهن بقولها: واثنين إذ لم يذهلهن طلبه لهن بالصبر والثبات، وإنما تاقت أنفسهن لثواب اللّه تعالى وفضله.

---

(١) تقدم تخريجه ص : (٢٩٢).

(٢) الاحتضار : فعل الحِضار ، وأراد به احتميت بحمى عظيم من النار يقيكِ حرّها ويؤمنك دخولها . انظر النهاية في غريب الحديث والأثر مادة : (حضر) (١/٤٠٤) .

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، (٤٥) كتاب البر والصلة والآداب ، (٤٧) باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه (١٥٥) ، ح (٢٦٣٦) ، (٣/٢٠٣٠) .

(٤) الَقدَم: "كلُ ما قدمت من خير أو شر". النهاية في غريب الحديث والأثر مادة: (قدم) (٤/٢٥).

(٥) تقدم تخريجه ص : (١٧٣).

ثانياً: الرضا والشكر

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ ﴾ [١]

ففي بيان هذه الدلائل لقدرته تعالى آيات لكل صبار في الضراء شكور في الرضا؛[٢] قال رسول اللّه ﷺ : (عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر. فكان خيراً له. وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له). [٣] ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن.

إن المؤمن ينظر إلى المصيبة فيعلم أنها قدر من اللّه تعالى، فيطمئن ويرضى فيكون أكثر أدباً من أن يعترض على مولاه وخالقه.

وينظر إلى عاقبة المصيبة ومالها من الثواب فيرضى ويصبر؛ جاء عن أنس بن مالك ﷺ أنه قال: اشتكى ابن لأبي طلحة[٤] قال: فمات وأبو طلحة خارجٌ فلما رأت امرأته أنه قد مات هيأت شيئاً ونحّته في جانب البيت. فلما جاء أبو طلحة قال: كيف الغلام. قالت: قد هدأتْ نفسه، وأرجو أن يكون قد استراح. وظن أبو طلحة أنها صادقة قال: فبات فلما أصبح اغتسل فلمّا أراد أن يخرج أعلمته أنه قد مات فصلى مع النبي ﷺ . ثم أخبر النبي ﷺ بما كان منها فقال رسول اللّه ﷺ : (لعلّ اللّه أن يبارك لكما في ليلتكما ...) [٥]

---

(١) سورة لقمان ، الآية : (٣١) .

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم (٣/٤٣٦) .

(٣) تقدم تخريجه ص : (٢٢٨) من هذا البحث، وجاء عن سعد بن أبي وقاص ﷺ أنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : (عجبت من قضاء اللّه تعالى للمؤمن إن أصابه خير حمد ربه وشكر، وإن أصابته مصيبة حمد ربه وصبر..).
أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١/١٧٣، ١٧٧، ١٨٢)، و (٣/١١٧، ١٨٤)، و (٤/٣٣٢، ٣٣٣)، (٦، ١٥، ١٦) .

(٤) أبو طلحة الأنصاري زيد بن سهل بن الأسود حرام الأنصاري ، اشتهر باسمه وكنيته . انظر الإصابة في تمييز الصحابة (٤/١١٣) .

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الجنائز ، باب (٤٢) من لم يظهر حزنه عند المصيبة ، (٢/٨٤) .

فهذه المرأة المؤمنة ضربت أروع الأمثلة في الرضا بما قدر اللّه تعالى فأخفت أمر وفاة ابنها عن زوجها حتى استيقظ رضي اللّه عنه فلم تفاجئه بالمصيبة حال قدومه وإنما رضيت وصبرت فلم تُظهر الحزن، ولم تجزع لقضاء اللّه تعالى وامتثلت لما كانت تسمعه وتراه من توجيهات النبي الكريم ﷺ للنساء بالصبر عند فقد الأولاد كقوله عليه الصلاة والسلام للمرأة التي فقدت وليدها: (اتقي اللّه وأصبري) [١] .

وهكذا فإن النفس المؤمنة بقدر اللّه تعالى لتنعم بنعمة أخرى لا تعدلها نعم الدنيا كلها، إنها نعمة الرضا في كل حال.

وبهذا الرضا الصادق تحظى المؤمنة بهدوء القلب وراحة البدن، والنفس ومفارقة الهم والحزن. فلا تَمزُقَ نفسي، ولا توتر عصبي وإنما رضا وسكينة وسعادة وراحة وطمأنينة وبرد اليقين، وقرة العين، واطمئنان إلى رحمة اللّه تعالى، وعدله، وعلمه ، وحكمته ، فهو الملاذ لعباده ﷻ . [٢] مما يدل على أهمية الإيمان بالقضاء والقدر والتوجيه إليه.

والإيمان باللّه تعالى وملائكته، وكتبه ، ورسله، واليوم الآخر، والقضاء والقدر خيره وشره هو الأساس الأول في الاستقامة، والسواء، والبعد عن الانحراف. وهو الأساس الأول في قوة شخصية المؤمن، وعزته، وجده، وعمله، واجتهاده المشروع. فهو أقوى دعائم الإسلام في دعم الاستقامة والسواء العقدي، والفكري، والسلوكي والاجتماعي، والاقتصادي. وسد كل السبل أمام الانحراف بكل أشكاله وألوانه مما يؤكد أهمية الاحتساب من أجل دعم وتقوية الإيمان في النفوس؛ [٣] لتحقيق الثمار الخيّرة التي يثمرها كل أصل من أصول الإيمان والتي تهدف إلى تحقيق طاعة اللّه تعالى ورسوله الكريم ﷺ تلك الطاعة المزكية للنفس،

---

(١) تقدم تخريجه ص : (١٤).

(٢) انظر طريق الهجرتين وباب السعادتين ص : (٢٧٨) وانظر الإيمان ، أركانه ، حقيقته ، نواقضه ، ص : (١٢١- ١٢٢) .

(٣) انظر الإسلام في مواجهة الجريمة والانحراف في المجتمع ص : (٢٦٨) للدكتور : نبيل السمالوطي ، الناشر : إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض .

والتي يقول الله تعالى فيها: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ ﴾.[١]

والتي يتحقق من خلالها للعبد الدرجات العُلا عند الله ﷻ قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ۝٦٩ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ۝٧٠ ﴾.[٢][٣]

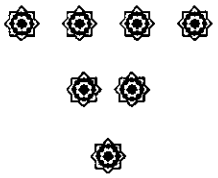

(١) سورة الشمس ، الآيتان :(٩-١٠) .

(٢) سورة النساء ، الآيتان : (٦٩-٧٠) .

(٣) انظر عقيدة المؤمن ص : (٤٨٦) .

المطلب الثاني

آثار الاحتساب على النساء في مجال الشريعة

قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[١]

إن مفهوم العبادة في الإسلام يعني لب الدين؛ فالعبادة لها أفق رحب ودائرة واسعة، فهي تشمل الفرائض والأركان والشعائر من الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج. كما تشمل أيضاً ما زاد على الفرائض من نوافل الأعمال كذكر اللّه ﷻ، والتلاوة، والتسبيح[٢] وسائر أنواع العبادة للّه عز وجل وحده دون سواه.

وقد كان الجاهليون من العرب يعترفون بوجود اللّه تعالى ويُقرون بأنه الخالق وأنه الرازق، ولكنهم كانوا يُزاولون التحريم والتحليل لأنفسهم فيما رزقهم اللّه، فواجههم القرآن الكريم بهذا التناقض بين ما يعترفون به من وجود اللّه تعالى ومن أنه الخالق والرازق، وبين ما يزاولونه من ربوبية لغير اللّه تعالى تتمثل في التشريع الذي يزاوله نفر منهم، وكانوا يزعمون أن ما يزاولونه من التحريم والتحليل إنما هو بإذن اللّه فجاءت الآيات تقرعهم: ﴿ قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾.[٣]

حيث أنكر اللّه تعالى على من حرم ما أحل اللّه أو أحل ما حرم اللّه بمجرد الآراء والأهواء التي لا مستند لها ولا دليل عليها.[٤] فالسلطة التشريعية مردها إلى اللّه تعالى وحده. والنبي الكريم ﷺ مُفوض من قبل اللّه جل وعلا ليبين لهم الذي يختلفون فيه[٥] قال تعالى: ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾.[٦]

---

(١) سورة الذاريات ، من الآية : (٥٦) .

(٢) انظر الدعوة إلى اللّه في السجون في ضوء الكتاب والسنة ص : (٣٩٤) للدكتور عبد الرحمن الخليفي . الناشر : دار الوطن ، الرياض ، الطبعة الأولى : ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م .

(٣) سورة يونس ، من الآية : (٥٩) .

(٤) تفسير القرآن العظيم : (٤٠٣/٢) .

(٥) انظر الدعوة الإسلامية في عهدها المكي مناهجها وغاياتها ص : (٥٢٠-٥٢١) للدكتور رؤوف شلبي ، الناشر : دار القلم بالكويت ، الطبعة الثالثة : ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م .

(٦) سورة النحل، من الآية : (٤٤) .

لهذا فإن الشريعة الإسلامية في أحكامها الشرعية مستمدة من الكتاب والسنة ولها قيمتها في تربية الجماعة الإسلامية، ولها ارتباطها بالعقيدة مما جعلها تمتاز بقدرتها الدائمة على تنظيم المجتمع في كل زمان. فالغاية من الأحكام الشرعية ظهور السلوك الإسلامي بالمظهر الأخلاقي الرفيع ليبين للناس أن مستوى الإنسانية الفاضل إنما هو في التبعية لهذا الدين [١] وقد ظهر أثر الشريعة الإسلامية واضحاً على سلوك النساء في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم والذي يتضح من خلال الأمور التالية :

المسألة الأولى: التطبيق لشعائر الله تعالى التعبدية

قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾ [٢]

لقد أمر الله تعالى بتعظيم شعائره، وهي أوامره [٣] والقيام بها. وبين أن ذلك من تقوى القلوب.

وحينما ننظر إلى سيرة النساء في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم نجد أن تطبيقهن لشعائر الله تعالى من صلاة، وزكاة، وصيام، وحج ونحوها من الشعائر التعبدية واقع ملموس مما يدل على قوة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتناصح في مجال الشريعة في ذلك العصر. قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ [٤]

فالله عز وجل قرن هذه الشعائر التعبدية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما يدل على وجوب القيام بها، ونهى عن كل تقصير بفعلها.

وهكذا فإنه متى وجد الأمر والنهي، وكان للقائمين به صلاحية وتشجيع في محاسبة المقصر، فإن شعائر الله تعالى ستحظى بالتطبيق.

---

(١) انظر الدعوة الإسلامية في عهدها المكي منهاجها وغاياتها ص : (٥٢٢) .

(٢) سورة الحج ، الآية : (٣٢) .

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم (٣/٢١٩) .

(٤) سورة الحج ، الآية : (٤١) .

وحيث أُهمل هذا الجانب ولم يحصل للقائمين فيه دعم ولا تشجيع فإن ذلك ينتج عنه التفريط، والتقصير في شعائر اللّه تعالى[١] غالباً. وحينما تُطبق شعائر اللّه تعالى؛ فإن لكل شعيرة منها آثارها البناءة على الفرد والمجتمع.[٢]

المسألة الثانية: تطبيق شريعة اللّه تعالى على كل من خالف أمره عز وجل

قال تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ١٥﴾[٣]

قام النبي الكريم ﷺ وصحابته الكرام رضي اللّه عنهم بإقامة شرائع اللّه تعالى، وأمروا بتطبيقها كاملة دون التفريق بين أفراد المجتمع؛ فالقريب والبعيد عند الحاكم سواء، قال النبي الكريم ﷺ: (وأيم اللّه لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها).[٤] وبهذا القول يبين عليه الصلاة السلام لأمته عظم أحكام اللّه تعالى، وأن الناس فيها سواء.

لذلك سعدت البشرية آنذاك ومرت بهم مرحلة لم يشهد التاريخ مثلها. حيث طُبق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي نتج عنه تطبيق شرائع اللّه تعالى؛ وحيث وجد وقام الأمر والنهي فإن في ذلك إذاناً بتطبيق العقوبات الشرعية على كل من ارتكب أحد المنكرات، بحسب عظم المنكر وحال المقترف له، فهناك العقوبات المحددة في الشريعة الإسلامية كالحدود، ومن العقوبات ما هو أقل من الحد، فيُطبق على صاحبه عقوبة التعزير برضا المؤمن وثباته على الحق؛ وقد مر بنا

---

(١) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثر ما في حفظ الأمة: (٢/٢٥٩-٢٦٣).

(٢) إن تطبيق العبادات يؤثر عملياً على سلوك الإنسان فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، وفي الزكاة إحساس بالمحتاجين ومعاناتهم فتقدم النفس على البذل والعطاء، وفي الصوم إحساس بمعنى الجوع والعطش فيدرك الصائم حاجة الفقراء والمعدومين مع تعوده الصبر والتحمل، وهكذا في بقية الشعائر التعبدية التي تتمثل آثارها في سلوك الإنسان.

(٣) سورة النساء، الآية: (١٥).

(٤) تقدم تخريجه ص: (١٥٦).

موقف الغامدية رضي اللّه عنها واستجابتها لأحكام الشريعة الإسلامية حيث أقبلت على النبي الكريم ﷺ معترفة له بالزنا ليطهرها مما اقترفته فأقام ﷺ عليها الحد[١] تطهيراً لها من الزنا.

ويُعدُ القذف من الجرائم والمنكرات التي تحلُ الروابط الأُسرية وتهدمها فتُفرق بين الزوج وزوجته مما يشكل خطراً على المجتمع بتقويض أركانه ودعائم الأسر فيه فكان له عقوبة في الشريعة الإسلامية، وهي كما قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ ﴾[٢].

فإذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قائماً نُفذ هذا الحد على من أراد الإفساد في المجتمع فقد قام النبي الكريم ﷺ بإقامة الحد على المرأة والرجلين الذين خاضوا في حديث الإفك.[٣]

والحال ذاته في سائر الحدود، فمتى قام أمر الاحتساب فإن شرائع اللّه تعالى ستطبق وفي ذلك صلاح المجتمع وسعادته وخلاصه مع ما فيه من قمع المعاصي وتقليلها.[٤]

والقيام بأمر الاحتساب وتطبيق الحدود الشرعية والتعبدية كانت له آثاره الواضحة في حفظ الضروريات الخمس في الشريعة الإسلامية التي لابد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، وإذا فُقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة بل على فساد، وتهارج ، وفوت حياة، وفي الآخرة: فوت النجاة والنعيم والرجوع بالخسران المبين.[٥]

---

(١) انظر ص: (١٥٨).

(٢) سورة النور ، الآية : (٤)

(٣) انظر ص : (٢٨٧).

(٤) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة (٢/٢٥٧) .

(٥) انظر الموافقات (٣/٨) والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أصوله ، وضوابطه ، وآدابه) ص : (٦٤) .

وهذه الضروريات هي: (الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل) والتي يُعد حفظها من المصالح وتفويتها من المفاسد[١] ويتضح أثر الاحتساب في حفظها من خلال ما يأتي:

أولاً: حفظ الدين

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾[٢] فالإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله عز وجل لعباده، ويكون ذلك بعبادته تعالى واتباع أوامره واجتناب نواهيه. وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يُحفظ الدين ويُنبذُ ما يُخالفه في العقيدة من شركيات، وبدع وخرافات، وأمور محرمة، مع الأمر بالإيمان بالله تعالى وتوحيده، وطاعته وامتثال أوامره، وإقامة حدوده.

وهذا ما سعى إليه المحتسبون في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.

فنجد أنهم عند احتسابهم على النساء أنكروا عليهن ما يقعن فيه من البدع والشركيات ونحوها. وأمروهن بتوحيد الله تعالى دون سواه، فحُفظ عليهن دينهن، وتطهرتْ نُفوسِهن من علائق الجاهلية.

ثانياً: حفظ النفوس

قال تعالى:﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾[٣] شدد الله عز وجل على من يقتل نفساً واحدة حرمها الله تعالى وبين أن حاله كمن قتل الناس جميعاً.[٤] مما يدل على أهمية حفظ النفوس وحمايتها وعدم إهلاكها من غير حق فكان النبي الكريم ﷺ يؤكد للنساء أهمية الحفاظ على الأنفس. ومن ذلك أنه عليه الصلاة

---

(١) انظر المستصفى (٢٨٧/١) لأبي حامد الغزالي ، الناشر : دار العلوم الحديثة ، بيروت .

(٢) سورة آل عمران ، من الآية : (١٩) .

(٣) سورة المائدة ، من الآية : (٣٢) .

(٤) انظر تفسير القرآن العظيم (٤٥/٢) .

والسلام أخرّ إقامة الحد على الغامدية رضي اللّه عنها حينما علم أنها حُبْلَى من الزنى حتى تضع حملها[١].

وحينما وجد النبي الكريم ﷺ النساء يخطئن في معالجة أولادهن أنكر عليهن ذلك لما فيه من المضرة بهم وأمرهن بما فيه النفع لأولادهن، فعن أم قيس بنت محصن رضي اللّه عنها، أنها قالت: دخلتُ على النبي ﷺ بابن لي وقد أعلقتُ عليه من العذُرة فقال: (علامة تدغرن أولادكن بهذا العلاق؟ عليكن بهذا العود الهندي فإن فيه سبعة أشفية. منها ذات الجنب يُسعط من العُذرة، ويُلد من ذات الجنب)[٢]

وفي هذا دليل على أهمية حماية النفس الإنسانية وعدم تعريضها للأذى.

ومما يؤكد اهتمام الإسلام بحفظ النفس أن الشريعة الإسلامية شرعت القصاص لحماية النفوس من الاعتداء بالقتل ونحوه حيث قال تعالى:﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾[٣] وفي ظل هذه الشريعة الإسلامية شعرت المرأة بالحماية والأمان حيث حرُم وأدها كما كان سائداً في الجاهلية عند بعض القبائل العربية وطُبقتْ الأحكام الشرعية لحمايتها.

ثالثاً: حفظ المال

قال تعالى: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَـٰقِيَـٰتُ ٱلصَّـٰلِحَـٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾[٤]

المال عصب الحياة، وزينة الدنيا، فهو نعمة من نعم اللّه تعالى على عباده، يُصلح دينهم ودنياهم.

ولأهميته في جلب مصالح العباد فقد أرشد النبي الكريم ﷺ النساء إلى أن لهن الكسب والتحصيل حيث أذن عليه الصلاة والسلام للمرأة بأن تعمل في زرعها وتقوم على أموالها؛ فعن جابر بن عبد اللّه رضي اللّه عنهما قال: (طُلقت خالتي،

---

(١) تقدم تخريجه ص : (١٥٩).

(٢) تقدم تخريجه ص : (٦٧).

(٣) سورة البقرة ، الآية : (١٧٩) .

(٤) سورة الكهف، الآية : (٤٦) .

فأرادتْ أن تجُذّ نخلها فزجرها رجلٌ أن تخرج. فأتت النبي ﷺ فقال: (بلى فَجُذي نخلكِ. فإنك عسى أن تصدقي أو تفعلي معروفاً)[١] ومع مشروعية الكسب لهن أرشدهن النبي الكريم ﷺ إلى النفقة في سبيل اللّه تعالى اتباعاً لقوله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾[٢] وقال النبي الكريم ﷺ : (يا معشر النساء تصدقن)[٣] مما يدل على حرية التصرف المالي. وقيد عليه الصلاة والسلام النفقة بأن تكون من غير إفساد حرصاً منه عليه الصلاة والسلام على حفظ الأموال فقال: (إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت، ولزوجها أجره بما كسب ، وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم من أجر بعض شيئاً)[٤] ولأهمية حفظ المال شُرع حد السرقة، قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءً بِمَا كَسَبَا نَكَٰلاً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ ﴾[٥] . وحد السرقة كما مر في هذه الآية لا يختص بالرجال فقط وإنما يشمل النساء كذلك لهذا قال النبي الكريم ﷺ مؤكداً أهمية إقامة هذا الحد (وأيم اللّه لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمداً يدها)[٦].

وبهذا حُفظت الأموال من الإتلاف والضياع. وهذا الحفظ لا يعني التقتير والبخل وإنما كما مر بنا فيه البذل والعطاء من غير إفساد. ففي النفقة النماء لهذا المال حيث قال تعالى: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ ﴾[٧]

وربطُ المال بالبذل يُطهرهُ من الشح ويساعد على حفظه ونمائه.[٨]

والمرأة المسلمة في ظل هذا التشريع الإلهي نَعِمتْ بحق التصرف المالي، ومُنِحَتْ الإرث، وأُعْطِيَتْ حق البيع، والشراء، مع البذل والعطاء.

---

(١) تقدم تخريجه ص : (٢٥٨).

(٢) سورة الحديد ، من الآية : (٧) .

(٣) تقدم تخريجه ص : (٤٨).

(٤) تقدم تخريجه ص : (٢٧١) .

(٥) سورة المائدة ، الآية : (٣٨) .

(٦) تقدم تخريجه ص : (١٥٦).

(٧) سورة البقرة ، من الآية : (٢٧٦) .

(٨) انظر الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها ص : (٧١) .

رابعاً: حفظ النسل والعرض

قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾.(١)

بيَّن اللّه عز وجل مشروعية الزواج، وأمر الذين لا يجدون النكاح بالاستعفاف بقوله: ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾.(٢)

وسد الإسلام ذرائع الفساد المؤدية إلى الفتن والفواحش فنهى المرأة عن أن تخضع بالقول عند محادثة الرجال فقال تعالى: ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ ﴾.(٣)

كما جاء أمر اللّه تعالى للنساء بالقرار في البيوت ونهيه لهن عن التبرج فقال تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾.(٤)

وأُمرت النساء بالحجاب في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴾.(٥)

وجاء أمره عز وجل للنساء بغض أبصارهن في قوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾.(٦)

وجاء نهيه عليه الصلاة والسلام عن الخلوة بالأجانب، أو الاختلاط بهم، أو التعطر بحضرتهم، ونحو ذلك من التدابير الوقائية التي وضعتها الشريعة الإسلامية؛ لحفظ الأعراض وحمايتها.

ومع هذه التدابير حُرِمَ الزنا، وشُرِعتْ الحدود على مرتكبيه حماية للإنسان.

---

(١) سورة النحل، من الآية: (٧٢).

(٢) سورة النور، من الآية: (٣٣).

(٣) سورة الأحزاب، من الآية: (٣٢).

(٤) سورة الأحزاب، من الآية: (٣٣).

(٥) سورة الأحزاب، من الآية: (٥٩).

(٦) سورة النور، من الآية: (٣١).

أضف لذلك أن الشريعة الإسلامية حرصت على حماية الأعراض من القذف والبهتان الباطل بشرع حد القذف على مرتكبيه من الرجال والنساء على حدٍ سواء وقد مر بنا إقامة النبي الكريم ﷺ الحد على المرأة التي خاضت مع من خاض في حديث الإفك[١] .

وحينما ننظر إلى الاحتساب في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين نجد أن المحتسب لم يألوا جهداً في نهي النساء عن المنكرات المؤدية إلى هتك الأعراض، واختلاط الأنساب حرصاً منه على تحقيق البناء الاجتماعي على أسس سليمة.[٢]

خامساً: حفظ العقل

قال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ .[٣]

العقل ينبوع الآداب الذي جعله الله تعالى للدين أصلاً وللدنيا عماداً. [٤]

فهو من أعظم النعم التي تفضل الله بها على الإنسان، وميزه به عن سائر المخلوقات فكان من خلاله يتعرف على الحق، والصواب ويصل إلى الحكمة، وقد عنيت الشريعة الإسلامية بالعقل فأعطته قدره[٥]، ودعته إلى التفكر في آيات الله

---

(١) انظر الحديث ص : (٢٨٧).

(٢) للاستزادة انظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أصوله، وضوابطه، وآدابه) ص: (٦٨) ودور الحسبة في حماية المصالح ص: (٩٧)، ومنهاج الهداية الإسلامية من خلال الخطب الجمعية (١٠٧/١) لمحمد المختار السلامي، الناشر: دار المغرب الإسلامي، الطبعة الأولى : ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م، وأهداف التشريع الإسلامي ص: (٦٠٧) للدكتور محمد حسن أبو يحيى، الناشر: دار الفرقان للنشر والتوزيع عمان، الأردن، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م، ووجوب تطبيق الشريعة الإسلامية والشبهات التي تثار حول تطبيقها ص: (١٦٢)، مجموعة بحوث مقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سنه ١٣٩٦، الناشر إدارة الثقافة والنشر بالجامعة ١٤٠١هـ = ١٩٨١م.

(٣) سورة يوسف ، من الآية : (٢) .

(٤) انظر أدب الدنيا والدين ص : (٣) لأبي الحسن بن محمد بن حبيب البصري الماوردي ، الناشر : المطبعة الأدبية بالقاهرة ، الطبعة الأولى: ١٣٩٧هـ .

(٥) انظر الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها ص : (٧٢) .

تعالى، والتي من خلالها يزداد الإيمان في القلب، واليقين بوحدانية الله عز وجل قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ [١] ودعا الإسلام إلى حفظ العقل فمنع كل ما من شأنه إفساده أو إخراجه عن طوره ورشده، فشُرعت الحدود والعقوبات الرادعة لمن يتعاطى ما يفسد العقل كالمسكرات ونحوها، وقد حرص النبي الكريم ﷺ عند احتسابه على النساء على تحقيق هذا الجانب فنهاهن عن الانتباذ في الأوعية التي يُسرع إليها الإسكار، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: نهانا رسول الله ﷺ أهل البيت أن ننتبذ في الدُّباء[٢] والمزفت. [٣] [٤]

النبي الكريم ﷺ نهى عن استعمال هذه الأوعية في الحفظ لما يؤديه الحفظ فيها من الإسكار الذي يذهب بالعقل.

كما كان النبي الكريم ﷺ يأمر النساء بالرفق واللين وينهاهن عن الغضب الذي يُذهب صفاء العقل ونقاوته حيث قال النبي الكريم ﷺ لعائشة رضي الله عنها: (عليكِ بالرفق) [٥] وفي رواية أنه قال عليه الصلاة والسلام: (مهلاً يا عائشة، عليكِ بالرفق)[٦] فظهرت ملامح نضوج النساء ورجاحة عقولهن في تعاملهن مع أزواجهن، وأولادهن، بل ومجتمعهن.

ومن هنا يتضح أثر الاحتساب على النساء في مجال الشريعة لحفظ الضرورات اللازمة لتحقيق مصالح العباد.

---

(١) سورة آل عمران ، الآيتان : (١٩٠-١٩١) .

(٢) الدباء : هو القرع اليابس ، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر مادة (دبب) (٢/٩٦) .

(٣) المزفت : هو المطلي بالقار وهو الزفت انظر المصدر نفسه مادة (زفت) ، (٢/٣٠٤) .

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الأشربة باب (٨) ترخيص النبي ﷺ الأوعية والظروف بعد النهي ، (٦/٢٤٤) .

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٣٦) كتاب الأشربة (٦) باب النهي عن الانتباذ في المزفت والدباء.. (٣٥) ، ح (١٩٩٥) ، (٢/١٥٧٨) .

(٥) تقدم تخريجه ص : (١٥).

(٦) تقدم تخريجه ص : (٩٩).

المسألة الثالثة: استقامة أمور النساء بالعدل

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾ (١)

في ظل الشريعة الإسلامية شعرت المرأة المسلمة بالعدل، واستقامت أمورها به ففي مجال التكليف بأمور العبادة كان النداء الإلهي للرجال والنساء على حدٍ سواء قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ (٢)

وهي مكلفة بالعمل الصالح مُثابة عليه قال تعالى:﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ (٣)

وقال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ (٤) وهي كالرجل في الجزاء والعقاب.

قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا ﴾ (٥)

قال تعالى: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ﴾ (٦)

والمرأة المسلمة حينما تجد أنها مكلفة ومحاسبة على أعمالها إن خيراً فخير وإن شراً فشر تستقيم أمورها، وتستشعر عدالة الإسلام تجاهها. وبقدر وجود الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتحقق لها هذا الشعور لِما تجده من الأمر بالإحسان إليها، وإرشادها إلى ما فيه صلاحها.

المسألة الرابعة: الأمن من العقوبة والكوارث الكونية والاقتصادية

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾ ﴾ (٧)إن الله عز وجل لم ينزل

---

(١) سورة الا حل ، من الآية : (٩٠) .

(٢) سورة البقرة ، من الآية : (٢١) .

(٣) سورة النحل ، من الآية : (٩٧) .

(٤) سورة التوبة ، الآية : (٧١) .

(٥) سورة المائدة ، من الآية : (٣٨) .

(٦) سورة النور ، من الآية : (٢) .

(٧) سورة الأنعام ، الآية : (٦) .

عذابه على قوم إلا بسبب ذنوبهم ومعاصيهم وبعدهم عن منهجه ومخالفتهم لرسله عليهم الصلاة والسلام.

فسُنة اللّه في خلقه أن نعمه وأمنه ورحمته تحصل بسبب طاعته، وأن سخطه وعذابه ونقمته، تكون بسبب معصيته، فإذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قائماً لمحاربة الفساد، وإقامة شرائع وشعائر اللّه تعالى، فإن السعادة تحل والنعمة تزداد والخير يكثر والرحمة تنزل بتوفيق اللّه تعالى.

أما إذا عُطِل أمره، وتُرِكَ فإن عذاب اللّه تعالى ونقمته تحل بمن خالف أمره وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما حدث حينما تُرك أمر الاحتساب حيث قال تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩﴾.[1] وبالمقابل يكون للأمر والنهي أثره في النجاة من عذاب اللّه تعالى: يقول عز وجل: ﴿وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِۘ إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ لَا تَأۡتِيهِمۡۚ كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ١٦٣ وَإِذۡ قَالَتۡ أُمَّةٞ مِّنۡهُمۡ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ قَالُواْ مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ١٦٤ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ١٦٥﴾.[2]

لهذا نجد أن النبي الكريم ﷺ حينما عُرِضتْ عليه الفتن أمر أزواجه رضي اللّه عنهن بقيام الليل والتوجه إلى اللّه عز وجل للوقاية من عذابه وللأمن من الفتن؛ فعن أم سلمة رضي اللّه عنها قالت: استيقظ النبي ﷺ فقال: سبحان اللّه ماذا أُنزل من الخزائن، وماذا أُنزل من الفتن من يوقظ صواحب الحُجر- يريد به أزواجه - حتى يصلين رُب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة)[3].

---

(١) سورة المائدة ، الآيتان : (٧٨-٧٩) .

(٢) سورة الأعراف ، الآيات : (١٦٣-١٦٥) .

(٣) تقدم تخريجه ص : (١٠١).

ومن هنا يتبين أهمية القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتحقيق الأمن والرخاء والنعمة والخير بشتى أنواعه. ومتى عُطِلَ أمره فإن في ذلك إيذاناً بكثرة المنكرات، وانتشار الخبائث التي بسببها تحل النقمة من اللّه عز وجل. وقد حذر النبي الكريم ﷺ أمته من هذا الأمر فيما جاء عن زينب بنت جحش رضي اللّه عنها. أن النبي ﷺ دخل عليها فزعاً يقول: (لا إله إلا اللّه، ويل للعرب من شر قد إقترب، فُتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه)، وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها. فقلت: يا رسول اللّه! أنهلكُ وفينا الصالحون؟ قال: (نعم، إذا كثر الخبث)[1]

لهذا ازدهر أمر الاحتساب في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين رضي اللّه عنهم في سبيل محاربة المنكرات، والأخطاء للوقاية من مغبتها وآثارها السيئة في الدنيا والآخرة.

المسألة الخامسة: ازدهار أمر الإسلام وذلة الشرك وأهله

قال تعالى:﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾.[2] فما أن ظهر فجر الإسلام إلا وبدأت النفوس تتوجه إليه بدءً بالأفراد وانتهاءً بالوفود والجماعات التي توافدت على الإسلام حتى علا شأنه وازدهر، واضمحل الكفر وزهق أهل الباطل. وفي ظل الإسلام انتشرت الفضائل فكانت القلوب صافية والنفوس تواقة لفعل الخيرات، وعندما يطرأ عليها الفتور أو الضعف أمام ملذات الدنيا وشهواتها، فإنها تجد المحتسب واقفاً أمامها متهيئاً للأمر والنهي، مرشداً ومهذباً لما يظهر له من أخطاء ومنكرات حتى قلت المنكرات وتلاشت في سائر المجالات في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين رضي اللّه عنهم لقيام الأمر

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الفتن ، باب (٤) قول النبي ﷺ (ويلٌ للعرب من شرٍ قد اقترب) (٨٨/٨) ، وباب (٢٨) يأجوج ومأجوج (١٠٤/٨) .

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٥٢) كتاب الفتن وأشراط الساعة (١) باب اقتراب الفتن ، وفتح ردم يأجوج ومأجوج ، (١) و (٢) ح (٢٨٨٠) (٢٢٠٧/٣-٢٢٠٨) .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : (٨١) .

بالمعروف والنهي عن المنكر واستمراريته، فكانت النساء يخرجن متلفعات بمروطهن متمسكات بالحجاب الذي أُمرن به، فحفظت كرامتهن وحُميت أعراضهن في ظل الشريعة الإسلامية التي علا شأنها وازدهر في هذين العصرين الكريمين.

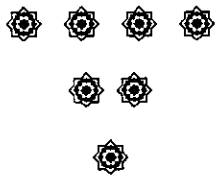

المطلب الثالث
آثار الاحتساب على النساء في مجال الأخلاق

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢ ﴾.[1] إن تهذيب النفوس وتزكيتها بالأخلاق الإسلامية من الغايات السامية لبعثة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام الذي أكد هذا الأمر بأسلوب الحصر في قوله ﷺ : (إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[2] [3]

فالشريعة الإسلامية قد جاءت بأحكامها ونظمها التشريعية لتغرس هذه الصفات الخلقية في نفوس من ينتمون إليها لبناء الأفراد والأُسر والجماعات بناءً إسلامياً، ليشعر المسلمون جميعاً بشعور واحد، وهدف واحد ألا وهو العمل والتمسك بكل ما جاء به الإسلام.

سواء كان ذلك ما ينظم علاقة الأفراد بعضهم ببعض، أو ما ينظم علاقاتهم مع الأسر أو الجماعات الإسلامية، أم ما يُنظم علاقة الدولة الإسلامية بغيرها من الدول الأخرى غير الإسلامية.

والمسلمون مطالبون بما يحقق قول اللّه تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ ﴾.[4]

---

(١) سورة الجمعة ، الآية : (٢) .

(٢) أخرجه الإمام مالك في الموطأ (٤٧) كتاب حُسن الخلق باب ما جاء في حُسن الخلق، ح (٨) بلفظ (إنما بعثت لأتمم حُسن الأخلاق) انظر الموطأ (٩٠٤/٢) .

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٨١/٢) ، قال الشيخ الألباني – رحمه اللّه : حديث حسن ، انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ح (٤٥) ، (٧٥/١).

(٣) انظر دراسات في الأخلاق وشؤون الحكمة العملية ص: (١١٣) . وانظر العقيدة والعبادة والسلوك في ضوء الكتاب والسنة والسيرة النبوية ص: (١٣٤) لأبي الحسن علي الحسني الندوي، الناشر: دار القلم، الكويت، الطبعة الثانية: ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

(٤) سورة المائدة ، من الآية : (٢) .

ولن يتحقق ذلك إلا إذا بُني الأفراد والأسر والجماعة الإسلامية بناءً خلقياً بحيث يشعر كل فرد من الأمة الإسلامية بما يجب عليه تجاه نفسه أو غيره فيتعامل وفق ما تدعو إليه الأخلاق الإسلامية[١]. وحيث أن الأخلاق عمل وسلوك وليست مجرد علم بما يجمل وما لا يجمل[٢].

فإن النبي الكريم ﷺ حرص على إكمال مكارم الأخلاق بتهذيب النفوس وتقويم اعوجاجها، واقتفى أثره صحابته الكرام رضي اللّه عنهم حرصاً منهم على إصلاح النفوس وتطهيرها من الخبائث ومن الرجس والدنس بجميع أنواعه.

فكان لاحتسابهم عظيم الأثر في استقامة القلوب وصلاح النفوس وتجريدها من رذائل الأخلاق، وذمائم الصفات، وكان احتسابهم بمثابة العلاج التربوي المُركّز لتقويم انحراف النفوس عن طريق النصح والتذكير، والترغيب، والترهيب، والوعظ، والإرشاد بمختلف الوسائل والأساليب النافعة.

وفي هذا المطلب سأذكر - إن شاء اللّه تعالى - بعض الآثار للاحتساب على النساء في مجال الأخلاق على النحو التالي:

المسألة الأولى: استقامة السلوك واعتداله

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾﴾[٣].

الاستقامة كلمة جامعة آخذة بمجامع الدين وهي القيام بين يدي اللّه تعالى على حقيقة الصدق.

وهي تقتضي الصبر على طاعة اللّه تعالى، والوفاء بالعهد والدوام عليها دون انقطاع بدافع من كسل أو غرض.

---

(١) انظر أهداف التشريع الإسلامية ص: (٣٨١) للدكتور: محمد حسن يحيى، الناشر: دار القرآن، عمان، الأردن، سنة الطبع: ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

(٢) انظر الأخلاق في الإسلام مع المقارنة بالديانات السماوية والأخلاق الوضعية ص: (١٣٧) للدكتور يعقوب المليجي، الناشر: مؤسسة الثقافة الجامعية الإسكندرية، سنة الطبع: ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

(٣) سورة الأحقاف، الآية: (١٣).

وتعني الصبر عن معاصي اللّه تعالى دون انقطاع ، والصبر على قضاء اللّه تعالى، والرضا به على الدوام .

وهذا ما كانت عليه الكثير من النساء في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين رضي اللّه عنهم، حيث استقام سلوكهن، فتعاملن بصدق، وأمانة، وتحلين بالصبر والثبات، والاستقامة عند الرضى والغضب لإدراكهن أهمية الاتصاف بالأخلاق الفاضلة [١] ولوجود المقوم لسلوكهن حال وجود الخلل.

وكان لتطبيق الحسبة على الأخلاق والآداب العامة أثر كبير في استقامة السلوك، وتنقية النفوس من وساوس الشيطان ونزغاته التي تدفع النفس البشرية إلى المعاصي والآثام مما يُبعدها عن طاعة اللّه تعالى وتسخرها للأهواء والميول المنحرفة.[٢]

المسألة الثانية: استقامة المجتمع بالأخلاق الإسلامية وسلامته من الشرور

إن مهمة الإصلاح المتمثلة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لها دور عظيم في فلاح المجتمع ورقيه ، فهو دعامة من دعائم الاجتماع الإسلامي، وركيزة من أهم ركائزه، به يستقيم العوج، وتُطارد الرذائل، ويُمكنّ للفضيلة، فترتفع شجرة الخير، وتتمدد أغصانها وينال الجميع من ثمارها الطيبة فينعم الناس بالأمن والرخاء [٣]

وهذا ما حدث في صورته العملية في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين رضي اللّه عنهم، حيث ظهرت آثار الأخلاق الإسلامية واضحة في صلاح نفوس النساء وتماسكهن مع أفراد المجتمع، لإتباعهن التوجيه الإسلامي لتزكية النفوس وتطهيرها من الشرور فكانت أخلاقهن الكريمة هي المسيرة لسلوكهن في المجتمع .

---

(١) انظر نظام الإسلام في العقيدة والأخلاق والتشريع ص : (١٠٤) للدكتور : مصطفى ديب البُغا، الناشر : دار الفكر المعاصر ، بيروت، ودار الفكر ، دمشق . الطبعة الأولى : ١٤١٨هـ= ١٩٩٧م .

(٢) انظر نظام الحسبة في العراق حتى عصر المأمون نشأته وتطوره ص : (١٤٩) لرشاد عباس معتوق ، الطبعة الأولى : ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م ، جدة .

(٣) انظر مناهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص (٢٨) ومقدمة في أصول الدعوة ص : (٢١٦) .

ومن هذه الأخلاق:

أولاً: البر والصلة

قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [١].

هذه الآية الكريمة فيها الأمر من اللّه تعالى بالإحسان إلى الوالدين وعدم رفع الصوت والتأفف منهما. فحرصت النساء في صدر الإسلام على البر بوالديهن والإحسان إليهم، فعن أسماء بنت أبي بكر رضي اللّه عنهما أنها قالت: يا رسول اللّه! إن أمي قدمت عليّ وهي راغبة أفاصلها؟ قال: (نعم صليها).[٢]

فأسماء رضي اللّه عنها لم ترد والدتها المشركة واستأذنت النبي الكريم ﷺ في صلتها فأذن لها عليه الصلاة والسلام لعظم حق الأم.

ومن خلال موقف أسماء رضي اللّه عنها يتبين حرص النساء على البر والصلة لما له من الأثر العظيم في الترابط الأسري والتماسك الاجتماعي.

ثانياً: البذل والعطاء

قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم ﴾ [٣]

حث القرآن الكريم على الإنفاق في سبيل اللّه ﷻ، وأمر النبي الكريم عليه الصلاة والسلام النساء بذلك لعظم فضيلته فقال عليه الصلاة والسلام (..... يا معشر النساء تصدقن.....) [٤]

وحثهن على الإهداء إلى الجار وصلته بالعطاء لتقوية الروابط الاجتماعية فقال عليه الصلاة والسلام: (يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة) .[٥]

---

(١) سورة الإسراء ، الآيتان : (٢٣-٢٤) .

(٢) تقدم تخريجه ص : (١٣٣).

(٣) سورة البقرة ، من الآية : (٢٥٤) .

(٤) تقدم تخريجه ص : (٤٨).

(٥) تقدم تخريجه ص : (١٧٥) .

فحرصت النساء على الإهداء إلى بعضهن مما قوى صلة النساء في ذلك العصر الكريم ببعضهن، فعن أم عطية رضي اللّه عنها قالت: بُعث إلى نسيبة الأنصارية بشاةٍ فأرسلت إلى عائشة رضي اللّه عنها منها فقال النبي ﷺ : (عندكم شيء)؟ فقلت: لا. إلا ما أرسلتْ به نُسيبة من تلك الشاة. فقال: (هاتِ فقد بلغت مَحِلها).[1]

فهذا نموذج لنماذج متعددة في البذل والعطاء بين النساء مما يدل على حسن أخلاقهن وقوة الصلة بينهن، ولم يقتصر إهدائهن على الجار، وإنما ضربت النساء مثالاً رائعاً في حسن الخلق وصفاء النفوس فيما بينهن وذلك بإهداء الضرة لضرتها؛ فعن عائشة رضي اللّه عنها قالت: ما رأيت صانعاً طعاماً مثل صفية، صنعت لرسول اللّه ﷺ طعاماً فبعثت به فأخذني أفكلٌ فكسرت الإناء فقلت: يا رسول اللّه: ما كفارة ما صنعت؟ قال: (إناءٌ مثل إناء، وطعام مثل طعام).[2]

فصفية رضي اللّه عنها أرسلت إلى النبي ﷺ من طعامها في بيت عائشة رضي اللّه عنها. ولم تستأثر بهذا الطعام لنفسها أو لحين قدوم النبي الكريم ﷺ عليها وإنما بذلت وقدمت لحرصها على الصلة والترابط، وحينما حدث ما حدث من عائشة رضي اللّه عنها أمرها النبي الكريم ﷺ باستبدال الإناء والطعام ليدفعها هي الأخرى للبذل والإنفاق ودفع العوض. فكان عليه الصلاة والسلام حريصاً على التوجيه إلى تقويم الأخلاق الإسلامية ودفعها إلى البذل والعطاء.

ثالثاً: الستر والعفة

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٩ ﴾[3]

جاء الأمر في هذه الآية الكريمة لجميع النساء المؤمنات بإدناء جلابيبهن على محاسنهن من الشعور والوجه وغير ذلك، حتى يُعرفن بالعفة فلا يفتتن ولا يفتن

---

(١) تقدم تخريجه ص : (٣١٦).

(٢) تقدم تخريجه ص : (٢٨٥).

(٣) سورة الأحزاب ، الآية : (٥٩) .

غيرهن فيؤذين [١] فكانت النساء المؤمنات في صدر الإسلام يخرجن من بيوتهن عند الحاجة بحجابهن؛ فعن عائشة رضي اللّه عنها قالت: كن نساء المؤمنات يشهدن مع رسول اللّه ﷺ صلاة الفجر متلفعات بمروطهن ثم ينقلبن إلى بيوتهن حين يقضين الصلاة لا يعرفهن أحدٌ من الغلس[٢]. فحمين أنفسهن وأمنَّ الفتنة عليهن رضوان اللّه تعالى، وتمسكن بضوابط السير في الطريق عند خروجهن للحاجة فلم يختلطن بالرجال فحافظن على أنوثتهن وصن عفتهن؛ فعن حمزة بن أبي أسُيد الأنصاري عن أبيه رضي اللّه عنهما، أنه سمع النبي ﷺ يقول: وهو خارج من المسجد وقد اختلط الرجال مع النساء في الطريق: (استأخرن فإنه ليس لكنَّ أن تحققن الطريق. عليكن بحافات الطريق). فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به.[٣]

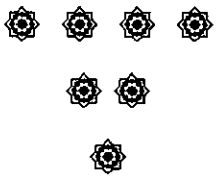

---

(١) انظر حكم السفور والحجاب ص : (١١) للشيخ عبد العزيز بن باز . الناشر : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية ، سنة الطبع : ١٤١٠هـ = ١٩٨٩م .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب (٢٧) وقت الفجر، (١٤٤/١) واللفظ له، وكتاب الأذان، باب (١٦٥) سُرعة انصراف النساء من الصبح وقلة مقامهن في المسجد (٢١١/١).

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، (٥) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، (٤) باب استحباب التبكير بالصبح في أول وقتها (٢٣٢)، ح (٦٤٥)، (٤٤٦/١).

(٣) تقدم تخريجه ص : (٥١).

المبحث الثاني
أوجه الاستفادة من الاحتساب على النساء في العصر الحاضر

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾.[1]

في هذه الآية الكريمة بين اللّه عز وجل أن هذه صفة محمد﴿ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ﴾وهذه الصفة في كتب الأنبياء من قبله بشروا أممهم ببعثه وأمروهم بمتابعته ولم تزل صفاته موجودة في كتبهم يعرفها علماؤهم وأحبارهم. ومن صفاته في هذه الآية الكريمة أنه عليه الصلاة والسلام: ﴿ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾. فهذه صفة الرسول الكريم ﷺ في الكتب المتقدمة وهكذا كانت حاله عليه الصلاة والسلام لا يأمر إلا بخير ولا ينهى إلا عن شر ثم بيَّن اللّه عز وجل في هذه الآية: ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ ﴾ .أي عظموه ووقروه ﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ﴾ أي القرآن والوحي الذي جاء به مبلغاً إلى الناس﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾. أي في الدنيا والآخرة [2] ومن هنا فإن إتباع النبي الكريم ﷺ والسير على نهجه يحقق الفلاح في الدنيا والآخرة، ومن مقتضى الإيمان به عليه الصلاة والسلام إتباع منهجه والاستفادة منه في شتى العصور لاسيما وأنه خاتم الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ورسالته باقية إلى أن يرث اللّه الأرض ومن عليها، ولنا في صحابته الكرام الأسوة الحسنة حيث ساروا على نهجه عليه الصلاة والسلام واقتفوا أثره في شتى مجالات الحياة.

وحينما نتأمل في احتسابه ﷺ واحتساب صحابته الكرام رضي اللّه عنهم نجد أنهم تركوا منهلاً عذباً يُقتفى، وعلماً جماً يُقتدي به في مجال الاحتساب مما يدل على عظم مكانته ومنزلته في الإسلام، كما أولوا النساء عناية بالغة فوجهوا

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : (١٥٧) .

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم : (٢/٢٤١-٢٤٤) .

سلوكهن إلى الوجهة الصحيحة فتحقق للمرأة المسلمة في ذلك العصر عظم المكانة، والحصانة القوية ضد الأهواء والشهوات. وبهذا يجد المحتسِب المعين الصافي الذي يسير عليه عند احتسابه على المنكرات عامة وفي مجال احتسابه على النساء خاصة.

وفي هذا المبحث سأذكر إن شاء اللّه تعالى بعض الملامح المستخلصة من الاحتساب على النساء في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين رضي اللّه عنهم التي أرجو من اللّه تعالى أن تفيد كل من أراد مزاولة الأمر والنهي وذلك من خلال التقسيم التالي:

المطلب الأول : مكانة الاحتساب وضرورته.

المطلب الثاني: الاعتناء بالنساء.

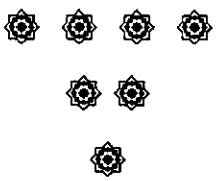

المطلب الأول
مكانة الاحتساب وضرورته

قال تعالى :﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾.[١]

إن مما أوجبه اللّه تعالى على عباده القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأمرهما عظيم وهما من أهم الخصائص التي تميزت بها الأمة المحمدية عن غيرها.[٢]

وأكد اللّه عز وجل على عباده أهمية القيام بهما في قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[٣]

وقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾[٤]

وقال تعالى عن لقمان[٥] عليه السلام أنه قال لابنه وهو يعظه: ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾[٦]

وغيرها من الآيات الكريمة التي تدل على أهمية القيام بالأمر والنهي مما يدل على مكانة الاحتساب في الإسلام وضرورة القيام به. ويتأكد ذلك في هذا العصر الذي كثرت فيه الفتن وتفشت فيه المنكرات[٧]

---

(١) سورة آل عمران ، من الآية : (١١٠) .

(٢) انظر حاجة البشر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص : (١٦) .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : (١٠٤) .

(٤) سورة الحج ، الآية : (٤١) .

(٥) هو: لقمان بن عنقاء بن سدون من أهل إيليه كان رجلاً صالحاً ذا عبادة وحكمة عظيمة ، انظر البداية والنهاية (١/١١٣) .

(٦) سورة لقمان ، الآية : (١٧) .

(٧) قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه اللّه -: (فعند قلة الدعاة ، وعند كثرة المنكرات ، وعند غلبة الجهل كحالنا اليوم تكون الدعوة فرض عين على كل واحد بحسب طاقته) الدعوة إلى اللّه وما ينبغي أن يتحلى به الدعاة ص : (١٦) للشيخ عبد العزيز بن باز ، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، بالرياض ، سنة الطبع : ١٤٠٢هـ . فالحسبة من الأمور اللازمة في هذا العصر لتغير الأحوال، وكثرت المنكرات واللّه أعلم .

فالقيام بالاحتساب أمر ضروري ومهم لإصلاح المجتمعات ووقايتها من الآفات، وقد جاء عن النعمان بن بشير رضي اللّه عنهما أنه قال: قال النبي ﷺ (مثل المدهن في حدود اللّه، والواقع فيها مثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم في أسفلها وصار بعضهم في أعلاها فكان الذين في أسفلها يمرون بالماء على الذين في أعلاها فتأذوا به فأخذ فأساً فجعل ينقر أسفل السفينة فأتوه فقالوا ما لك. قال: تأذيتم بي ولابُدّ لي من الماء. فإن أخذوا على يديه أنجوه ونجّوا أنفسهم وان تركوه أهلكوه واهلّكوا أنفسهم) [١]

المجتمع الصالح هو الذي يسوده البر وتكون الغلبة لأهل الاستقامة، وإن كان لا يخلو من المنافقين والفاسقين مثل القرون الأولى بخاصة في صدر الإسلام. والمجتمع الفاسد المنحرف هو الذي غلب عليه الشر والأشرار، وإن كان لا يخلو من المؤمنين المجاهدين الآمرين بالمعروف الناهيين عن المنكر.

وقد شبه النبي الكريم ﷺ حال المجتمع بالسفينة. فأصحاب المنكرات في أسفلها، ويقومون بخرقها بمنكراتهم، والقسم الثاني في المجتمع في أعلى السفينة، وهم أهل الصلاح، فإن أنكروا نجوا جميعاً.

لقد جعلهم ﷺ أصحاب العلو لمكانتهم، فعليهم المسؤولية الكبرى في النجاة والإصلاح فلا يكفي صلاحهم بأنفسهم فهو لا ينجيهم من الغرق، وهذه سنة من سنن اللّه تعالى في المجتمعات والذين يقومون بمهمة مقاومة المنكر وأهله، والعمل على إضعاف شأنهم هم أهل العلم والعقل والإيمان وسط هذا الجو الموبوء بالمعاصي والمنكرات.[٢]

ومن أعظم أسباب غلبة الخير، وزوال غربته القيام بأمر الاحتساب. وعليه فإن تركه يؤول إلى غلبة الشر وأهله وانتشار المنكرات وظهورها. وخفاء المعروف واندثاره.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الشهادات باب (٣٠) القرعة في المشكلات (١٦٤/٣) .

(٢) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وواقع المسلمين اليوم ، ص : (٣١-٣٢) ودروس من القرآن الكريم ص : (١٦٢) للشيخ صالح بن فوزان الفوزان ، الناشر : دار العاصمة للنشر والتوزيع بالرياض الطبعة الأولى : ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م .

فإذا أشربت القلوب هذا المسلك جاهروا المعروف، وأهله بالعداء، ووالوا المنكر وأهله وتردوا في بؤرة النفاق التي أفصح الكتاب الكريم عنها في قوله تعالى: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[١]

فأفاد سبحانه أن المهدرين لأصل الأمر والنهي هم إلى انحلال وانحدار وإلى غضب مقيم من الله تعالى ففقدوا سمة الإيمان وهي الأمر والنهي، كما فقدوا سمة البذل والعطاء في سبيل الله بقبض أيديهم عنه فصاروا عاملاً من عوامل التفكك والتفرق.[٢]

والمجتمع إذا تُرك فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإنه يُخشى عليه من حلول الفتن، فيؤخذ العامة بذنب الخاصة، فالمعصية إذا خفيت لم تضر إلا صاحبها أما إذا أعلنت ولم تُنكر ضرت العامة فتعمهم الفتن. قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ ﴾[٣]

فالاحتساب بمثابة الدرع الواقي لهذه الأمة بإذن الله تعالى من نزول العذاب.

وليحذر أهل الحق من تركه، أو التهاون به حتى لا يعمهم البلاء وتلحقهم عاقبة اللعن والطرد من رحمة الله تعالى، كما حل بالأمم السابقة التي تركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث قال تعالى عن أولئك: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾.[٤]

وليتنبه أولئك إلى أن ترك الأمر والنهي سبب لعدم استجابة الدعاء حيث قال النبي الكريم ﷺ : (والذي نفسي بيده لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يُستجاب لكم) .[٥]

---

(١) سورة التوبة ، الآية : (٦٧) .

(٢) انظر ولاية الحسبة في الإسلام ص : (٧٥) .

(٣) سورة الأنفال ، من الآية : (٢٥) .

(٤) سورة المائدة ، الآيتان : (٧٨-٧٩) .

(٥) تقدم تخريجه ص : (٥١).

مع ما في تركه من اسوداد القلب وانتفاء الإيمان عنه بالكلية قال النبي الكريم ﷺ : (وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل)[١] فمن لم ينكر المنكر ولا بقلبه فقد انتفى عنه الإيمان ولا حول ولا قوة إلا باللّه العظيم.

والحاصل أن ترك الاحتساب وإهماله فيه خطر عظيم وضرر كبير على الفرد والمجتمع.

الأمر الذي يستلزم التناصح بين أفراد المجتمع للعناية به، لنجاة القائم به ونجاة غيره، فأمر الاحتساب عظيم. وبالقيام به يتحقق الفلاح، ويعم الخير، ويسود الأمن والاطمئنان فهو القطب الأعظم في الدين، وهو المهم الذي ابتعث اللّه له النبيين أجمعين ولو طُوي بساطه وأُهمل علمه ، وعمله ؛ لتعطلت النبوة واضمحلت الديانة وعمت الفترة، وفشت الضلالة، وشاعت الجهالة، واستشرف الفساد، واتسع الخرق، وخربت البلاد، وهلك العباد، ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد.[٢]

وقد ظهرت ملامح تركه في كثير من المجتمعات هذه الأيام، فكثرت فيها الفتن، وتعرض العالم الإسلامي لعداوات من الداخل والخارج بشتى الطرق، وأمكر الأساليب.

والعالم الإسلامي اليوم بحاجة إلى المصلحين المخلصين من الدعاة وأهل الاحتساب خلفاء محمد ﷺ لينيروا الأرض بالإسلام، وليشرحوا كيف ساد آباؤهم الدنيا، وكيف نشروا رسالة الحق، وكيف ملئوا الدنيا عدلاً ونوراً، وحضارة وعلماً، وكيف كانوا خير أمة أخرجت للناس.

قال تعالى: ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾.[٣]

وقال تعالى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾.[٤]

---

(١) تقدم تخريجه ص : (٣٦٥).

(٢) انظر إحياء علوم الدين : (٢٦٩/٢) .

(٣) سورة فصلت ، الآية : (٣٥) .

(٤) سورة الحج ، الآية : (٤٠) .

ولا يعتقد المرء صعوبة القيام بهذه المهمة لاسيما في ظل حكومتنا المباركة التي أنشأت هيئة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتقوية دور المحتسب وإعادة رسالته، وتذليل الصعاب أمامه. والمحتسب اليوم حينما يعقد العزم على أداء مهمته، فإن عليه الرجوع إلى منهج النبي الكريم ﷺ وصحابته الكرام رضي اللّه عنهم الذين قاموا بحق هذه الرسالة خير قيام لتسهل أمامه الصعاب وتتضح الرؤى فيأخذ من احتسابه ﷺ وصحابته الكرام رضي اللّه عنهم الدروس والعبر التي تخدمه عند قيامه بدوره.

وبالتالي فإن عليه الاستفادة من منهج الاحتساب في العصر النبوي وعصر الخفاء الراشدين رضي اللّه عنهم للعمل بما يأتي:

أولاً: تأكيد عالمية الرسالة الإسلامية

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ .(١)

أرسل اللّه عز وجل نبيه الكريم ﷺ لكافة العالمين، فلم تقتصر رسالته على جنس دون آخر، أو شعب دون غيره، وإنما هي رسالة عالمية للناس كافة، قال تعالى آمراً نبيه الكريم ﷺ : ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾ .(٢)

فالدين الإسلامي في كل أحكامه ومبادئه ذو صبغة إنسانية، وخصيصة عالمية، يُخاطب الإنسان من حيث هو إنسان بغض النظر عن لونه، أو لغته، أو أرضه، يشترك في ذلك الرجال والنساء على حدٍ سواء فلا عنصرية فيه، ولا عصبية في تشريعاته، ولا طبقية في الإسلام وإنما الناس فيه سواء لا فضل لأحدٍ على أحد إلا بالتقوى، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ ﴾. (٣) (٤)والرسالة المحمدية رسالة عامة إلى الثقلين لم تسبقها شريعة من الشرائع بهذه الخاصية.

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية : (١٠٧) .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : (١٥٨) .

(٣) سورة الحجرات ، الآية : (١٣) .

(٤) انظر الإسلام شريعة الزمان والمكان ص : (١٦٠) لعبد اللّه ناصح علوان ، الناشر : دار السلام . الطبعة الثانية : ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م ، وانظر فقه الدعوة إلى اللّه (٢١٧/١) للدكتور علي عبد الحليم محمود ، الناشر : دار الوفاء للنشر والتوزيع ، المنصورة ، الطبعة الرابعة : ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م .

وقد تضمنت مبادئ عالمية لكل الأجناس والألوان. فيها صلاح البشر جميعاً لشمولها كافة جوانب الحياة.[١] فقد أكملها اللّه تعالى بما لا يدع فيها شيئاً من نقص أو قصور في كل ما يتصل بحاجة الإنسان في دنياه أو في أخرته. قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ۚ ﴾.[٢]

وقد أكد النبي الكريم ﷺ عالمية الرسالة وشمولها عند احتسابه على النساء، حيث لم يحصر رسالته في الرجال فقط، وإنما خاطب النساء وقوَّم أخطاءهن في مجالات العقيدة، والشريعة، والأخلاق، فخاطب الجانب الروحي والجسدي، وجه إلى العمل في الدنيا والآخرة فشملت توجيهاته وإرشاداته كافة الجوانب.

وعلى هذا فإن على المحتسِب العمل على تأكيد هذا الجانب لاسيما في هذا العصر الذي كثرت فيه النداءات، والدعاوى المغرضة التي تدعي قصور الإسلام وعدم وفائه بمتطلبات العصر. إن على المحتسب تأكيد عالمية الإسلام وشموله، وعدم السماح لهذه الدعاوى الباطلة ضد الإسلام وأهله، فالرسالة الإسلامية خاتمة لكل الرسالات، مشتملة على خصائص تُميزها عن غيرها، وتعبر بها عن تخطيها حدود الزمان والمكان، فتشمل كافة متطلبات الحياة على مدار العصور لوفائها بحاجات الإنسان.

وهذه الرسالة العالمية في هذا الوقت ضرورة يقتضيها العقل؛ لأن حاجات الإنسان ومصالحه المشتركة والعلاقات المتبادلة تعددت، ومجالات حياته تنوعت. فلابد من إحياء هذه الرسالة والدعوة إليها[٣]؛ وتأكيد عالميتها؛ لأن أعداء الإسلام يريدون إثبات أنه خاص بالعرب، وبذلك يثبتون أنه دين جنس معين كاليهودية ويذكرون أن الاتجاه به إلى غير العرب خروج على طبيعة الإسلام ذاته، فيحاولون إبادة المسلمين من غير العرب لمحاولتهم إثبات خصوصية الرسالة بالعرب. كما

---

(١) انظر عالمية الدعوة الإسلامية ص : (٤٥٧) للدكتور : علي عبد الحليم محمود ، الناشر : دار عكاظ للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية : ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م .

(٢) سورة المائدة ، الآية : (٣) .

(٣) انظر الشبهات حول عالمية الدعوة الإسلامية وواقعيتها ، دراسة نظرية في كتابات المستشرقين والمستغربين في القرن الرابع عشر الهجري ص : (٥٣-٥٥) إعداد إبراهيم بن عبد اللّه السماري ، رسالة ماجستير كلية الدعوة والإعلام ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤١٦هـ .

أنهم اتجهوا إلى المرأة في محاولة زعزعتها عن مبادئها وإثارة الشبه حول الإسلام وعدم إعطائه الحرية لها. الأمر الذي يستلزم تكاتف الجهود لإحياء عالمية الرسالة وتأكيد وفائها وشمولها لجوانب الإنسان المختلفة على مر الأزمنة والعصور.

ثانياً: الاستمرار

قال تعالى:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾. (١)

تكفل اللّه عز وجل بحفظ كتابه الكريم من التحريف أو التبديل والتعطيل. فبقي محفوظاً بحفظ اللّه تعالى له.

وقد أمر اللّه تعالى في كتابه الكريم عباده بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لاستمرار ظهور الحق، وبيانه. قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝١٠٤ ﴾ .(٢)

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾. (٣)

فأمر اللّه عز وجل عباده بعدم إغفال الأمر والنهي وإن اشتدت الظروف والأحوال مما يدل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب أن لا يُترك أبداً ما دام المسلم يعيش في هذه الحياة، فهو واجب مستمر أبداً وممارسته من أقرب القربات إلى اللّه تعالى، والدعاة المنذرون قائمون مقام النبي الكريم ﷺ بالإنذار في كل الأزمنة؛ لأن اللّه تعالى قال لنبيه الكريم ﷺ :﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ﴾ .(٤).. وأمر عباده بالإنذار في قوله ﷻ: ﴿ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ ﴾(٥) .

---

(١) سورة الحجر ، الآية : (٩) .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : (١٠٤) .

(٣) سورة التوبة ، الآية : (١٢٢) .

(٤) سورة الرعد ، من الآية : (٧) .

(٥) سورة التوبة ، من الآية : (١٢٢) .

فالإنذار في الآيتين عمل مشترك يقوم به ﷺ وأتباعه من بعده [١] دون انقطاع. وهكذا فإن الأصل في الرسالة أن تكون مستمرة لا تنقطع أو تتوقف في مرحلة من المراحل أو في مستوى من مستويات الدعاة؛ لأنها حركة مستمرة على مستوى التبليغ والتعليم والتطبيق، لا تتوقف ما دامت هناك حياة للبشر إلى أن يرث اللّه الأرض ومن عليها، قال تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾. [٢]

والنبي الكريم ﷺ وهو الذي قال تعالى عنه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ [٣] كان حريصاً على التبليغ مستمراً في ذلك دون انقطاع وكان يقول لصحابته عليه الصلاة والسلام: (ألا ليُبلغ الشاهد منكم الغائب). [٤]

واستمر الوحي في نزوله على النبي الكريم ﷺ لمعالجة أوضاع المجتمع وتوطيد دعائم الإسلام حتى توفاه اللّه تعالى فكان عليه الصلاة والسلام يتخطى الصعاب، ويتحمل المشاق في سبيل استمرار التبليغ والإرشاد، ولم يقتصر على البقاء في مكانه حتى يأتي الناس إليه وإنما كان يغشى مجالس القوم، وينصح في الأسواق، ويُرشد في الطرق، وفي المسجد، وفي المقابر وغيرها.

يأمر بالمعروف أينما كان، وينهى عن المنكر حينما يجده دون وهن أو تعب، واقتفى أثره صحابته الكرام رضي اللّه عنهم، فواصلوا الأمر والنهي في كل مكان، وبمختلف الأساليب والوسائل دون انقطاع حتى انتهى عصرهم الراشد؛ مما يدل على أهمية الاحتساب ومكانته.

---

(١) الموافقات في أصول الشريعة (٤/٢٤٥) وانظر تربية الناشئ المسلم ص : (٤٥٩) للدكتور علي عبد الحليم محمود ، الطبعة الثانية : ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م .

(٢) سورة الحجر ، الآية : (٩٩) .

(٣) سورة التوبة ، من الآية : (٣٣) .

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب العلم ، باب (٩) قول النبي ﷺ :(ربُ مَبلّغ أوعى من سامع). (١/٢٤) وكتاب الحج ، باب (١٣٢٩ الخطبة أيام منى (٢/١٩١) .

وهكذا فإن المحتسب في هذا العصر بحاجة إلى اقتفاء هذا المنهج الكريم لاستمرار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في محاولة القضاء على المنكرات والمفاسد المنتشرة هذه الأيام لصيانة الأعراض، وحفظ المجتمعات.

ثالثا: الإقتداء

قال تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾[١] بين اللّه عز وجل لنبيه الكريم ﷺ أن عليه الإقتداء والإتباع للأنبياء السابقين عليهم الصلاة والسلام.

وإذا كان هذا أمراً للرسول ﷺ فأمته تبع له فيما يشرعه ويأمرهم به. فالأخذ من سيرته وسنته والاستفادة من طريقته من الأمور اللازمة لكل من يحمل أمر الرسالة من بعده عليه الصلاة والسلام. قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾[٢]

النبي الكريم ﷺ حينما نزل عليه الوحي انتقل بين شعاب مكة، وهاجر إلى الطائف، ثم المدينة، وأرسل الرسل، والرسائل للإنذار، وتبليغ أمر اللّه تعالى. أنكر الباطل، وأقر الحق، وأزال المنكر بيده، وبلسانه، وبقلبه بحسب مقتضى الحال.

وبلّغ الدعوة، وقام محتسباً على ما رآه من منكرات حتى أظهر اللّه الحق وأيّده، وأمر عليه الصلاة والسلام بالتمسك بسنته والسير على نهجه فقال ﷺ: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ)[٣]. فاقتدى به صحابته رضي اللّه عنهم فبلّغوا رسالة الحق، وقاموا

---

(١) سورة الأنعام، من الآية: (٩٠).

(٢) سورة الأحزاب، الآية: (٢١).

(٣) أخرجه الإمام أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب (٥) في لزوم السنة ح (٤٦٠٧)، (١١/٥).

وأخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٩)، كتاب العلم باب (١٦) ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، ح (٢٦٧٦) قال الإمام أبو عيسى - رحمه اللّه -: هذا حديث حسن صحيح، (٤/٥).

وأخرجه الإمام ابن ماجه في سننه، كتاب المقدمة، باب (٦) إتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، ح (٤٢) (١٥/١).

وأخرجه الإمام الدارمي في سننه، كتاب المقدمة، باب (١٦) إتباع السنة، ح (٩٦)، (٤٣/١).

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٢٦/٤، ١٢٧).

وإسناده صحيح، انظر شرح السنة (١١٩/٤).

بالاحتساب خير قيام فأنكروا الباطل وأمروا بالمعروف ونهوا عن ارتكاب المنكرات إقتداء بالنبي الكريم ﷺ.

فكان لاحتسابه عليه الصلاة والسلام، وصحابته الكرام رضي اللّه عنهم الأثر البالغ في إزالة المنكر، وقمع الباطل.

وحينما ينظر المحتسب إلى هذه الرسالة الخالدة وتمسك النبي الكريم ﷺ بالاحتساب واستمراره فيه، وسير الصحابة رضي اللّه عنهم على نهجه دون انقطاع، فإن عليه أخذ القدوة الصالحة من هذا المنهج الكريم والسير وفق ضوابطه والاستمرار عليه، فالرسول الكريم ﷺ حرص على هذه الأمة بتقديم الخير لها؛حيث قال تعالى:﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾.[1]

فعلى كل مسلم ومسلمة الحرص على هذه الأمة والتكاتف من أجل إصلاح ما أعوج منها.

والاحتساب لا يُعد من الأمور المكلفة أو الشاقة وإنما هو يسير على من يسرّه اللّه عليه. وهو من الأمور اللازمة للأمة في هذا العصر لكثرة المنكرات وتعددها.

وهذا الأمر يستلزم الاقتداء بالنبي الكريم ﷺ وصحابته الكرام ﷺ في الاحتساب والتمسك بضوابطه المختلفة ، والتأدب بآدابه المتعددة، ومزاولته بمختلف الدرجات وبحسب مقتضى الحال.

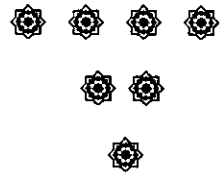

(١) سورة التوبة ، الآية : (١٢٨) .

المطلب الثاني
الاعتناء بالنساء

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾ (١)

في الوقت الذي كانت تعاني فيه المرأة ما تعانيه من الذل والقهر المتمثل في وأدها وهي حية، وفي سلبها جميع الحقوق المدنية، ونحو ذلك من أنواع الإهمال والاحتقار لشأنها في بعض القبائل الجاهلية، والديانات الأخرى يشع الإسلام بنوره وهداه، ويبزغ فجر الحرية الحقة لينقذها من الظلام والضلال، وليقرر لها من الحقوق والواجبات ما يجعلها مساوية للرجل في الإنسانية .(٢)

ونادى بأن المرأة من جنس الرجل، والرجل من جنس المرأة، فلم يكن الرجل زوجاً إلا بالمرأة، ولم تكن المرأة زوجاً إلا بالرجل؛ فالنساء شقائق الرجال (٣) كما أخبر بذلك النبي الكريم ﷺ ، والحقوق التي فرضها الإسلام للمرأة هي بالكثرة التي يطول حصرها في هذا المطلب، وحقيقة أن موضوع هذا البحث في جملته ما هو إلا جزء من هذه الحقوق التي مَنَّ الإسلام بها على المرأة إذ أن لها حق الاعتناء والرعاية كما أوصى بذلك النبي الكريم ﷺ بقوله: (ألا واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن عوان عندكم ..) (٤)

فحفظت للمرأة كرامتها، وحُررت إنسانيتها روحاً وجسداً، وحفظت حقوقها وارتفعت مكانتها في ظل الإسلام (٥). وأصبحت المرأة المسلمة ذات مسؤولية مستقلة أمام الله عز وجل، فقد أمر الله تعالى نبيه الكريم ﷺ بمبايعة النساء بقوله

---

(١) سورة النساء ، من الآية : (١) .

(٢) انظر المرأة الداعية في العهد النبوي الشريف والعصر الحاضر دراسة مقارنة ص : (١٨) لأحمد يعقوب العطاوي ، الناشر : مكتبة الرشد- الرياض ، الطبعة الأولى : ١٤٢٠هـ =٢٠٠٠م .

(٣) الحديث تقدم تخريجه ص : (١٣) .

(٤) تقدم تخريجه ص : (٧٨).

(٥) انظر مكانة المرأة في الإسلام ص : (٢٩) للدكتور محمد عبد الحميد أبو زيد ، الناشر : دار النهضة العربية ، سنة الطبع : ١٩٧٩ .

تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ [1].

وإذا كانت المرأة قد حظيت بحق البيعة في الإسلام فإنها كذلك مسؤولة أمام الله عز وجل عن أعمالها فتجازى عليها قال تعالى: ﴿ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ... ﴾ [2] فالله ﷻ يجازي عباده على أعمالهم ذكراناً وإناثاً قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [3].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ ﴾ [4].

إضافة لما ذُكِر فإن المرأة مسؤولة أمام الله عز وجل عن ما استرعاها الله تعالى عليه قال عليه الصلاة والسلام: (والمرأة راعية في بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عن رعيتها). [5]

مما يدل على عظم مكانتها في الإسلام وهذا الأمر يستلزم العناية بها، وتقديم الإحسان إليها بالتوجيه والنصح والتقويم لكي تستمر المرأة لبنة بناءه في المجتمع.

وهذا يتطلب عدة مسائل على النحو التالي:

---

(١) سورة الممتحنة ، الآية : (١٢) .

(٢) سورة آل عمران ، من الآية : (١٩٥) .

(٣) سورة النحل ، الآية : (٩٧) .

(٤) سورة الأحزاب الآية : (٣٥) .

(٥) تقدم تخريجه ص : (١٢).

المسألة الأولى: العناية بالتأسيس الاجتماعي للأسرة

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[1] الزواج سنة ربانية ضمن الله عز وجل استمرارها بين الكائنات الحية سواء كانت إنساناً أم نباتاً أم حيواناً، وجعل الله عز وجل الزواج بين الناس على شريعة الإسلام تكريماً للناس، وتعظيماً يتناسب مع القدر الرفيع الذي رفع الإسلام الجنس البشري فيه بين سائر المخلوقات. فإذا نظرنا إلى سائر الحيوانات التي تدب على الأرض لوجدنا أن الإنسان متميز ومتفرد عنها جميعاً بنعمة العقل، المكلف بتعمير الأرض في ظل لا إله إلا الله. وقد سخر الله تبارك وتعالى للإنسان في سبيل تحقيق هذا التكليف كل ما في الكون قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ ﴾[2]

فالله عز وجل سخر للناس من مخلوقاته، وما أسبغه عليهم من نعمه الظاهرة والباطنة وجعل ذلك أساساً للإيمان به[3]، مما يدل على أهمية الإيمان بالله تعالى والإخلاص لله عز وجل بالقول والعمل.

والإنسان مطالب بتحقيق العبودية لله تعالى بنفسه وفي أسرته. ومما يُساعده على ذلك التأسيس الصحيح لهذه الأسرة بدءً بالاختيار؛ فحسن الاختيار بين الزوجين من الأسس الهامة لتحقيق البناء الصالح للأسرة.

فللرجل حق الاختيار لزوجته وهو مدعو لاختيار الزوجة الصالحة التي تُعينه على نفسه، وتعينه على تربية أولاده وإعدادهم لحمل الرسالة. وللمرأة كذلك حق الاختيار لزوجها، وهي مدعوة لاختيار الزوج الصالح الذي يعينها على نفسها، وعلى تربية أولادها وإعدادهم إعداداً صحيحاً ليكونوا لبنات صالحة في المجتمع.[4]

---

(١) سورة الروم ، الآية : (٢١) .

(٢) سورة لقمان ، الآية : (٢٠) .

(٣) انظر السعادة الزوجية في الإسلام ص : (٢٥) لمحمود الصباغ ، الناشر : مكتبة السلام العالمية ، ودار الاعتصام .

(٤) انظر المرأة المسلمة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة ص : (٢٢٣) .

وعلى ذلك فإن اختيار الزوجين لابد وأن تراعى فيه الأمور التالية:

أولاً: اختيار الزوجة

قال تعالى:﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ ﴾ (١)

في هذه الآية جاء التأكيد من اللّه عز وجل على نكاح المؤمنات حيث ورد فيها التحريم الصريح للزواج من المشركات من عبدة الأوثان. (٢)

وبين النبي الكريم ﷺ لأمته أهمية نكاح ذات الدين بقوله عليه الصلاة والسلام: (تنكح المرأة لأربع لمالها، ولحسبها، وجمالها، ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك) (٣)

وجاء تأكيد النبي الكريم ﷺ على ضرورة اختيار الزوجة الصالحة من المؤمنات حيث قال: (الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة) (٤)

مما يدل على أهمية الاعتناء عند اختيار الزوجة، ففي صلاحها صلاح للأسرة بأسرها – إن شاء اللّه تعالى – لعظم أثرها على زوجها، وأولادها. فالأسرة المسلمة القائمة على أسس إسلامية علماً وعملاً لها أثرها البناء على المجتمع.

ثانياً: اختيار الزوج

قال تعالى: ﴿ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ ﴾ (٥)

بين اللّه عز وجل من خلال هذه الآية الكريمة تحريمه على المؤمنات أن ينكحن مشركاً كائناً من كان المشرك ومن أي أصناف الشرك كان. (٦)

---

(١) سورة البقرة ، من الآية : (٢٢١) .

(٢) ولا يشمل هذا إباحة الزواج من نساء أهل الكتاب قال تعالى : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ﴾ سورة المائدة ، من الآية : (٥) .

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب النكاح ، باب (١٥) الأكفاء في الدين ، (١٢٣/٦) واللفظ له . وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٧) كتاب الرضاع (١٥) باب استحباب نكاح ذات الدين (٥٣) ح (١٤٦٦) ، (١٠٨٦/٢) .

(٤) تقدم تخريجه ص : (٧٧).

(٥) سورة البقرة ، من الآية : (٢٢١) .

(٦) انظر جامع البيان في تفسير القرآن (٣٧٠/٤) .

وحينما كرم الإسلام المرأة منحها حق الاختيار للزوج؛ فعليها أن تُحسن هذا الاختيار وأن تُغَلِب فيه جانب الإيمان والخلق إتباعاً لقوله ﷺ : (إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد) [١]

ففي هذا الحديث الشريف توجيه من النبي الكريم ﷺ للزواج من صاحب الدين والخلق.

وحينما تحسن الزوجة اختيار زوجها، ويُحْسِن الزوج اختيار زوجته وفق الأسس الإسلامية فإنهما يؤسسان بذلك قاعدة اجتماعية قوية الأساس قال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ [٢]

والزوج حينما يحظى بالزوجة الصالحة فإنه يأمن على بيته وأولاده ويجد المعين له في حياته.

وكذلك المرأة المسلمة فإنها حينما يُنعم اللّه عليها بالزوج الصالح فإنها تطمئن على وجود المناخ الإسلامي في بيتها وتجد المقوم لسلوكها الموجه لها حين فتورها وتقصيرها. كما تجد المربي لأولادها المعلم لهم داخل بيتها.

وعلى هذين الأبوين يقع ثقل التربية والتوجيه قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [٣]

وأكد النبي الكريم ﷺ هذه المسؤولية بقوله: (ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته). [٤]

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٩) كتاب النكاح، باب (٣) ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، ح (١٠٨٥) واللفظ له. قال الإمام أبو عيسى – رحمه اللّه –: هذا حديث حسن غريب (٣٩٥/٣)، وقال الإمام الألباني – رحمه اللّه –: حسن انظر صحيح سنن الإمام الترمذي ح (٨٨٦)، (٣١٥/١).
وأخرجه الإمام ابن ماجة في سننه (٩) كتاب النكاح، باب (٤٦) الأكفاء، ح (١٩٦٧)، (٦٣٢/١).

(٢) سورة التوبة ، الآية : (١٠٩) .

(٣) سورة التحريم ، الآية : (٦) .

(٤) تقدم تخريجه ص : (١٢).

وبقوله: (ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يُهَوِّدانه ويُنَصِّرانه ويُمَجِّسانه) [١] .

فرب الأسرة مسؤول أمام الله تعالى عن تنشئة أسرته التنشئة الصحيحة، وهذا يتطلب منه مراقبة العوامل المؤثرة على سلوكيات أفراد أسرته، يُساعده في ذلك الزوجة الصالحة التي تحفظ بيتها في غيبة زوجها وتُعينه على متابعة أولادها وتنشئتهم نشأة إسلامية صحيحة.

وهما بهذا يحققان البناء الصحيح للبيت المسلم والذي تنعم الزوجة في ظله بالأمن والاستقرار.

المسألة الثانية: إحياء دور المرأة الإصلاحي

قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [٢] من خلال هذه الآية الكريمة يتبين أهمية دور المرأة في القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فليس الأمر محصوراً في الرجال فقط، وإنما هو عام للأمة قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [٣]

فالله عز وجل بين أن مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبة على الأمة يشترك في ذلك الرجال والنساء.

وأكد النبي الكريم ﷺ عموم هذا الأمر بقوله: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)[٤]

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٤٦) كتاب القدر (٦) باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ، (٢٢)، ح (٢٦٥٨) و (٢٣) ، و (٢٤) ، و (٢٥) ، (٣/٢٠٤٧- ٢٠٤٩) .

(٢) سورة التوبة ، الآية : (٧١) .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : (١٠٤) .

(٤) تقدم تخريجه ص : (١٠).

وجاء التخصيص للنساء في التوجيه الإلهي لأمهات المؤمنين بإبلاغ ما يسمعن من الآيات الكريمة، وما يرينه في بيوتهن من هدي النبي الكريم ﷺ في قوله تعالى:﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ [١] .

وأمر الله عز وجل النساء بالقول المعروف في قوله تعالى:﴿ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ [٢]

وفي هذا دليل على ضرورة قيام النساء بالأمر والنهي. وحذر النبي الكريم ﷺ من ترك هذا الأمر بقوله: (والذي نفسي بيده لتأمرنّ بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، فتدعونه فلا يستجاب لكم) [٣] وهذا الخطاب عام وموجه للجنسين معاً الرجال والنساء .

وإذا نظرنا إلى سلف هذه الأمة فإننا نجد أن المرأة المسلمة في الجيل الأول ضربت أروع الأمثلة في التطبيق العملي للقيام بأمر الرسالة فكان للصحابيات عليهن رضوان الله تعالى الدور الفاعل في مجالات التربية والتعليم، والإصلاح، والأدب، وتخريج الرجال، وحتى الجهاد والقتال للذب عن حياض الدين.[٤]

فها هي خديجة رضي الله عنها تساند النبي الكريم ﷺ وتعينه على حمل الرسالة منذ اللحظة الأولى التي نزل عليه الوحي فيها حيث واسته عليها رضوان الله تعالى وشجعته على تحمل ما أوكل إليه وكانت تثبته وتخفف عليه وتصدقه وتهون عليه أمر الناس. [٥]

جاء عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها – في حديث بدء الوحي – أنها قالت: فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده فدخل على خديجة فقال: (زمّلوني،

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية : (١٤) .

(٢) سورة الأحزاب ، من الآية : (٣٢) .

(٣) تقدم تخريجه ص : (٥١).

(٤) للاستزادة انظر المرأة في الإسلام قضايا وفتاوى ص: (٢٥) وما بعدها، لريم نصوح الخياط، تقديم: د. محمد الزحيلي، الناشر: اليمامة للطباعة والنشر، دمشق – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.

(٥) انظر السيرة النبوية (٣٠١/١) .

زمّلوني) فزمّلوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: (لقد خشيت على نفسي)! فقالت خديجة: كلا واللّه ما يخزيك اللّه أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق.[١]

فخديجة رضي اللّه عنها حرصت على تثبيت قلب النبي الكريم ﷺ وضربت مثلاً عظيماً لدور الزوجة الصالحة وأثرها في مشاركة الزوج ومؤازرته على حمل الرسالة، واستمرت خديجة رضي اللّه عنها في نصر الدعوة ودعمها معنوياً ومادياً حيث أخبر النبي الكريم ﷺ عن خديجة رضي اللّه عنها بقوله: (وواستني بما لها إذ حرمني الناس)[٢]

واستمرت النساء في عهده الكريم ﷺ في دعمهن لهذه الرسالة وترغيبهن في الدخول فيها حيث قامت أم شريك[٣] رضي اللّه عنها بالدعوة سراً في أوساط النساء بمكة رغم معارضة قريش الشديدة لذلك، ويتجلى ذلك فيما جاء عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال: وقع في قلب أم شريك رضي اللّه عنها الإسلام، فأسلمت وهي بمكة، وكانت تحت أبي العكر الدوسي [٤] ثم جعلت تدخل على نساء قريش سراً فتدعوهن وترغبهن في الإسلام حتى ظهر أمرها لأهل مكة، فأخذوها، وقالوا: لولا قومك لفعلنا بك وفعلنا، لكنا سنردك إليهم.[٥]

---

(١) تقدم تخريجه ص : (٢٠٣) من هذا البحث .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١١٨/٦). وإسناده حسن ، انظر الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد (٢٤١/٢٠) .

(٣) أم شريك اختلف في اسمها ونسبها اختلافا كبيراً، فقيل غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية، وقيل: بنت دودان بن عوف من بني عامر، وقيل: غزيلة باللام. انظر: صفة الصفوة (٥٣/٢) .

(٤) أسمه مسلم بن سلمى زوج أم شريك رضي اللّه عنها ، هاجر إلى النبي الكريم ﷺ مع أبي هريرة رضي اللّه عنه ، ومع دوس حينما هاجروا. انظر الإصابة في تمييز الصحابة (١٣٧/٤).

(٥) انظر المصدر السابق (١٣٧/٤) وأسد الغابة في معرفة الصحابة: (٥٩٤/٥)، وصفة الصفوة: (٥٣/٢).

وكانت لهؤلاء النساء مواقف مشرفة في حمل الدعوة والثبات على الحق ونشره؛ حيث شاركن في الهجرة إلى الحبشة، ثم في الهجرة إلى المدينة فراراً بالدين وحرصاً على الثبات عليه ونصره.

وتركن منهلاً علمياً عظيماً حيث حفظن الحديث وساهمن في نشره وإيضاحه كعائشة رضي اللّه عنها التي قال عنها أبو موسى الأشعري رضي اللّه عنه: ما أشكل علينا -أصحاب رسول اللّه ﷺ - حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها علماً. (١)

فكانت رضي اللّه عنها أكثر أمهات المؤمنين علماً ورواية للحديث حتى بلغت روايتها للحديث الفين ومائتين وعشرة أحاديث . (٢)

وكان لها رضي اللّه عنها دور بارز في تعليم النساء أمور دينهن وخاصة الأمور الخاصة بهن، والتي يستحي الرجال من ذكرها(٣) غالباً؛ فعن عائشة رضي اللّه عنها قالت: (ان امرأة سألت النبي ﷺ كيف تغتسل؟ قال: (خذي فرصة من مسك فتطهري بها) قالت: كيف أتطهر بها؟ قال: (سبحان اللّه! تطهري)! فاجتذبتها إليّ، فقلت: تتبعي أثر الدم.(٤)

ومواقفهن في ذلك متعددة، ومآثرهن عظيمة. وخلاصة الأمر أن المرأة اليوم بحاجة إلى إعادتها إلى إقتفاء سلف هذه الأمة، وإعادة دورها البناء كما كانت النساء في عهد النبي الكريم ﷺ ، وصحابته الكرام رضي اللّه عنهم لاسيما وقد

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب فضل عائشة رضي اللّه عنها ح (٣٨٨٣) وقال أبو عيسى- رحمه اللّه - حديث حسن صحيح (٧٠٥/٥)، وصححه الإمام الألباني رحمه اللّه - . انظر صحيح سنن الإمام الترمذي ح (٣٠٤٤) (٢٤٣/٣).

(٢) انظر الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة رضي اللّه عنها على الصحابة ص : (٥٩) لبدر الدين الزركشي ، تحقيق سعيد الأفغاني ، الناشر : المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية : ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م .

(٣) انظر المرأة الداعية في العهد النبوي الشريف والعصر الحاضر دراسة مقارنة : ص : (١٠٦) .

(٤) تقدم تخريجه ص : (٢٤٢) ، واللفظ للإمام البخاري في صحيحه (٨٠/١-٨١) .

تفشت المنكرات، وكثرت الفتن، في الوقت الذي انشغلت فيه كثير من النساء عن دورهن في بيوتهن ومع أولادهن ومجتمعهن النسوي.

فعلى المرأة المسلمة المساهمة في القيام بدورها الإصلاحي داخل البيت تجاه أولادها بتنشئتهم النشأة الصالحة، وتقويم سلوكهم كما أنّ عليها أن تضرب لهم المثل الطيب للقدوة الصالحة داخل البيت بتعاملها، وصدقها معهم، وعدلها بينهم.

ودورها في البيت يمتد إلى نصح زوجها، وإعانته على الخير، والتعاون معه على التربية الصحيحة للأولاد بحيث يتكامل العمل بينهما ويتحد أسلوب التربية، فلا يحدث التضاد والتناقض أمام الأولاد، ويمتد أثرها كذلك إلى دراسة العوامل المؤثرة على أولادها من الأصدقاء، والجيران، والأقارب ، فتحاول حمايتهم من التأثيرات السلبية المحيطة وتبصيرهم بما يرونه من سلبيات وأفكار هدامة، وتحقيق الحصانة الذاتية لهم عن طريق البناء الصحيح المتكامل لهم.

وتساهم في خدمة دينها وهي في بيتها عن طريق الكتابات التوجيهية، والمقالات التوعوية في الكتب، والصحف ، والمجلات وكتابة الرسائل الشخصية، والقصص الهادفة، ونحوها .

وقد ظهرت بوادر طيبة بفضل اللّه تعالى في عصرنا الحاضر تُعبر عن قدرة المرأة على الكتابة التي كان لها الأثر الكبير في النفوس بحمد اللّه تعالى.[1]

وللمرأة المسلمة أثرها البناء في مجتمع الجيران والأقارب حينما تقدم النصح لهم مع توجيههم إلى الاهتمام بالطاعات، وتجنب المنكرات والمخالفات الشرعية، وبث الوعي الإسلامي بينهم، وحفز همهم لاغتنام الأوقات فيما يعود عليهم بالنفع والفائدة في الدارين.

وهي حينما تنصح أقاربها وتوجههم فإنها تستجيب لأمر اللّه تعالى حينما أمر رسوله الكريم ﷺ بدعوة من حوله قال تعالى:﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾[2]

---

(١) انظر المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة ص : (٥٢٠) .

(٢) سورة الشعراء ، الآية : (٢١٤) .

وكذلك المرأة الصالحة العاملة خارج بيتها لها دورها الإصلاحي الكبير مع طالباتها إن كانت معلمة، أو مع قريناتها من الموظفات الأخريات.

فتكون قدوة صالحة لهن بالتزامها بأوامر الشريعة الإسلامية، والعمل لأجلها بنصحها لهن وإرشادهن وتقويمها لما تراه من أخطاء، ومخالفات شرعية في القول والعمل بأسلوب مناسب يتفق مع آداب النصيحة، [١] فقد قال تعالى:﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ .[٢] ومجالات الإصلاح أمام المرأة متعددة، وميادين الدعوة أمامها مختلفة، وقيام المرأة به يساهم في اختفاء الكثير من الممارسات الخاطئة في المجتمع النسوي خاصة مما لا يراه الدعاة من الرجال غالباً، ومشاركة المرأة للرجل في الإصلاح له أثره في إخراج جيل مسلم مستنير بعلوم القرآن والسنة، مترتب على الأخلاق الفاضلة، وبذا يكسب المجتمع القوة في كيانه والصمود أمام الباطل الموجه ضده بعامة، وضد المرأة بخاصة.

وعلى هذا فإن مسؤولية المرأة في النصح والتوجيه مسؤولية عظيمة فيلزم المرأة أن تكون عضواً بناءً، لا عضواً سلبياً أو هداماً.

فليس من الإسلام أن تكف المرأة عن دورها اعتماداً على ظن أو وهم خاطئ بأن الإصلاح شأن خاص بالرجال دون النساء.

وليس من الإسلام أن تُلقي المرأة حظها من تلك المسؤولية على الرجل وحده بحجة أنه أقدر منها عليه، أو أنها ذات طابع لا يسمح لها أن تقوم بهذا الواجب، فللرجل دائرته، وللمرأة دائرتها، والحياة لا تستقيم إلا بتكاتف النوعين فيما ينهض بأمتهما، فإن تخاذلا، أو تخاذل أحدهما، انحرفت الحياة الجادة عن سبيلها المستقيم. فلتعلم ذلك النساء، وليفقهن حكم اللّه فيهن.[٣]

---

(١) للاستزادة انظر المرأة الداعية في العهد النبوي الشريف والعصر الحاضر دراسة مقارنة ص : (١٤٣-١٤٥) .

(٢) سورة النحل ، من الآية : (١٢٥) .

(٣) انظر تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية ص : (٢٧٦) ، لأحمد عبد الوهاب . الناشر : مكتبة وهبه ، القاهرة ، ودار التوفيق والإسلام للطباعة ، القاهرة ، الطبعة الأولى : ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م .

وليتكاتف الرجال والنساء معاً لأداء ما أمرهم اللّه عز وجل به؛ لينالا ثوابه العظيم قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ .[1]

❁ ❁ ❁ ❁

❁ ❁

❁

(١) سورة التوبة ، الآية : (٧١) .

المسألة الثالثة : مواجهة المؤتمرات المنحرفة ضد المرأة المسلمة

إن الكرامة التي يقررها الإسلام للمرأة، جزء لا يتجزأ من الكرامة التي قررها وأعلن عنها لبني الإنسان أجمع، وذلك عندما قال الله عز وجل:﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾.[١]

ثم إن الإسلام أكد هذه الكرامة القائمة على أساس من الإنسانية المجردة والشاملة لكل من الرجل والمرأة على السواء، عندما حصنها بحصن التقوى والعمل الصالح، وجعل منهما دون غيرهما ميزان تفاوت الناس في العلو والمكانة عند الله تعالى؛ وذلك عندما قال الله ﷻ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ ﴾.[٢]

فمن خلال هاتين الآيتين يتبين أن الإنسان مكرم - ذكراً كان أم أنثى - في كتاب الله عز وجل ودينه، دون أن يكون للذكورة أو الأنوثة أي مدخل في زيادة هذا التكريم أو نقصانه.

كما ثبت أن الناس قد يتفاوتون بعد ذلك في هذه الكرامة التي متعهم الله بها. ولكن الباعث على هذا التفاوت شيء واحد، هو تفاوتهم في تعظيم حرمات الله تعالى، ومن ثم تفاوتهم في الأعمال الصالحة.[٣]

ومن هنا يتبين ما تحظى به المرأة في ظل الإسلام من تقديره لإنسانيتها ورعايته لها.

وإذا عُلِم هذا فإنه يجدر التنبه إلى ما يحاك حول المرأة المسلمة من مؤتمرات، وما تتعرض له من شُبه وافتراءات بهدف إبعادها عن منهجها الصحيح، وفطرتها السليمة.

---

(١) سورة الإسراء ، الآية : (٧٠) .

(٢) سورة الحجرات من الآية : (١٣) .

(٣) انظر المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني ص (٣٩) للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ، الناشر : دار الفكر دمشق ، سورية، ودار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى : ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م .

فمنذ القرن السادس الميلادي نجد أن فرنسا كانت منهمكة في رعاية مؤتمر حول دراسة حقيقة المرأة، أهي من صنف الإنسان أم لا [١] .

إن المرأة في ظل الحضارات العالمية تتفاوت مكانتها بل وحتى من حيث النظر إلى إنسانيتها من بيئة لبيئة ، ومن ديانة لأخرى، ومن زمن لآخر، بخلاف المرأة المسلمة فإن النظرة إليها نظرة تكريم ثابتة منذ ظهر الإسلام، إلى أن تقوم الساعة، فالمرأة المسلمة حظيت ولا تزال بحقوقها كاملة في ظل البلاد الإسلامية المتمسكة بشريعة اللّه عز وجل من حيث أهليتها، ومكانتها العالية وهي بإسلامها وفي ظل الشريعة الإسلامية ليست بحاجة إلى من يطالب بحقوقها، أو ينادي بإنسانيتها. وما سمعناه بالأمس، ونسمعه اليوم، ويقام غداً من مؤتمرات حول المرأة للمطالبة بحقوقها المزعومة إنما هي نداءات باطلة تختفي وراء شعارات زائفة لتحقيق مآرب وأهداف ضد الإسلام وأهله. فعندما أدرك أعداء الإسلام دور المرأة المسلمة في بناء الأجيال واستقرار المجتمع المسلم، وارتقاء المعاني فيه بدأت أعمالهم للكيد والمكر ضد الإسلام واخذوا يسعون لتحقيق أهدافهم، والوصول إلى غاياتهم في هدم البيت المسلم، وكان لهم بعض ما أرادوا وخرجت المرأة المسلمة من بيتها، وكانت بداية خروجها أن أخرجوها بدعوى العلم ثم أخذوا ينادون بحرية المرأة ومساواتها بالرجل.

فأما عن حرية المرأة، فقد خرجت بها الحرية إلى مخالفة فطرتها، ومحاولة الانسلاخ عنها، كما امتدت بها الحرية فنالت من بعض معاني الدين والشرف، والفضيلة والعرف الاجتماعي.

وأما عن مساواتها بالرجل، فإن سر الحياة يأبى ويرفض أن تتساوى المرأة بالرجل، لأن اللّه تعالى جبلها على أن تكون تابعة له، تستمد قوتها منه، وأنوثتها من رجولته [٢].

---

(١) انظر المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني ، ص : (٤٥) .

(٢) انظر المؤامرة على المرأة المسلمة تاريخ ووثائق ص: (٣-٤) للدكتور السيد أحمد فرج ، الناشر : دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثالثة : ١٤١١هـ = ١٩٩٠م .

إن المرأة اليوم في كثير من المجتمعات خُدعت وجرف بها التيار، ولكننا إذا نظرنا نظرة متفحصة، بتأمل وتدبر إلى ما يحاك حول المرأة المسلمة بل ضد المجتمع المسلم فإنه يجدر التنبيه إلى المؤتمرات العالمية التي تُعقد بين الفينة والأخرى في مختلف الدول والتي استطاع أعداء الإسلام أن يحققوا من خلالها بعض الثمار مع ذوي النفوس الضعيفة والقلوب الخاوية وذلك على النحو التالي:

أولاً: خطوات العمل للمؤتمرات ضد المرأة المسلمة خاصة، والإسلام عامة

من أجل تحقيق مآربهم سار أولئك المنظمون لتلك المؤتمرات على خطوات محددة لتحقيق الأهداف بعيدة المدى ؛ ومن ذلك:

١- اتباع خطة بعيدة المدى منذ عام ١٩٧٥م لتتحقق أول نتائجها عام ٢٠٠١م.

٢- الاعتماد على مساعدة هيئة الأمم المتحدة لهذه المؤتمرات.

٣- تجنيد شخصيات نسائية غير إسلامية ذات خبرة في العمل السياسي لتطبيق الخطة ومتابعتها.

٤- التركيز على التنظيمات النسائية غير الحكومية في العالم العربي والإسلامي ذات الاتجاه اليساري والقومي لتبني الهدف.

٥- حصر الاجتماعات وتطبيق حدودها وإخفاء المعلومات عن أي تنظيمات غير حكومية نسائية محافظة أو إسلامية لستر الهدف وإنجاحه.

٦- تجنيد الإعلام المقروء، والمسموع، والمرئي لبث هذه الأفكار.

٧- تنظيم حملة منظمة مدروسة لإظهار الإسلام بطابع المقيد والمحرم، والمسبِّب لظلم المرأة، واضطهادها، وتخلفها، وعذابها . [١]

ثانياً: انطلاقة المؤتمرات العالمية ضد المرأة

أعلنت الأمم المتحدة سنة ١٩٧٥ سنة دولية للمرأة انطلاقاً من الاعتراف المتزايد بأن اشتراك المرأة على نحو كامل، وعلى قدم المساواة أمر ضروري للتنمية والسلم العالمين . وكان الهدف تحديد الاحتياجات بالنسبة لمجتمع تشترك فيه المرأة بالمعنى الحقيقي والكامل في الحياة الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية،

---

(١) هذه حصيلة مخططاتهم لتحقيق أهدافهم ضد المرأة المسلمة خاصة والإسلام عامة .

واستنباط الاستراتيجيات التي تحقق هاتين الغايتين. وكانت نقطة الارتكاز للسنة مؤتمراً دولياً للأمم المتحدة عقد في مدينة المكسيك[١] واعتمد المؤتمر خطة عمل عالمية، تمثل توافقاً عالمياً في الآراء فيما يتعلق بما ينبغي عمله لتحسين حالة المرأة!! وإعلان مدينة المكسيك بشأن مساواة المرأة، وإسهامها في التنمية، والسلم، الذي وضع الأساس الكامل خلف الأهداف الأساسية للسنة وهي: المساواة، والتنمية، والسلم.

كما دعا مؤتمر المكسيك الأمم المتحدة إلى إعلان الفترة من ١٩٧٦ إلى ١٩٨٥ بوصفها عقد المرأة: وقتاً لتنفيذ خطة العمل العالمية.

وقد صادقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على هذه التوصيات فيما بعد.

وعند منتصف العقد، عُقد مؤتمر عالمي آخر للأمم المتحدة في كوبنهاغن[٢] الدنمارك، في تموز/ يوليه ١٩٨٠ لتقييم الإنجازات المحققة والعقبات المصادفة خلال السنوات الخمس الأولى من العقد، وقد ساعد المؤتمر على تعزيز التفهم الدولي للحقيقة القائلة بأن المرأة ليست مجرد أحد قطاعات الرعاية الاجتماعية، أو المجموعات المحرومة، بل جزءاً لا يتجزأ من جميع الشواغل العالمية في كل مجالات الحياة؟ واعتمد المؤتمر برنامج عمل للنصف الثاني من العقد ابرز عدداً من المجالات ذات الأولوية التي تحتاج إلى اتخاذ إجراءات خاصة لتعزيز أهداف المساواة، والتنمية، والسلم، والمواضيع الفرعية المتمثلة في العمالة، والصحة، والتعليم.

وفي ختام العقد في عام ١٩٨٥[٣]، قررت الجمعية العامة عقد المؤتمر العالمي الرابع لاستعراض وتقييم منجزات عقد الأمم المتحدة للمرأة: المساواة، والتنمية، والسلم [٤].

---

(١) يعد هذا المؤتمر. المؤتمر الأول للمرأة سنة ١٩٧٥ وتم فيه الإعلان العالمي لحقوق الإنسان .!!

(٢) هذا المؤتمر عقد سنة ١٩٨٠ وهو المؤتمر الثاني للمرأة . وقد اعتمد اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة التي انضم إليه (١٣٣) دولة وقد شدد على " التعلم، والعمل، والصحة " .

(٣) في هذه السنة عُقد المؤتمر الثالث للمرأة في نيروبي عاصمة كينيا ووضعت استراتيجية نيروبي التطلعية للنهوض بالمرأة للفترة الممتدة حتى عام ٢٠٠٠م .

(٤) نقلاً عن المنشورات الرسمية الصادرة عن الأمم المتحدة حول المؤتمر العالمي لاستعراض وتقييم منجزات عقد الأمم المتحدة للمرأة المساواة، والتنمية ، والسلم، نيروبي، كينيا، ١٥-٢٦ تموز/ يوليه ١٩٨٥. الناشر: شعبة الإعلام الاقتصادي والاجتماعي بإدارة شؤون الإعلام بالأمم المتحدة.

وقد عُقِدت عدة مؤتمرات عالمية من قِبَلْ الأمم المتحدة تمهيداً لمؤتمر المرأة العالمي الرابع وهي:

* مؤتمر البيئة والتنمية عام ١٩٩٢م.
* المؤتمر الدولي لحقوق الإنسان عام ١٩٩٣م[١].
* مؤتمر الأمم المتحدة الدولي للسكان والتنمية عام ١٩٩٤م[٢].
* مؤتمر القمة الدولي للتنمية الاجتماعية ١٩٩٥.

وبعد هذه المؤتمرات يأتي عام ١٩٩٥ فيُعقد المؤتمر العالمي الرابع للمرأة في بكين، الصين. وقد سبق عقده عدة مؤتمرات تحضيرية من ابرزها الاجتماع التحضيري الإقليمي العربي الذي عُقِد في عمان/ الأردن يومي ٩ و ١٠ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٩٤ وكان الهدف منه صياغة خطة العمل العربية للنهوض بالمرأة وتوحيد الرؤى، والمواقف العربية، لتقديمها إلى المؤتمر العالمي الرابع للمرأة؛ وذلك مساهمة من المنطقة العربية في الخطة العالمية للنهوض بالمرأة!؟. وتمتد خطة العمل العربية للنهوض بالمرأة حتى عام ٢٠٠٥م وتضمنت خطة العمل العربية الأهداف والسياسات والإجراءات الرامية إلى تمكين المرأة من ممارسة حقوقها كاملة والقيام

---

(١) عقد هذا المؤتمر في فينا، النمسا. ينادي بأن تشارك المرأة مشاركة كاملة وعلى قدم المساواة في الحياة السياسية ، والمدنية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، على الصعيد الوطني، والإقليمي، والدولي. والقضاء على جميع أشكال التميز على أساس الجنس هما من أهداف هذا المؤتمر. انظر وثيقة المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن الأمم المتحدة عام ١٩٩٣.

(٢) عُقِد هذا المؤتمر في القاهرة خلال الفترة من ٢٩ ربيع الأول - ٨ ربيع الآخر ١٤١٥هـ = ٥-١٣ ايلول/ سبتمبر ١٩٩٤م. يهدف المؤتمر إلى وقف النمو السكاني المطرد خاصة في دول العالم الثالث، ويسن التشريعات لإباحة الاجهاض، وترويج الثقافة الجنسية لدى المراهقين، والمراهقات، والمساواة بين الرجل والمرأة في كافة الحقوق، والمسؤوليات. ويحث المؤتمر إطلاق حرية العلاقات الجنسية بين الجنسين مع عدم تدخل أولياء الأمور في شؤونهم. للاستزادة انظر كتاب الأمة وثيقة مؤتمر السكان والتنمية رؤية شرعية، ص: (١) وما بعدها للدكتور الحسيني سليمان جاد، الناشر: مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر ١٤١٧هـ. ومجلة الإصلاح، ص: (٤١) العدد (٣٠١) ٨/١٨-١٩٩٤/٨/٢٤.

بمسؤولياتها في تنمية المجتمع، وذلك في إطار منهاج العمل العالمي الذي يحث على إزالة العقبات المتبقية أمام دمج المرأة في عملية التنمية المستديمة.[١]

وكان من أبرز محاور المؤتمر الرابع للمرأة:

* إزالة العقبات التي مازالت تحول دون مشاركة المرأة بصورة كاملة ومتساوية في التنمية في جميع مجالات الحياة.
* اتخاذ إجراءات من أجل استئصال شأفة الفقر.
* القضاء على اللامساواة في مجال التعليم.
* ضمان ما يتصل بذلك من سبل الحصول على الرعاية الصحية والعمل والمشاركة الإقتصادية.
* زيادة مستوى حماية البيئة وحفظها.
* تحسين صورة المرأة في وسائط الإعلام.
* تعزيز حقوق الإنسان للمرأة والقضاء على العنف ضدها.

وقد ركز المؤتمر على العناصر الثلاثة التالية:

١- نحو شراكة كاملة على قدم المساواة بين المرأة، والرجل.

٢- ضم المرأة إلى التيار الرئيس لعملية التنمية.

٣- الإيمان بالأجيال القادمة (الشباب) وانعقاد الآمال عليهم.

وقد تم تحديد عام ٢٠٠١ بدءاً للألفية الجديدة للوفاء للمرأة بجميع حقوقها بغض النظر عن الجنس، والدين، والعرق، واللغة.

وتحديد عام ٢٠١٥ مدة كافية لتنفيذ جميع ما جاء في ميثاق مؤتمر المرأة.

ولم يتوقف زحف الأعداء لغزو الفكر الإسلامي عند هذا المؤتمر فالمؤتمرات مستمرة، والمشكلات التي تطرحها على العالم الإسلامي مستمرة أيضاً فقد عقد مؤتمر: ((المرأة عام ٢٠٠٠م)) في الخامس من شهر يونيو ٢٠٠٠م في

---

(١) انظر التقارير المقدمة من المؤتمرات الإقليمية والمؤتمرات الدولية الأخرى، الأمم المتحدة ص: (٣) لجنة مركز المرأة، الدورة الثامنة والثلاثون ١٩٩٤م.

مدينة نيو يورك [١] وهذا المؤتمر وغيره من المؤتمرات السابقة واللاحقة تتبناها منظمات دولية مهتمة بحقوق الإنسان عبر مؤسسات السلطة الدولية لتفعيل تلك المطالب من خلال تلك المؤتمرات.

وتأتي خطورة هذا المؤتمر والمؤتمرات السابقة من كونها ستصبح مرجعية عالمية.[٢]

ثالثاً: كشف الستار عن بعض وثائق مؤتمرات الأمم المتحدة عن المرأة والأسرة

إن استعراض نصوص الوثائق التي قدمتها هيئة الأمم المتحدة ولجانها المختلفة للمؤتمرات التي ناقشت قضايا الأسرة، والمرأة، والطفل (الطفلة) يكشف عن أخطار بعض المواد في البرامج التي تسعى هيئة الأمم المتحدة لاتخاذ قرارات وتوصيات حيالها. فهذه المؤتمرات، على تنوع طروحاتها، وتعدد أساليبها ترمي إلى ابتداع أنماط وأشكال جديدة من الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، تحطم الحواجز الأخلاقية، وتعارض القيم الدينية، وتنشر الإباحية باسم الحرية، وتشجع على التحلل باسم التحرر، حيث لم يكتف واضعوا البرامج لهذه المؤتمرات عند حد التشكيك في اعتبار الأسرة هي الوحدة الأساسية للمجتمع، ومطالبة الوالدين بالتغاضي عن النشاط الجنسي للمراهقين [٣]، واعتبار ذلك من الشؤون الشخصية

---

(١) إن هذا المؤتمر يعد حلقة ضمن سلسلة متابعة توصيات مؤتمر بكين ومحاولة لتنفيذها ودراسة العقبات التي تقف في طريق تنفيذها. انظر جريدة الجزيرة، الأربعاء ٢٠ صفر ١٤٢١هـ.

(٢) للاستزادة انظر جريدة الرياض العدد(١١٦٥٩)، الجمعة ٢٢ صفر ١٤٢١هـ وجريدة الجزيرة الأربعاء ٢٠ صفر ١٤٢١هـ والمسائية الخميس ٢١ صفر ١٤٢١هـ وجريدة الندوة، الأربعاء ٢٠ صفر ١٤٢١هـ.

(٣) من مطالبهم في تلك المؤتمرات توفير الفرص للجميع للحصول على خدمات تنظيم الأسرة و (الصحة التناسلية) وتطالب الحكومات بضرورة إزالة العوائق القانونية، والتنظيمية ،والاجتماعية .التي تقف أمام توفير المعلومات، والرعاية الصحية ،والجنسية ، والتناسلية للمراهقين.

وتقول أوراق المؤتمر "مؤتمر السكان": أنه لابد من وضع خطة لمقاومة الأمراض المنقولة بالاتصال الجنسي ومنع الإصابة بفيروس (الايدز) بعد ممارسة الشذوذ والإصابة بالمرض مما يستلزم توفير التدريب المتخصص لجميع الجهات التي تقدم الرعاية الصحية. انظر مجلة الإصلاح العدد (٣٠١) ٨/١٨-٨/٢٤، ١٤٩٤ ص(٤٠-٤١) ومجلة الخيرية العدد (٥٥) جماد الآخرة ١٤١٥هـ ص: (٣١).

أو من الحرية الشخصية التي لا يحق لأحد أن يتدخل فيها، ولكنهم قفزوا فوق الكثير من الضوابط، والقيم الدينية الأخرى أيضاً، ليقرروا بأن مفهوم الأسرة بالمعنى الذي يشرعه الدين ليس إلا مفهوماً عقيماً، وقيداً على الحرية الشخصية، لأنه لا يتقبل العلاقات الجنسية، والحرية بين مختلف الأعمار. ويشترط أن تكون بين ذكر وأنثى فقط، وضمن الإطار الشرعي، ولأنه لا يمنح الشواذ حقهم في تكوين أسر بينهم، يتمسك بالأدوار النمطية للأبوة، والأمومة، والعلاقات الزوجية ضمن الأسرة، معتبرين أن ذلك مجرد أدوار وأشكال لا تخرج عن كونها مما اعتاد الناس ودرجوا عليه وألفوه حتى دخل في طور التقاليد المتوارثة. لذلك حاولوا الترويج والإقرار لأنماط أسرية بديلة، دون أدنى اعتبار للنواحي الشرعية، والقانونية، والأخلاقية مثل: زواج الجنس الواحد!، والمعاشرة بدون زواج! وإعطاء الجميع حقوقاً متساوية، ووضع سياسات وقوانين تقدم دعماً تأخذ في الاعتبار تعددية أشكال الأسر، إضافة إلى الدعوة إلى تحديد النسل باسم تنظيم النسل وتشجيع موانع الحمل، وتيسير سبل الإجهاض[١].

إن هذه المؤتمرات، أو هذه المؤامرات على الإسلام والمسلمين تعني بالدرجة الأولى استهداف الأسرة المسلمة، والمرأة المسلمة على وجه الخصوص. فالأمر المستهدف محاولة تعميم حالة الأسرة الغربية عالمياً، أو فرض الثقافة والهيمنة الغربية في مجال الأسرة كغيره من المجالات، في محاولة لفرض الهيمنة في سائر المجالات على الواقع الإسلامي؛ لأن الأسرة المسلمة ما تزال متميزة بعيدة عن التناول والتحكم .فكانت هذه المؤتمرات حول الأسرة، والمرأة لعولمة الفساد والانحلال الأخلاقي.

قال تعالى: ﴿ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُواْ ﴾[٣].

---

(١) انظر كتاب الأمة ، وثيقة مؤتمر السكان والتنمية رؤية شرعية العدد (٥٣) ص : (٢-٤) .

(٢) سورة النساء ، من الآية : (٨٩) .

(٣) سورة البقرة ، من الآية : (٢١٧) .

فكلام اللّه عز وجل يقيني خالد، يشكل قوانين اجتماعية تثبتها الوقائع المتعددة. والمرأة المسلمة بل وحتى الأسرة المسلمة اليوم أصبحت هي ميدان المواجهة الحقيقية، والساحة التي يخطط الأعداء للسيطرة عليها.

لذلك فهذه المؤتمرات أو هذه المواجهات لم تتوقف ولن تتوقف وهي في النهاية صورة من سنن التدافع الحضاري التي لابد من إدراكها ومعرفة أهدافها الخفية قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾ .(١)

فالاستمرار في التدافع مؤكد بقوله تعالى:﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ﴾(٢)

والصمود ومواجهة المؤامرات مؤكد أيضاً بقوله تعالى: ﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ﴾(٣)

لكن هذا النصر والحصانة لا يتحقق إلا بقوة الإيمان والثبات على الحق، وعدم الميل عنه.

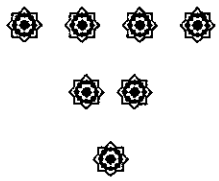

(١) سورة الحج ، من الآية : (٤٠) .

(٢) سورة البقرة ، من الآية : (٢١٧) .

(٣) سورة آل عمران ، من الآية : (١١١) .

رابعاً: أساليب المواجهة لهذه المؤتمرات

١- واجب المرأة المسلمة

إن المرأة بحاجة إلى العيش في ظل الأسرة ذات الوحدة المتكاملة في البيت لتجد استقرارها، وتأنس بظل زوجها أو وليها. لهذا يجب عليها لكي تنعم بالأمن والاستقرار عدم الانزلاق وراء الدعاوى الباطلة والشعارات الخداعة التي تنادي بحرية المرأة، مساواة المرأة، حقوق المرأة.

إن المرأة المسلمة المتمسكة بدينها في ظل الأسرة المسلمة تجد مكانتها، وتنعم بالحماية، والأمن والاستقرار وتعلم يقيناً أن ما أعطاها إياه الإسلام من حقوق، وما حمّلها إياه من واجبات إنما هو ناتج عن تكريمه لها وتقديره لمكانتها واعترافه بإنسانيتها فليست بحاجة إلى ما ينادي به الأعداء من نداءات باطلة!!

لهذا فإنه يجب عليها كي تُحافظ على هذه المكانة، وتحظى بهذه المنزلة الاستمرار على دينها، والرضى بما أمرها اللّه تعالى به من قوامة الرجل عليها، ورعايتها لأولادها، والإحسان إلى بنات جنسها، ومجتمعها وفق الضوابط الشرعية التي وُضعتْ للحفاظ على عفتها، وصونها.

كما أن عليها تبصير من حولها بأن ما ينادي به أصحاب هذه المؤتمرات من خروج المرأة، ومساواتها للرجل في شتى المجالات إنما هو خروج عن الفطرة التي فطرها اللّه عليها؛ ذلك أن إدراك حقيقة الاختلافات القائمة بين أنماط الحياة لدى كل من الرجل والمرأة، واختلاف طبيعة كل منهما أمر لابد منه، لتعلم المرأة إنما وضعها الإسلام في مكانها الطبيعي، وصانها عن التبذل، والانتكاس.

فالإسلام يُكرم المرأة إكراماً تاماً من حيث ما لها من مساواة، وإنسانية، ويوليها في الوقت ذاته اهتماماً، ورعاية خاصة، بتميزها، وفصلها عن الرجل، ويهدف الإسلام بهذه المعاملة التميزية لصالح المرأة توفير المساواة الكاملة، والمنصفة لها.

لكن أعداء الدين وأصحاب هذه المؤتمرات لم يشيروا ولو يسيراً إلى دور المرأة في بيتها، وانفرادها بخاصية الإنجاب، ومساهمتها في التربية والإصلاح

وإنما نادوا بأن يتحرر الأبناء من قيود الآباء، ورفع ولاية الآباء عن الأبناء من خلال الاحتفاظ للأولاد بالخصوصية والسرية وضمان الوصول إلى الخدمات المتعلقة بالصحة الجنسية، والتناسلية وفي هذا توجيه إلى رفع ولاية الوالدين من حيث الرعاية، والولاية. فلتحذر المرأة من الانسياق وراء هذه الدعاوى ففيها مؤشر للتنازل عن مسؤوليتها العظيمة داخل بيتها والتي كرمها الإسلام بها من خلال قوله ﷺ : (والمرأة راعية في بيت زوجها وولده ومسؤولة عن رعيتها) [١]

كما أن عليها أن لا تتنازل عن هويتها باعتبارها الأم المربية وأن لا تنخدع بما يُحيكه الأعداء من نداءات حول إقحام المرأة في مختلف القطاعات، بما لا يتوافق مع فطرتها، وخلقتها، بحجة المساهمة في التنمية؛ فليست التنمية عن طريق خروج المرأة من بيتها، وإهمال الأسرة، وقتل الأولاد، كما يزعم أولئك ؛حيث زخرت وثيقة مؤتمر السكان والتنمية بتعبيرات فضفاضة، وعبارات مطلقة ، ومصطلحات مبتدعة، توحي تارة، وتؤكد صراحة تارة أخرى، على ضرورة تبني نقيض ما وضعه الإسلام، من مقومات أساسية للأسرة، فنادت بحماية الحياة الجنسية، ودعت إلى إباحة الإجهاض للحد من السكان؟!

إن المرأة الواعية عليها أن تتأمل في عملية التنمية فهل تكون التنمية عن طريق الحد من السكان وقتل النفس، أم أن تحقيق هذه التنمية يكون من خلال وضع خطط لاستصلاح الأراضي، وزراعتها بطرق سليمة، ووضع خطط مدروسة لتنمية الموارد وتغيير وضع الاقتصاد، والاستفادة من النشء في التخطيط للمستقبل بدلاً من تحديد النسل، وقتل الأجنة، وحرمانهم من حق الحياة، وحق الوجود؛ قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ ﴾ [٢] فمن لهؤلاء الأجنة ومن ينادي بحقوقهم في الحياة؟!

---

(١) تقدم تخريجه ص : (١٢).

(٢) سورة الإسراء ، من الآية : (٣١) .

ويقول تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ [١] [٢]

إنها انتكاسة الفطرة، وسقوط في الأقوال والأفعال، وضعف الإرادة والتفكير مع وجود أهداف، ومقاصد خفية!! [٣] فلتكن حلول المشاكل الاقتصادية من واقع البيئة والمجتمع وإيجاد اقتراحات بناءة للتطوير الاقتصادي، والمعيشي لا أن تكون عن طريق أهداف مقنعة لهدم الإسلام، وأهله، ولتعي المرأة المسلمة أن تلك الألفاظ التي تُقيِّد هذا التحرر بالدين أنما هو صبغة، وألفاظ براقة هي في حقيقتها مناقضة لكلامهم.

وإذا علمت المرأة المسلمة سوء المقصد وراء هذه المؤتمرات، فإنها ستكون إن شاء الله تعالى على وعي تام، وحذر كامل لما يحاك حولها.

وقد آن الأوان لأن تعود المرأة المسلمة لدينها، وتنقب عن ما حفظه الإسلام لها، وما كلّفها به، وأن تحذر من هذه الدعاوى وتلك الافتراءات الباطلة. ولتقي نفسها منها بوضع تدابير وقائية لها، ولأولادها من دعاة الفساد.

---

(١) سورة الأنعام ، من الآية : (١٥١) .

(٢) في الآية الأولى قال تعالى : ﴿ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ ﴾ وهذا يعني أن الآباء ليسوا فقراء ولكنهم يخشون الفقر فبدأ بالرزق للأولاد ثم للآباء. وفي الآية الثانية قال تعالى: ﴿ مِّنْ إِمْلَـٰقٍ ﴾ وهذا يعني أن الآباء فقراء فعلاً فبدأ بالرزق لهم ثم للأولاد. وهذا من أسرار القرآن العظيم، فكان نهيه عز وجل للآباء في الآية الأولى عن قتل الأولاد خوفاً من الفقر في الآجل ، ثم قدم عز وجل رزق الأولاد على الآباء بقوله ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾ للاهتمام بهم وعدم الخوف من الفقر بسبب رزقهم فهو على الله تعالى وفي الآية الأخرى كان نهيه عز وجل للآباء الذين يعانون من الفقر الحاصل عن قتل الأولاد ثم قال تعالى: ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ فرزق الآباء والأولاد على الله تعالى ، وليس العبد موكلاً برزق نفسه فضلاً عن غيره. فالله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ سورة الذاريات من الآية (٢٢) انظر تفسير القرآن العظيم (٢/١٨٠).

(٣) انظر مجلة الخيرية ، العدد (٥٥) جماد الآخرة : ١٤١٥هـ .

٢- واجب الآباء

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾ .[١]

إن مسؤولية الرعاية للأولاد مسؤولية عظيمة وتعظم المسؤولية على عاتق الآباء اليوم تجاه بناتهم لاسيما وقد كثرت الدعاوى الباطلة، والمؤامرة تلو الأخرى.

لهذا فإن تحقيق الحصانة الذاتية للبنات من الأمور اللازمة التي يجب أن يسعى الآباء لتحقيقها.

وليعلم الرجل أن عليه أن يعي أهمية الإحسان للمرأة وإنصافها في تعامله معها فقد أوصى النبي الكريم ﷺ أمته بالإحسان للنساء بقوله: (ألا واستوصوا بالنساء خيرا فإنهن عوان عندكم) [٢] وبين عليه الصلاة والسلام عظم مكانة من يحسن إليهن بقوله: (أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائه) [٣].

فإذا تحقق الوعي لدى الرجل بأهمية هذا الأمر فأقلع عن ممارسته الخاطئة والموروثة عن العادات والتقاليد[٤] فإنه بذلك سيسد الثغرة التي دخل من خلالها أدعياء هذه المؤتمرات حيث استغل رجال الغرب تسلط الرجل الشرقي باسم الشريعة للنيل والطعن في عدالة، ومحدودية الشريعة الإسلامية. وكان هذا هو منال الغرب ومدخلهم للمرأة المسلمة بل وللتشريعات في الدول الإسلامية لتدخل باسم حماية حقوق المرأة في الطعن بالشريعة الإسلامية ، وبالتالي فرض الاتفاقية الدولية، تلو الاتفاقية التي في ظاهرها العدل، والحرية، والمساواة. وفي باطنها السم القاتل بالمطالبة بدون قيود. وحيث أنه لا يوجد شريعة تنظم الأسرة سوى الإسلام

---

(١) سورة التحريم ، الآية : (٦) .

(٢) تقدم تخريجه ص : (٧٨).

(٣) تقدم تخريجه ص : (٢٨٨).

(٤) انظر مجلة الدعوة العدد (١٤٩٢) الخميس ٢٦ ذي الحجة (٦٢٩/٢) . ١٤١٥هـ = ٢٥ مايو ١٩٩٥م ص : (٣٨) .

فقد كان الدين الإسلامي هو (الهدف المنشود) لتحطيمه إذا كسرت قيوده، واستبيحت حرماته، وأطلق العنان للمرأة لتصبح أردى من الحيوان يقول النبي الكريم ﷺ : (ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء) [١]

من خلال ما ذكر فإن الأب مطالب بأن يعي أهمية المرأة وخطورتها، فيبدأ بتنشئتها منذ الصغر بالرعاية والإحسان بنتاً ويُقوِّم سلوكها ويوجهها بعد زواجها. ويقدر دورها، وعظم مسؤوليتها باعتبارها أماً.

٣- واجب المجتمع

المجتمع بمختلف شعوبه وطبقاته بحاجة إلى التوعية بمثل هذه الأخطار وتفنيد الشبه التي تهدم البنيان الاجتماعي. ويكون ذلك عن طريق نشر أراء وأقوال العلماء. واقتراحاتهم لإيجاد البدائل المتوافقة مع الشريعة الإسلامية، ووضع الحلول للتساؤلات الدخيلة بما يتوافق مع الفطرة ولا يناقض العقيدة الصحيحة.

وعلى الوسائل الإعلامية تقع مسؤولية نشر الردود وإيضاحها ونقد تلك المؤتمرات وإيضاح أهدافها بعيدة المدى، وتبصير المرأة بما يحاك حولها، ونشر ما يعقده العلماء والمسلمين من محاضرات ودروس توعوية تتعلق بهذه المؤتمرات وذلك من خلال التغطية الإعلامية الواسعة حتى تصل الأراء الصحيحة لمختلف فئات المجتمع. كما أن على هذه الوسائل واجب القيام بحملات إعلامية لتوجيه المرأة وإحياء دورها البناء. [٢]

❁ ❁ ❁ ❁

❁ ❁

❁

---

(١) تقدم تخريجه ص : (٢٨٩).

(٢) انظر مجلة الدعوة العدد (١٤٩٢) ٢٦ ذي الحجة ١٤١٥هـ ص : (٣٨) للاستزادة انظر العولمة الغربية والصحوة الإسلامية ص (١٢٥) للدكتور عبد الرحمن الزنيدي ، الناشر : دار أشبيليا ، الطبعة الأولى : ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م .

٤- العلماء والمصلحون

لقد تعاظمت تلك المؤتمرات اليوم أكثر من أي وقت مضى، وانساقت الكثير من نساء العالم الإسلامي - إلا من رحم اللّه تعالى - وراء الدعاوى المغرضة (التحرر، الحرية، المساواة ... الخ)

لذا فإننا بأمس الحاجة اليوم وأكثر من أي وقت مضى للعودة إلى المرأة التي كانت قضيتها ووضعها المدخل الرئيس لكثير من المشكلات فقد، أوتيت الكثير من البلدان من قِبلها لأن أولئك لم يعطوها ما أعطاها اللّه تعالى.

لابد من العودة إلى المنهج الإسلامي الصحيح والنظر إلى ما قدمه للمرأة، وإعادة تأهيلها، وإعدادها إعداداً صالحاً لتعود إلى رشدها وتتمسك بعقيدتها لتنال كرامتها. إنه نتيجة لغياب المقوم لسلوكها المبين لخطأها انساقت المرأة وراء تلك الدعاوى، واستجابت لتلك المؤتمرات - إلا من رحم اللّه تعالى - .

إن على علماء اليوم يقع كاهل الإصلاح للمرأة والتقويم لما طرأ على أخلاقها وقيمها، وما اعتراها من انزلاق وراء شعارات براقة ليست من الإسلام في شيء.

إن الإسلام عبر القرون السالفة يبين مكانة المرأة، وتكريمه لها منذ ولادتها، ويحث على تنشئتها، ويبين أثرها في أسرتها، وعظم مسؤوليتها، ودورها في الحياة ومكانتها في الأسرة وكونها المحضن الرئيس للتربية والحصن الحصين لأولادها.

ومن خلال هذا الدين الإسلامي تبين حرص النبي الكريم ﷺ ، وصحابته الكرام رضي اللّه عنهم على تقويم النساء، وإصلاحهن. فنشأت المرأة المسلمة في تلك العصور صانعة الرجال، حافظة العلوم، مدرسة الأخلاق.

ودعاة اليوم وعلمائهم عليهم الاقتفاء وراء هذا المنهج الكريم لتقويم المرأة وإصلاحها، وإعادة دورها البناء في الأسرة، ومساندتها لتقف سداً منيعاً ضد ما يخطط ضدها، وما يحاك حولها. نسأل اللّه عز وجل لبنات الإسلام الحفظ والأمان.

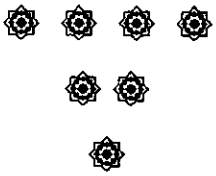

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه الذين ساروا على هديه واقتفوا أثره إلى يوم الدين

أحمد الله عز وجل على توفيقه وامتنانه عليّ بأن يسَّر لي إتمام كتابة هذا البحث حول الاحتساب في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم على النساء، على الرغم من تكالب المشاغل، وتعدد المسؤوليات ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [1] . ﴿ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [2] . وأسأله تعالى كما وفقني لكتابته أن يتقبله وأن يجعله خالصاً لوجه الكريم وأن ينفع به أبناء وبنات المسلمين وأن يكون زاداً للمرأة المسلمة تتسلح به ضد الأخطاء والمخالفات الشرعية، وتتنبه من خلاله إلى بعض ما يُحاك ضدها من مؤامرات متتابعة بحجة النداء بالحرية الموهومة والمساواة المزعومة ، والتي ظهرت ملامحها من خلال النداءات الباطلة عبر المؤتمرات العالمية ونحوها ضد المرأة المسلمة على وجه الخصوص .

كما أنني بعد إنهاء هذا الجهد المتواضع الذي قضيتُ سني البحث فيه بين كتاب الله جل شأنه وسنة نبيه المصطفى ﷺ ، وسيرة الصحابة الكرام رضي الله عنهم في عصر تميَّز بأنه خير القرون ، والذي خلصتُ من خلاله بحمد الله تعالى بمعرفة أهمية الاحتساب ومشروعيته ، وأهمية القيام به على النساء على وجه الخصوص باعتبارهن اللبنة الأساس في تكوين الأسر وحمايتها بالتعاون مع الرجال.

إضافة إلى أنه تبيَّن من خلال البحث ؛ أن الاحتساب له آدابه وضوابطه ودرجاته التي ينبغي على المربين والمصلحين الفقه بها لكي يحقق عملهم الثمار المرجوة منه .

---

(١) سورة الجاثية : من الآية (٣٦) .

(٢) سورة القصص : من الآية (٧٠) .

أقول رأيت طرح هذه الحصالة اليسيرة - التي منَّ اللّه بها عليَّ - في باب الاحتساب بين يديّ القراء وطلاب العلم ، والعاملين في مجال الدعوة والاحتساب ، ولا أدعي الكمال ، والإتقان ، وإنما جهد المُقلّ ، وحسبي أنني بذلتُ الجهد والطاقة ما استطعت بتوفيق اللّه تعالى .

وختاماً؛ فإن أداء الواجب يقتضي تذييل هذا البحث ببعض النتائج والتوصيات التي توصلتُ إليها لعل اللّه تعالى ينفع بها ، وأن يُيسر من يقوم بإكمالها بطرحٍ شاملٍ ، وعمل أوفى إتقاناً، وذلك على النحو التالي :

أولاً : النتائج

١- إن الحسبة التي هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله من أعظم أمور الشريعة الإسلامية التي اتفقت الأمة على وجوبها ، بلا خلاف من أحد منهم ، وقد جعل اللّه تعالى القيام بها فرقاً بين المؤمنين ، والمنافقين ، وسبباً للنجاة من عذابه ﷻ ، وهي من أعظم القربات التي يتقرب بها العبد إلى اللّه تعالى .

٢- النساء يقع عليهن مسؤولية عظيمة تجاه بيوتهن وأولادهن ومجتمعهن فهن شقائق الرجال ، على عاتقهن تقع مسؤولية عظيمة تجاه البيت ، والأولاد ، والمجتمع .

٣- حظيت المرأة المسلمة بالرعاية والإحسان بمختلف مراحلها . أماً، وزوجة، وبنتاً كبيرة كانت أم صغيرة مما يدل على عظم منزلتها في ظل الإسلام.

٤- الدعوة والاحتساب أمرهما عظيم ، وليسا قصراً على الأقارب فالرسالة الإسلامية رسالة عالمية شاملة ؛ لهذا نجد أن النبي الكريم ﷺ وصحابته الكرام ﷺ قاموا بالاحتساب على مختلف أصناف النساء الأقارب والأباعد على حد سواء .

٥- احتساب النبي الكريم ﷺ وصحابته الكرام رضي اللّه عنهم على النساء يدل دلالة واضحة على رعاية الإسلام للمرأة وحرصه على إصلاحها الأمر الذي يؤكد عظم مسؤوليتها في بيتها ومجتمعها.

٦- مجالات احتساب النبي الكريم ﷺ ، وصحابته الكرام ﷺ شملت العقيدة ، والشريعة، والأخلاق مما يدل على أهلية المرأة للتكليف ، فهي مسؤولة أمام اللّه ﷻ عن أعمالها إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر وهذا من أدل الدلائل على تكريم الإسلام لها .

٧- المرأة بحاجة دائماً إلى رعاية الرجل ، وحمايته ، فكرمها الإسلام بقوامة الرجل عليها ، فتحصل منه على النفقة ، وتسافر بحمايته ، وتجد منه المصلح المقوم لسلوكها اتباعاً لوصيته ﷺ بالنساء خيراً .

٨- مسؤولية الأب تجاه ابنته لا تتوقف عند زواجها وخروجها لبيت زوجها ، وإنما عليه متابعتها ، والمساهمة في تقويمها اقتداء بالنبي ﷺ وصحابته الكرام ﷺ في احتسابهم على البنات عند حدوث الخلل في سلوك أياً منهن .

٩- للمرأة أثرها الملموس على أولادها باعتبارها القدوة العملية لهم ؛ فكان إصلاح أخلاقها وتقويمها من المجالات المهمة التي سعى النبي الكريم ﷺ ، وصحابته الكرام ﷺ للاحتساب فيها . لتكون المرأة المسلمة قدوة صالحة لمن حولها .

١٠-لم يقيد الإسلام المرأة داخل بيتها ويمنعها من الخروج مطلقا وإنما أباح لها الخروج وفق الضوابط الشرعية التي تكفل لها العفة ، والحماية من الفتن والأهواء ، مما يدل على عظم ما تحظى به المرأة المسلمة في ظل الشريعة الإسلامية .

١١-الفقه في الاحتساب يرشد القائم به إلى معرفة أولويات الأمر، والنهي ، وتفاوت درجات الاحتساب من حيث التقديم والتأخير لها بحسب مرتكب المنكر ، ومعرفة الأحوال التي تترك فيها المصلحه لأمن الوقوع في المفسدة .

١٢-تتفاوت درجات الاحتساب من حيث التقديم والتأخير لها بحسب مرتكب المنكر وهذا يتطلب الإلمام ومعرفة الأولويات عند الأمر والنهي.

١٣-لم يحصر الإسلام الأمر والنهي في الرجال فقط ، وإنما تشترك النساء في وجوب حمل الرسالة، وفق ضوابط شرعية ، وهذا يتطلب إحياء دور المرأة الإصلاحي .

١٤-حظي العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين ﷺ بنعمة العقيدة الصافية ، والشريعة النقية من البدع والشركيات غالباً ، مع استقامة السلوك والأخلاق؛ لتفشي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وسرعة القضاء على المنكر حال وقوعه .

١٥-إن إشاعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له ثماره اليانعة من حيث استتباب الأمن والاستقرار، مع تحقق السعادة في الدارين ، وهذا الأمر يتطلب الحرص على القيام بأمر الاحتساب في كل زمان ومكان وفق الآداب والضوابط الصحيحة مع الحكمة في الأمر والنهي .

١٦-إن احتساب النبي الكريم ﷺ على النساء منهج اقتفاه صحابته الكرام رضي اللّه عنهم فشاعت الفضائل، وقلت الرذائل، ولن يصلح حال هذه الأمة إلا بما صلح به أولها؛ فاتباع المنهج النبوي الكريم في الاحتساب اليوم ضرورة لابد منها .

ثانياً: التوصيات

١. أوصي نفسي والمسلمين كافة بتقوى اللّه عز وجل في السر والعلن، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ .(١)

٢. أهمية دراسة منهج النبي الكريم ﷺ وصحابته الكرام رضي اللّه عنهم في الدعوة والاحتساب، وإفراد ذلك بدراسات مؤصلة لإحياء هذا المنهج الكريم.

---

(١) النساء : من الآية (١٣١) .

٣. تكثيف المناهج التي تعنى بدور المرأة وعظم رسالتها التي اختصها اللّه تعالى بها، وإعدادها لتحمل هذه المسؤولية وتبصيرها بما يحاك حولها من أفكار ومبادئ هدامة.

٤. إحياء دور المرأة الإصلاحي في العصر الحاضر، ومنحها ما أعطاه الإسلام لها من حقوق، وامتيازات لم تحظ بها النساء عند الأمم الأخرى.

٥. الاستفادة من خريجي وخريجات قسم الدعوة والاحتساب وتهيئتهم للقيام بدورهم في المجتمع وذلك بتوفير فرص وظيفية مناسبة لهم في المدارس والجامعات والمؤسسات العامة وفق ضوابط الشريعة الإسلامية.

٦. أهمية كتابة بحوث مؤصلة في الدعوة والاحتساب على الأصناف التالية : الاحتساب على الشابات ، الاحتساب على الزوجات، الاحتساب على الأمهات، وكذلك الكتابة في الاحتساب على منكرات النساء في البيوت ، والأفراح ، والاحتساب على التبرج عبر القرون - دراسة مقارنة بالعصر الحاضر - البحث حول إحياء دور المرأة في المجتمع .

٧. حيث إن المرأة بطبيعتها سريعة التأثر بما يعتريها من أحداث فإنها بحاجة إلى التبصير بحقيقة الإيمان بالقضاء والقدر ، وهذا الأمر يتطلب كتابة المؤلفات بمختلف الأحجام بأساليب واضحة تحتوي على نماذج حية للاحتساب على النساء في هذا المجال وتوجيههن إلى أهمية الصبر وفضله عند اللّه تعالى .

٨. أهمية إعداد المرأة المسلمة وتنشئتها منذ الصغر لحمل مسؤولية الأمر والنهي، مروراً بوجودها بين والديها وانتهاء بوجودها مع أولادها، والمجتمع من حولها ، وهذا يتطلب إعداداً تربوياً ودعوياً من خلال ما يُدرس في مراحل المتوسطة، والثانوية ، والجامعية .

٩. حيث إن المرأة المسلمة مستهدفة من قبل أعداء الإسلام وذلك بإثارة الشبه، والدعاوى المزعومة بأن الإسلام يقيد حرية المرأة فإنه ينبغي على ولي أمر المرأة المسلمة وضعها في مكانها الملائم لها، وإعطائها كامل حقوقها التي كرمها الإسلام بها.

١٠. يقع على عاتق العلماء وطلاب العلم مسؤولية عقد المؤتمرات الإسلامية لتفنيد دعاوى المؤتمرات العالمية ضد المرأة، كما أن عليهم محاولة حضور تلك المؤتمرات للرد على ما يثار خلالها من مواثيق ، وبنود ضد الإسلام، مع تكثيف البحوث، والمحاضرات، والمقالات لتوضيح ما يحاك حول الإسلام من خلال المرأة، وهدم أخلاقها وعليهم مسؤولية إعادة المرأة المسلمة إلى رشدها، وإلى ما كانت عليه النساء في العصور الأولى للإسلام.

وبعد فهذا جهد المقل وعلى الله التكلان.

وختاما أسأل الله عز وجل أن يتقبل هذا العمل وأن ينفع به وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم. واستغفره على ما ورد فيه من خطأ، أو نقص.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين .

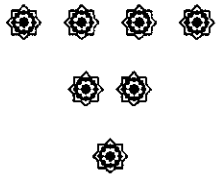

الفهـــارس

أولاً : فهـرس الآيـات القرآنية

السورة	الآيـــة	رقمها	الصفحة
	(أ)		
يوسف	﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ .. ﴾	٥٣	٣٨١ ،٤٣
التحريم	﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ... ﴾	٤	٣٩٥،٣٥٤،١٣٥،١٠٧،١٠٤،٨٣
البقرة	﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ ... ﴾	٢٨٥	٢٠٢ ،١٨٥
الأحزاب	﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ... ﴾	٣٥	٤٩٢
لقمان	﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ... ﴾	٢٠	٤٩٣
التوبة	﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ ... ﴾	١٠٩	٤٩٥
النور	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ ... ﴾	١٩	٢٨٦ ،٢٨٨
الزمر	﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾	١٠	٢٢٧ ،٢٩٢
المعارج	﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ ﴾	١٩	٢٩٥
النساء	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾	١٠	٣٢٧
النحل	﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾	١٢٥	٣٣٤، ٤١٦، ٥٠١
يوسف	﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ... ﴾	٢	٤٦٧
البقرة + آل عمران	﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾	١٦٤ ١٩٠	٤٦٨
النحل	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾	٩٠	٣٢٥، ٤٦٩
التوبة	﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ ﴾	١٣	٣٥٥
البقرة	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾	٢٢٢	٢٣٧
النساء	﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾	١٠٣	٢٤٣
التوبة	﴿ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾	٩١	٦٢

تابع فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآيـــة	رقمها	الصفحة
الأحزاب	﴿ ٱدْعُوهُمْ لِـَٔابَآئِهِمْ .. ﴾	٥	١٦٧
الأنبياء	﴿ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾	٦٧	٣٤٣
طه	﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ ﴾	٤٣	٤٠٢
آل عمران	﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا ﴾	١٢٢	١١٧
لقمان	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ ﴾	٣١	٤٥٦
آل عمران	﴿ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ﴾	١٩٥	٤٩٢
الحجرات	﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ ﴾	١٥	١٨٥، ١٨٦
العنكبوت	﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾	٤٥	٢٤٤
العنكبوت	﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾	٤٥	٢٤٤
الأحقاف + فصلت	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ .. ﴾	١٣ ٣٠	٤٧٤
الحجر	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾	٩	٢٠٢، ٤٨٧
الرعد	﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ .. ﴾	٧	٤٨٧
الأنعام	﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾	٩٠	٤٨٩
النساء	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾	٤٨+ ١١٦	١٨٨
المائدة	﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾	٥٠	١٩٥
الحج	﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا ... ﴾	٧٥	١٩٨
الأنعام	﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ... ﴾	١٢٤	١٩٨، ٢٠٦
العلق	﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ ﴾	١	٢٠٣، ٣٨٥، ٤٢٠
الحج	﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ .. ﴾	٧٠	٢٢٤

تابع فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآيـــة	رقمها	الصفحة
الشورى	﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾	٢١	٢٣١
الإسراء	﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾	٣٦	٢٣٢
النساء	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِ ... ﴾	١٥٠	٢٠٦
طه	﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ... ﴾	١٥	٢١٤
القيامة	﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾	٣٦	٢١٤
القمر	﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾	٤٩	٢٢٠، ٢٢٤
آل عمران	﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ... ﴾	١٩	٤٦٣
البقرة	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾	١٥٣	٤١١
الأعراف هود المؤمنون	﴿ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾	٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥ ٥٠، ٦١، ٨٤ ٣٢، ٢٣	٤١٩
الليل	﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ ﴾	٤	٣٧٧
النحل	﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ .. ﴾	١٠٥	٣١٠
النساء	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ... ﴾	٥٨	٣٢٣، ٣٦١
فاطر	﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ... ﴾	٢٨	٣٨٣، ٣٨٦
آل عمران	﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا ﴾	١٢٢	١١٦، ١١٧
الزمر	﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ ﴾	٣٠-٣١	١٣٩

تابع فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآيـــة	رقمها	الصفحة
	(ب)		
النحل	﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ ... ﴾	٤٤	٤٥٩
الأنبياء	﴿ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾	٢٦	١٩٨
	(ت)		
التوبة	﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ .. ﴾	١١٢	١١، ٤٤
المسد	﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ... ﴾	كاملة	٣٧٦
النساء	﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ ... ﴾	١٣	١٨٢
هود	﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ... ﴾	٤٩	٤٠٨
	(ح)		
فصلت	﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ ... ﴾	٢٠	٢٥٤
النساء	﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ ... ﴾	٢٣	١٢٢،٩٧
الكهف	﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝١ ﴾	١	٢٠١
	(خ)		
النور	﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ﴾	٢٦	٣٠٨
الأعراف	﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾	١٩٩	٤٠١،٣٣٤،٢٨٨
التوبة	﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ... ﴾	١٠٣	٣٠٧، ٢٥٧
	(ذ)		
النجم	﴿ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾	٣٠	٢٢٥

تابع فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآيـــة	رقمها	الصفحة
الحج	﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾	٣٢	٤٦٠
	(ر)		
النساء	﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ .. ﴾	٣٤	٢٦٩، ٣٣٩
النساء	﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ... ﴾	١٦٥	٣٨٣
	(ز)		
النور	﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ .. ﴾	٢	١٥٧، ٤٦٩
	(ص)		
الفاتحة	﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ... ﴾	٧	٣٨٣
	(ع)		
الجن	﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ... ﴾	٢٦	١٩٤
التحريم	﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ... ﴾	٥	٨٣، ٤١٤
الممتحنة	﴿ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ ﴾	١٢	٦٨، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٧١، ١٧٥، ١٨٦، ١٩٠، ٣٠٥، ٤٣١، ٤٥٢
	(ف)		
التغابن	﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ... ﴾	١٦	٤٢٣، ٤٢٥
النحل	﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾	٦١	٢٢٣
الحج	﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا ... ﴾	٣٦	٢٢٨
غافر	﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ ... ﴾	٧٧	٢٢١
الأحقاف	﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ... ﴾	٣٥	٤٠٨
الحجر	﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾	٩٤	١٥٢، ٣٧٥
النجم	﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا ... ﴾	٢٩	٣٥٢

تابع فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآيـــة	رقمها	الصفحة
محمد	﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ... ﴾	١٩	٣٨٨
الحديد	﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ۝٧ ﴾	٧	٣٢٠
النساء	﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ ... ﴾	٣٤	٨١،٧٧
آل عمران+ النساء	﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ... ﴾	١٧٩، ١٧١	٢٠٥
الأعراف	﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ... ﴾	١٥٨	٢٠٧
النساء	﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ... ﴾	٣٤	٣٦١
البقرة	﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ... ﴾	٢٣٠	٢٧٥
الممتحنة	﴿ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ .. ﴾	١٠	١٩١
الأنفال	﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ... ﴾	٤١	٣٨٧
آل عمران	﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ... ﴾	١٥٩	٤٠١،٤٠٠،٢٩٨
المؤمنون	﴿ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ ... ﴾	١٠١	١٠٢
الأحزاب	﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ .. ﴾	٣٢	٤٦٦
الجاثية	﴿ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٣٦ ﴾	٣٦	٥١٨
النساء + المائدة	﴿ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا ... ﴾	٤٣ ٦	١٥٢،١٤٣
آل عمران	﴿ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾	٩٤	٣١٠
الزلزلة	﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾	٧	٢٦٠

تابع فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآيـــة	رقمها	الصفحة
	(ق)		
الشمس	﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ ﴾	٩	٤٨٥
يونس	﴿ قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ ... ﴾	٥٩	٤٥٩
الأعراف	﴿ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ.. ﴾	٣٣	٣٨٩
يوسف	﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ ... ﴾	١٠٨	٣٨٩
الزمر	﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ .. ﴾	٩	٣٨٦
الأعراف	﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا ... ﴾	١٨٨	٢٠٨
النمل	﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾	٦٥	١٩٤
التوبة	﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ... ﴾	٥١	٢٢١
الأعراف	﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا.. ﴾	١٥٨	٣٣٤،١٤٩،٤٦
يونس	﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡ ... ﴾	١٠٨	٣٣٤
البقرة	﴿ قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗى ﴾	٢٦٣	٣٠٩
	(ك)		
الأحقاف	﴿ كِتَٰبٞ مُّصَدِّقٞ لِّسَانًا عَرَبِيّٗا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ... ﴾	١٢	٢٠١
المطففين	﴿ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾	١٤	٣٦٧
الأنبياء + آل عمران العنكبوت	﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِ ... ﴾	٣٥،١٨٥، ٥٧	٧٣
الأنبياء	﴿ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥ ... ﴾	١٠٤	٢١٥
آل عمران	﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ ... ﴾	١١٠	٩، ٣٨،٦٢،٣٣١،٤٨١
	(ل)		
النساء	﴿ لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ.. ﴾	١١٤	٣١٧،٤٤٧
البقرة + المائدة	﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ .. ﴾	٢٢٥ ، ٨٩	٢٨٣

تابع فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآيـــة	رقمها	الصفحة
الأنبياء	﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾	٢٧	١٩٨
التحريم	﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾	٦	٢٠٠
الأنبياء	﴿ لَا يَفْتُرُونَ ﴾	٢٠	٢٠٠
البقرة	﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ... ﴾	٢٨٦	٢٣٥ ، ٣٦٣ ، ٤٢٣ ، ٤٢٥
الممتحنة	﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ ... ﴾	٨	١٣٣
آل عمران	﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ .. ﴾	١٨٦	٤١١
الطلاق	﴿ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾	١٢	٢٢٦
الملك	﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ ... ﴾	٢	٢٣٠
الحج	﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾	٤٠	٥٤
الحج	﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ... ﴾	٤١	٩، ٤٦٠، ٤٨١
الأعراف	﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا ﴾ .	١٥٧	١١، ٣٦، ٤٩، ٤٧٩
آل عمران	﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ... ﴾	١٣٤	٣٢١
المائدة	﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ .. ﴾	٧٨	١٠، ٤٤، ٣٣١، ٤٧٠، ٤٨٣
الأعراف	﴿ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ... ﴾	٤٣	٢٠٥
التوبة	﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ... ﴾	١٢٨	٤٠٧، ٤٩٠
الأحزاب	﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ... ﴾	٢١	٤٨٩
المائدة	﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ... ﴾	٤٨	١٨٢

تابع فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآيـــة	رقمها	الصفحة
النساء	﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ... ﴾	٧	٢٨٠
آل عمران	﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ... ﴾	١١١	٥١١
النور	﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ... ﴾	١٢	٣٢٤
البقرة	﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ... ﴾	١٧٧	٢١٥، ٢٨٢
آل عمران	﴿ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ... ﴾	١١٣	٣٨
	(م)		
التغابن	﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ... ﴾	١١	٢٢١
الحديد	﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ... ﴾	٢٢	٢٢٦، ٤٥٤
الكهف	﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ... ﴾	٤٦	٤٦٤
النساء	﴿ مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ ... ﴾	١٦٥	١٨٢
التوبة	﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾	٦٧	٣٧، ٣٨٨، ٤٨٣
النساء	﴿ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾	١٢	١٢
النساء	﴿ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾	١٢	٣١٨
البقرة	﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾	٢٤٥	٣٢١
النحل	﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ... ﴾	٩٧	٤٥٠، ٤٦٩، ٤٩٢
المائدة	﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾	٣٢	٤٦٣

تابع فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآيـــة	رقمها	الصفحة
	(ن)		
الهمزة	﴿ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴾	٦	٣١٣
الأنعام	﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ... ﴾	١٥١	٥١٤
	(هـ)		
إبراهيم	﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ ... ﴾	٥٢	١٤٩
الصف + التوبة + الفتح	﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ... ﴾	٩ ٣٣ ٢٨	٤٨٨
الجمعة	﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾	٢	٤٧٣
الذاريات	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾	٢٢	٥١٤
	(و)		
الأنعام	﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ... ﴾	١٠٨	٤٢
الأعراف	﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ... ﴾	١٦٤	٤٧٠
النور	﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ ... ﴾	٣١، ٤٦	٣٠١، ٣٠٢، ٤٦٦
النحل	﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ... ﴾	٤٤	٤٩
الأنبياء	﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾	١٠٧	٥٣، ١٤٩، ٤٢٧،
الأحقاف	﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ... ﴾	١٥	٦٤
لقمان	﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ.. ﴾	١٤	٦٤، ١٣٤
البقرة	﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ .. ﴾	١٥٥	٧٣، ٢٩٣
لقمان	﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾	١٥	٧٤
البقرة	﴿ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ... ﴾	٢٢١	٧٧، ١٩١
التحريم	﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا ... ﴾	٣	٨٣
الأحزاب	﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ ... ﴾	٣٣	٩٢، ٢٤٨، ٤٦٦

تابع فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآيـــة	رقمها	الصفحة
النور	﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ... ﴾	٣١	٣٠٤، ٩٦
التكوير	﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩ ﴾	٨-٩	١٢٩
سبأ	﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ ... ﴾	٢٨	١٤٩
الشعراء	﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	٢١٥	١٥٠
آل عمران	﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ... ﴾	١٤٥	٢٢٣
البقرة + النساء + النور + المزمل	﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ... ﴾	٨٣ ، ٤٣ ، ١١٠ ، ٧٧ ، ٢٠ ، ٥٦	٢٥٧
البقرة	﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ... ﴾	١٩٣	٢٥٧
البقرة	﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ .. ﴾	١٢٧	٤٣٠
التوبة	﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ... ﴾	١٢٢	٤٨٧
الحج	﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾	٤٠	٤٨٤
فصلت	﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۝٣٥ ﴾	٣٥	٤٨٤
الإسراء	﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً ... ﴾	٣٢	١٥٦
النساء	﴿ وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ ... ﴾	١٥	١٥٧ ، ٤٦١
النور	﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ ... ﴾	٦	١٥٩، ١٦٠، ١٦٥، ٣١١
النور	﴿ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ ... ﴾	٩	١٦٠
النساء	﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ... ﴾	٢٥	١٦٢
الإسراء	﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ... ﴾	٣١	١٦٤، ٥١٣

تابع فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآيـــة	رقمها	الصفحة
الأنعام	﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ ... ﴾	١٥١	١٦٤، ٥١٤
الممتحنة	﴿ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَـٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ ... ﴾	١٢	٣٦_٦٨_١٥٣_١٥٤_١٥٥_ ١٥٦_١٥٨_١٦٣_١٦٥_ ١٦٦_١٦٧_١٧١_١٧٥_ ١٨٦_١٩٠_٢٩٦_٣٠٥_ ٤٢٢_٤٣١_٤٥٢_٤٩٢
الحشر	﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ... ﴾	٧	١٧٢، ٢٠٧، ٢٣٤، ٢٧٣، ٣٨٣
التغابن	﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ... ﴾	١٢	١٧٢
الطلاق	﴿ وَأُوْلَـٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ ... ﴾	٤	١٧٩، ٢٧٨
التوبة	﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ... ﴾	٧١	٩، ٣٧، ١٩١، ٣٣١، ٣٨١، ٤٣٧، ٤٦٩، ٤٩٦، ٥٠٢
الشعراء	﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾	٢١٤	١٨٦
النحل	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ .. ﴾	٣٦	٣٦، ٢٠٥
الروم	﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ... ﴾	٢١	٤٩٣
البقرة	﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَـٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ... ﴾	٢٢١	٤٩٤
البقرة	﴿ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ... ﴾	٢٢١	٤٩٤
الأحزاب	﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ... ﴾	٣٤	٤٩٧
الأحزاب	﴿ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا ... ﴾	٣٢	٤٩٧
الإسراء	﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَـٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ... ﴾	٧٠	٥٠٣
النساء	﴿ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴾	٨٩	٥١٠
البقرة	﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ... ﴾	٤٥	٢٩٠
البقرة	﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾	١٥٥	٢٩١
الأحزاب	﴿ وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰبِرَٰتِ ... ﴾	٣٥	٢٩١
الفتح	﴿ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴾	١٣	٢٠٧

تابع فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآيـــة	رقمها	الصفحة
مريم	﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾	١٦	٢٠٩
النساء	﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ... ﴾	١٣١	٥٢١
المائدة	﴿ وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ ... ﴾	٥	٤٩٤
آل عمران	﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾	١٤٦	٢٩١
الشورى	﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾	٤٣	٢٩٤
لقمان	﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ... ﴾	١٧	٢٩٥
الأعراف	﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ... ﴾	١٥٧	٣١٤
يس	﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ ... ﴾	٣٣	٣١٥
النساء	﴿ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ... ﴾	٦	٣١٥
آل عمران	﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ... ﴾	١٣٩	٣١٩
التوبة	﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ... ﴾	٦	٣٣٤
آل عمران	﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ ﴾	١٨٧	٣٣٦
النساء	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ ... ﴾	٦١	٣٣٩
النساء	﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ ... ﴾	١١٥	٣٤٥
الإسراء	﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ... ﴾	٨١	٣٤٩، ٤٧١
الأنبياء	﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَـٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴾	٥٧	٣٤٩

تابع فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآيـــة	رقمها	الصفحة
طه	﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ﴾	٩٧	٣٤٩
النحل	﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ... ﴾	٧٢	٤٦٦
النور	﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا ... ﴾	٣٣	٣٠٠، ٣٠١، ٤٦٦
الأعراف	﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ... ﴾	١٦٣	٤٧٠
الأنعام	﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ .. ﴾	٦٨	٣٥٢، ٣٦٤
النساء	﴿ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ ... ﴾	٣٤	٣٥٣، ٣٥٨
المائدة	﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ... ﴾	٢	٣٥٦ ، ٤٧٣
آل عمران	﴿ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ... ﴾	١٧٦	٣٦٩
البقرة	﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ ﴾	٢٣٥	٢٩٨
فصلت	﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ... ﴾	٣٣	٣٣٤
النساء	﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ ... ﴾	١٤٠	٣٦٤
الإسراء	﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾	٢٣	٤٧٦
البقرة	﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ... ﴾	١٧٩	٤٦٤
الأنبياء	﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ ... ﴾	٢٥	٤٥١
المدثر	﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ ﴾	٤	٢٣٧
الأعراف	﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ... ﴾	١٧٠	٢٤٤
طه	﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ ... ﴾	١٣٢	٢٥٢
الكهف	﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴾	٥٤	٢٥٣
العنكبوت	﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ... ﴾	٤٦	٢٥٣
الأحزاب	﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ ... ﴾	٣٥	٢٥٤

تابع فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآيـــة	رقمها	الصفحة
الأنفال	﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ... ﴾	٢٥	٤٨٣
الحجر	﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾	٩٩	٤٨٨
البقرة	﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُواْ ... ﴾	٢١٧	٥١٠، ٥١١
الحج	﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ .. ﴾	٤٠	٥١١
البقرة	﴿ وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	١٦٣	١٨٨
الذاريات	﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	٥٦	١٨٨، ٣٨٣، ٤٢٢، ٤٥٢، ٤٥٩
الأنبياء	﴿ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾	١٩	٢٠٠
الشورى	﴿ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَـٰبٍ ... ﴾	١٥	٢٠١
المائدة	﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ ... ﴾	٤٨	٢٠٢
النساء	﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ .. ﴾	١٥٢	٢٠٦
آل عمران	﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ... ﴾	١٤٤	٢٠٦
الأنعام + الكهف	﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ... ﴾	٤٨، ٥٦	٢٠٥
آل عمران	﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا .. ﴾	٩٧	٢٦٤
الإسراء	﴿ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾	٣٤	٢٦٧
النساء	﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ﴾	١٣٠	٢٧٤
البقرة	﴿ وَٱلصَّـٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ... ﴾	١٧٧	٢٩١
البقرة	﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ... ﴾	٨٣	٤٠٢
الأنعام	﴿ وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ... ﴾	١٥٣	٢٣٢
النساء	﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾	١٢٥	٢١٥

تابع فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآيـــة	رقمها	الصفحة
غافر	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ .. ﴾	٧٨	٢٠٥
الإسراء	﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ... ﴾	٢٩	٢٧٠
البقرة	﴿ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾	١٩٧	٢١٦
الفرقان	﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾	٢	٢٢٠،٢٢٤
النحل	﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ ... ﴾	١١٦	٣٨٩
الحج	﴿ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ... ﴾	٣٠	٤٠٦
العصر	﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ... ﴾	كاملة	٤١٠
البقرة	﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ... ﴾	٢٢٨	٢٧٦
البقرة	﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا ... ﴾	٢٣٤	٢٧٦
البقرة	﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ ... ﴾	٢٣٣	٢٨٠
النساء	﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ... ﴾	١٢٤	٢٨٤
المائدة	﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا ... ﴾	٣٨	٢٨٤، ٢٨٦، ٤٦٥، ٤٦٩
النور	﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ ... ﴾	٤	٢٨٧، ٣١٢، ٤٦٢
القلم	﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾	٤	٢٨٨، ٣٩٩
النحل	﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ... ﴾	٥٨	٤٤٩
الأنعام	﴿ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ... ﴾	٣٢	٤٥٣
النساء	﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ... ﴾	٦٩	٣١٠، ٤٥٨
الحديد	﴿ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ... ﴾	٧	٤٦٥

تابع فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآيـــة	رقمها	الصفحة
النور	﴿ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ ... ﴾	٨	١٦٠
النور	﴿ وَٱلْخَـٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾	٧	١٦١
الشورى	﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾	٣٨	٧٠، ١٨٧
البقرة	﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً	٣٠	٢٤١
البقرة	﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ... ﴾	٢٣٣	١٥٥
الأحزاب	﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾	٣٨	٧٢
الشعراء	﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾	٢١٤	١٦، ١٥٠، ١٩٠، ١٨٦، ٢١٧، ٣٣٦، ٣٩٠، ٤٢١، ٤٣٤، ٥٠٠
آل عمران	﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ ... ﴾	١٠٤	٩، ٤٠، ٣٣١، ٤٨١، ٤٨٧، ٤٩٦
الحج	﴿ وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ... ﴾	٢٤	٣٠٨
الهمزة	﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ﴾	١	٣١٣
المائدة	﴿ وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَـٰلًا طَيِّبًا ... ﴾	٨٨	٣١٤
التحريم	﴿ وَإِن تَظَـٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ ... ﴾	٤	٢١٢، ٤١٤
الإسراء	﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَـٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ... ﴾	١٠٦	٤١٩
النور	﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	٢	٤٢٦
الضحى	﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ ﴾	١-٢	٣٧٦
العنكبوت+ الحشر	﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ... ﴾	٤٣ ٢١	٣٨٦
طه	﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾	١١٤	٣٨٦
القصص	﴿ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾	٧٠	٥١٨

تابع فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآيـــة	رقمها	الصفحة
	(ى)		
الأحزاب	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ ... ﴾	٥٩	٣٠٤، ٤٦٦، ٤٧٧
الأحزاب	﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ ... ﴾	٣٢	٤٧
النساء	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ ... ﴾	١٣٥	٦٥
الحجرات	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ ... ﴾	١١	٩٠
التحريم	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ... ﴾	١	١٠٤، ١٠٥
المائدة	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ... ﴾	٦	١٤٢
الأحزاب	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ... ﴾	٢٨	٤٧، ١٠٤، ١٣٥، ٣٩٦، ٤٥٣
التوبة	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾	١٩	٣١٠
الأحزاب	﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ ... ﴾	٣٠	٤٧، ١٦٣
آل عمران	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ... ﴾	١٠٢	٦
النساء	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ﴾ .	١	٦، ٧٧، ٤٩١
الأحزاب	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا.. ﴾	٧٠	٦
التحريم	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ... ﴾	٦	٦٥، ٤٣٤، ٤٩٥، ٥١٥
البقرة	﴿ تَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ... ﴾	٢٧٣	٣١٥
آل عمران	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ ... ﴾	٢٠٠	٢٩١، ٣١٩
البقرة	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ ... ﴾	٢٦٧	٣٢٠
المائدة	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِ ... ﴾	٨	٣٢٣

تابع فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآيـــة	رقمها	الصفحة
التحريم + التوبة	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ... ﴾	٩، ٧٣	٣٤٣، ٣٤٩
البقرة	﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ... ﴾	٢٧٦	٣١٧، ٤٦٥
البقرة	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم ... ﴾	٢٥٤	٤٧٦
البقرة	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ... ﴾	٢١	٢٣٠، ٤٦٩
الأنفال	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾	٢٩	٣٦٦
النور	﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم ... ﴾	٢٤	٢٥٤
البقرة + الأنبياء	﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ... ﴾	٢٥٥، ٢٨	١٩٨
المائدة	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ... ﴾	٦٧	٢٠٣
النساء	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ .. ﴾	١٧٠	٢٠٧
البقرة	﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ ... ﴾	٢١٥	٢٥٩
البقرة	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ... ﴾	١٨٣	٢٦١
المائدة	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ... ﴾	١	٢٦٧
المائدة	﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى .. ﴾	٣	٢١٠، ٤٥١، ٤٨٦
الحج	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ .. ﴾	٥	٢١٥
الشعراء	﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ... ﴾	٨٨	٢١٧، ٣٩٤
الزلزلة	﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا ... ﴾	٦	٢١٧
المدثر	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾	١	٤٠٨
الطلاق	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ .. ﴾	١	٢٧٦، ٢٧٧

تابع فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآيـــة	رقمها	الصفحة
الحجرات	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ ... ﴾	١٢	٣١٣، ٤٤١
البقرة	﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ... ﴾	١٨٥	٤١٨، ٤٢٧
الممتحنة	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ ... ﴾	١٠	١٥٣، ١٨٦، ٢٩٦، ٤٢٢
المجادلة	﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾	١١	٣٨٦
الممتحنة	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا ... ﴾	١٢	١٥٣، ١٥٤، ٢٩٦، ٤٢٢، ٤٩٢
الأحزاب	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ ... ﴾	٥٣	٣٠٤
المائدة	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ... ﴾	١٠٥	٣٦٨، ٣٦٩، ٤٤٢
البقرة	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾	١٧٢	٣٩٢
المؤمنين	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾	٥١	٣٩٢
لقمان	﴿ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ ... ﴾	١٧	٤١٠، ٤٨١
الحجرات	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ... ﴾	١٣	٤٨٥، ٥٠٣

ثانيا : فهرس الأحاديث والآثار

النـــــص	الصفحة
ابدأ بمن تعول	٤٣٦
ابدأ بنفسك ثم بمن تعول ...	(١٠٢) ، ٣٦
ابغض الحلال إلى اللّه تعالى الطلاق	(٢٧٤)
ابغض الناس إلى اللّه ثلاثة ملحد في الحرم ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية ومطلب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه	(١٩٥)
آتى رجل إلى عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه وذكر له أنه وجد مع امرأته رجلاً	(٢٨٥)
آتى النبي صلى اللّه عليه وسلم بيت فاطمة فلم يدخل عليها ...	(١٣٧) ، ٣٥٣ ، ٣٧١ ، ٣٩٧
أتجزى إحدانا صلاتها إذا طهرت ...	(٢٣٣) ،٢٣٩ ، ٢٠٦ ٣٩١ ، ٤٣٨
اتقي اللّه واصبري.....	(١٤) ، ٤٨ ، ٧٢ ، ٢٢٧ ، ٢٩٤ ، ٣٢٠ ، ٣٤١ ، ٤٠٥ ، ٤٤٠ ، ٤٥٧، ٥٠٥
اتقي اللّه يا حفصة	(٨٩)
اتقي السنبل ولا تأكلي الصدقة	(٣٩٨)
اثنان لا تجاوز صلاتهما رؤوسهما	٩٢
أخذ علينا النبي ﷺ عند البيعة أن لا ننوح	(١٥٤) ، ١٦٧
إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسده كان لها أجرها بما أنفقت	(٢٧١) ، ٤٦٥
إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها ...	(٨٠)
إذا جاءكم من ترضون دينة وخلقه فأنكحوه	(٤٩٥)
إذا دخل عليك رجل ليس بذي محرم فادعي إنساناً من أهلك ...	(١١٥)

النـــــص	الصفحة
إذا دخلت ليلاً فلا تدخل على أهلك حتى تستحد المغيبة وتمشط الشعثة	(٢٧٢)
إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات	(٧٩) ، ٢٠٠
إذا زنت الأمة فاجلودها ثم إذا زنت فاجلودها	(١٦٢) ، ٣٤٦
إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمس طيباً	(١٧٦) ، ٢٤٩
إذا شهدت إحداكن العشاء فلا تطيب تلك الليلة	(١٧٦) ، ٢٤٩
إذا كان لإحداكن مكاتب ...	(٩٧)
إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث ...	(٣٨٧)
اذهب البأس رب الناس	(١٩٢)
اذهب إلى أختك فقل لها تركب وتتقنع	(١٢٧)
اذهبي وليرد فك عبد الرحمن	(١١٧) ، ١٢٦
أرايت لو كان على أختك دين أكنت تقضيه	(١٢٠)
ارجعي يا بنيه فإنك إن صبرت وأحسنتي صحبته	(١٤٥)
أرسلت إحدى أمهات المؤمنين مع خادم بقصعة فيها طعام فضربت بيدها فكسرت القضعة	(٣٢٧) ، ٣٦١ ، ٤١٤
ارفق يا أنجشه ويحك بالقوارير	(٤٠٣)
استأخرن فإنه ليس لكن أن تحققن الطريق	(٥١) ٢٥٠ ، ٣٥٦ ، ٣٠٧ ، ٣٣٨ ، ٤٧٨
استأذن أبو بكر على النبي صل اللّه عليه وسلم فسمع صوت عائشة عاليا فلما دخل تناولها ليلطمها	(١٧) ، ١٤٠ ، ٢١٣ ، ٣٤٧
استأخري عني استأخري عني ...	(١١٣)
استيقظ النبي صلى اللّه عليه وسلم فقال (سبحان اللّه ماذا أنزل من الخزائن)	(١٠١) ، ٢٥٢ ، ٤٠٧ ، ٤٧٠
اشتريها واعتقيها ودعيهم يشترطوا ماشاؤا	(٢٨١)

النـــــــص	الصفحة
اشتكى ابن لأبي طلحه قال فمات وأبو طلحه خارج	(٤٥٦)
اشتكي رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فلم يقم ليلتين...	(٣٧٦)
اشهد على رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم لصلىقبل الخطبة ...	(١٧٤)
اعتدي في بيت ابن أم مكتوم ...	(٢٧٦)
اعتزل النبي صلى اللّه عليه وسلم نساءه شهراً من شدة موجدته عليهن	(٨٣) ،١٠٤، ١٠٧ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ٣٥٤ ، ٤٤٠
اعرضوا على رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك	(١٩٣)
أغمي على أبى موسى و أقبلت امرأته	(١١٤)
أغمي على عبد اللّه بن رواحه فجعلت أخته عمره تبكي	(١٢٨) ، ٢٩٧ ، ٣٩١ ٤٤٣
أف لكن أذى على الميت وفتنة على الحي	(١٩٦)
أقسمت مولاة لعائشة رضي اللّه عنها في قديده لتأكلها	(٢٨٣)
اكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقا ...	(٢٨٨) ، ٤٠٣ ، ٥١٥
ألا أدلكما على خير ما سألتما إذا أخذتما مضاجعكما أو أويتما إلى فراشكما	(١٣٧) ، ٢٥٣ ، ٣١٤ ٣٧١
ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته	(٤٩٥)
ألا أرىهذا يعرف ماها هنا لا يدخلن عليكن	(٩٦)
ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب	(٤٨٨)
ألا واستوصوا بالنساء خيراً	(٧٨) ، ٤٠٣ ، ٤٩١ ، ٥١٥
أما قد عرفناك يا سوده	(٣٠٤)
أما انك لولم تعطيه شيئاً كتب عليك كذبه	(٦٩) ، ٣١١

النـــــــص	الصفحة
أما بعد فإني آتيت النبي صلى اللّه عليه وسلم : قلت أبـايعك علـى الإسلام	(٦٢)
أما بعد يا عائشة فإنه بلغني عنك كذا وكذا	(٣٤١)
أما علمت أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة وأن من صنع الصور يعذب	(٤٨) / ١٠٢ ، ١٩٩ ، ٣٥٢ ، ٤٤٠
أمر بالرجلين والمرأة فضربوا حدهم	(٢٨٧) ، ٣١٢
أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله إلا اللّه	(١٨٧)
أمرني رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أن أتيه بمديه فأتيته بها	(٥٣)
أمك ، وأباك ، وأختك ، وأخاك	(١١٨) ، ١٢٠
أميطي عنا قرامك	(٢٤٦)
أنا برئ من حلق وسلق وخرق	(١١٤) ، ٢٩٨ ، ٣٩١
أن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة	(١٤)
إن اعمى كانت له أم تشتم رسول اللّه ﷺ	(٢٠٩)
إن اللّه تعالى لم يبعثني معنفاً ولكن بعثني معلماً	(٣٩٧)
إن اللّه لا يضع بشقاء أختك فلتركب ولتختمر	(٤٠٤)
إن اللّه وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة	(٢٦١)
إن اللّـه يوصيكـم بأمـهاتكم (ثلاثـاً) إن اللّـه يوصيكـم بآبائكم	(٦٥)
إن أم حبيبة بنت جحش التي كانت تحت عبد الرحمـن بـن عوف شكت إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم الدم فقال امكثي	(٢٤٠)
إن أمي قدمت علي وهي راغبة أفأصلها	(١٣٣) ، ٤٧٦

النـــــــص	الصفحة
إن أهم أمركم عندي الصلاة	(٢٤٤)
إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله الصلاة ...	(٢٤٥)
انتهيت إلى عمر رضي اللّه عنه وهو يضرب رجالاً ونساءً في الحرم على حوض	(٥٨) ، ٢٤٣ ، ٣٦٠
إن جبريل كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة	(١٣٨) ، ٢٠٤ ، ٢٩٣
إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها	(١٣٠)
إن الدنيا خضرة حلوه	(٢٨٩)
إن رجلاً لاعن امرأته على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ففرق رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بينهما	(١٦٦)
إن رسول اللّه ﷺ استعمل عاملا فجاءه العامل	(١٠٨)
إن رسول اللّه ﷺ دخل المسجد فدخل رجل فصلى فسلم على رسول اللّه ﷺ	(٢٤٧)
إن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم طرقه وفاطمة بنت النبي صلى اللّه عليه وسلم ليله فقال (ألا تصليان).....	(٢٥٣)
إن رسول اللّه ﷺ لعن زوارات القبور	(٢٥٥) ، ٣٤٤
إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه..	(١٠٠) ، ٢٩٩، ٤٠٢
إن الرقى والتمائم والتوله شرك	(١٩١) ، ١٩٢
إن زينب كان اسمها برة، فقيل تزكي نفسها	(٢٢٦)
إن شئت صبرت ولك الجنة	(٢٩٢) ، ٤٥٥
إن صفية جاءت يوم أحد وقد إنهزم الناس	(٧٦)
إنطلقي نستلم يا أم المؤمنين	(١٧)
انظرن من إخوانكن	(٩٥)
إن المؤمن إذا أذنب كانت نكته سوداء في قلبه	(٣٦٧)
أنفقي ولا تحصي فيحصى اللّه عليك	(٢٦٠) ، ٣٢١ ، ٣٤٠

النـــــــص	الصفحة
إن قريش أهمتهم المرأة المخزومية التي سرقت	(١٥٦) ، ٢٨٦، ٣٢٤ ، ٣٤٦ ، ٤٣٦ ، ٤٦١ ، ٤٦٥
إنك ستأتي قوماً من أهل الكتاب	(٤٢٠)
إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكلٌ عنده بأجلٍ مسمى	(٧٢) ، ١٣٦ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٩٤ ، ٣٤١
إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق	(٤٧٣)
إنما الصبر عند الصدقة الأولى	(٤٠٥)
إنما الطاعة في المعروف	(٨٠)
إنما مثل ذلك شيطانه لقيت شيطاناً في السكة	(٨١)
إنما النساء شقائق الرجال	(١٣) ، ٤٩١
إن من اشر الناس عند اللّه منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته	(٨٢)
إن من أهل الجنة عفيف متعفف	(٣٠٠)
إن الميت ليعذب ببكاء الحي	(١٤٧) ، ٢٩٧
إن الناس إذا راو الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم اللّه بعقاب منه	(٤٤٢)
إن النبي صلى اللّه عليه وسلم دخل عليها يوم الجمعة وهي صائمة	(٢٦٣)
إن النبي صلى اللّه عليه وسلم قطع يد امرأة	(١٥٥)
إن النبي صلى اللّه عليه وسلم مر بنساء من الأنصار في عرس لهن وهن يغنين	(٢٠٨) ، ٣٣٧
إن هذا أمرٌ كتبه اللّه على بنات آدم ...	(٢٤٠) ، ٢٦٦
إني لا أصافح النساء إنما قولي لمائة امرأة كقولي لأمراه واحدة	(١٧٢) ، ٣٠٥

النـــــص	الصفحة
أهللت مع رسول اللَّه صلى اللَّه في حجة الوداع ...	(٢٦٥)
أول ما بدئ رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة ...	(٢٠٣)، ٣٨٥ ، ٤٩٧
أول ما نزل من القرآن سورة من المفصل	(٤٢٠)
ايكم ينطلق إلى المدينة فلا يدع بها وثناً إلا كسره	(٥٢)
ايما امرأة ادخلت على قوم من ليس منهم فليست من اللَّه في شيء	(١٦٥)
ايما امرأة أصابت بخوراً فلا تشهد معنا العشاء الآخرة	(١٧٦) ٢٤٩ ، ٣٠٦
ايما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية ..	(٢٧٢) ٣٠٦
ايما امرأة تطيبت ثم خرجت إلى المسجد لم تقبل لها صلاة حتى تغتسل	(١٧٧)
ايما امرأة سألت زوجها طلاقا من غير بأس	(٨٧) ، ٢٧٤
الإيمان أن تؤمن باللَّه وملائكة	(١٨٥) ، ١٨٨ ، ٢٢٠
أيها الناس إن اللَّه طيب لا يقبل إلا طيبا	(٣٩٢)
- ب -	
بايعنا الرسول صلى اللَّه عليه وسلم فقرأ علينا (أن لا يشركن باللَّه شيئاً .....)	(١٥٤) ، ٤٣١
بعث إلى نسيبه الأنصارية بشارة فأرسلت إلى عائشة ...	(٣١٦) ، ٤٧٧
بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر ...	(٣٦٩)
بلغ صفية أن حفصه رضي اللَّه عنها قالت : بنت يهودي..	(٨٨) ، ٤٤٣
بني الإسلام على خمس شهادة أن لا اله إلا اللَّه	(٢٥٧)
بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة	(٢٤٤)
- ت -	
تأخذ إحداكن ماءها سدرتها فتطهر	(٢٤٢) ، ٤٩٩
تحشرون حفاة عراة عزلا	(٢١٥)
تخرج العواتق وذوات الخدور والحيض...	(٢٣٩) ، ٢٤٨ ، ٣٠٤
تخرجن متطيبات فيجد الرجال ريحكن	(٢٤٩)، ٣٦٠، ٣٩١

النـــــص	الصفحة
تزوجني الزبير وماله في الأرض من مال ولا مملوك	(٩٤) ، ١١٢
تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم.....	(١٦٣)
تعرض الفتن على القلوب عوداً عوداً	(٣٦٦)
تنكح المرأة لأربع	(٤٩٤)
-ث-	
ثم من أكل من هذه الشجرة	(٧٥)
-ج-	
جاء رجل من الأنصار إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال : لو أن رجلاً وجد مع امرأته رجل	(١٦٠)
جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إن لي امرأة وإن في لسانها شيئاً	(٣٠٩)
جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض عليه نفسها	(١٤٨)
جاءت امرأة إلى عمر فقالت إن زوجها زنى بوليدتها	(٢٨٧)
جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله : إن أختي ماتت وعليها صيام شهرين متتابعين ...	(١٢٠)
جاءت امرأة رفاعة القرظي النبي صلى الله عليه وسلم ...	(٢٧٥)
جاءت الغامدية فقالت : يا رسول الله إني قد زنيت فطهرني	(١٥٩) ، ١٦٤ ، ٢٨٥ ، ٣٠١ ، ٤٦٤
جاءت فاطمة بنت عتبه تبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ عليها	(١٥٨)
جيء بأبي يوم أحد قد مُثل به حتى وضع بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم	(١٢٣)
- ح -	
حشوت للنبي صلى الله عليه وسلم وسادة فيها تماثيل....	(٤٨) ، ١٠٢، ١٩٩

النـــــص	الصفحة
الحلال بين والحرام بين وبينهما متشابهات	(٣٩٣)
الحياء لا يأتي إلا بخير	(٣٠٣)
حبب إلي من الدنيا ثلاث	(٥٨)
- خ -	
خرجت امرأة على عهد عمر	(٢٤٩) ، ٣٦٠
خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا	(١٥٧)
خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة	(٣٦٢)
خرج أبى شاهرا سيفه إلى ذي القصة...	(٥٦)
خرجت لبعض حاجتي ومعي أم مسطح فعثرت ...	(٧٠)
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي	(١٤٣) ، ٣٥٩
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فرأى نسوه	(٢٥٥)
خلال من خلال الجاهلية الطعن في الإنساب والنياحه ...	(١٩٥)
خير صفوف النساء آخرها وشرها أولها	(٢٥١)
- د -	
دخل أبو بكر على امرأة من أحمس يقال لها زينب	(١٩٧) ، ٣٣٨ ، ٤٠٤
دخل أبو بكر يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوسا ببابه	(١٠٦) ، ٢١١ ، ٣٥٤، ٣٥٩، ٣٧٠
دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم بابن لي وقد أعلقت عليه من العذرة فقال : (علامة تدغرن أولادكن بهذا العلاق	(٦٧) ، ٤٦٤
دخلت المسجد والمسلمون ينكتون بالحصى	(٤١٤)
دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم و عندي جاريتان تُغنيان بغناء بعاث ...	(١٤٤)

النـــــص	الصفحة
دخل علي رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم وعندي رجل ..	(٩٥)
دخل عمر بن الخطاب على زوجته فرآها وقد لبست طنفسه	(١٦) ، ١٠٨
دخل النبي صلى اللَّه عليه وسلم فإذا حبل ممدود بين الساريتين	(٢٣٦) ، ٣٥٦
دع ما يريبك إلا ما لا يريبك	(٣٩٤)
دعها يا أبا بكر فإنها أيام عيد	(١٤٤)
دُعي رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم إلى جنازة صبي من الأنصار فقالت	(٢١٨) ، ٢٢٤ ، ٣٣٧ ، ٤٣٨
دعي هذه وقولي بالذي كنت تقولين	(١٩٤) ، ٢٠٨ ، ٣٣٧
الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة	(٧٧) ، ٤٩٤
الدين النصيحة	(٤٤٧)
- ر -	
رأى امرأة تصلي وهي تنقر فقال كذبت ...	(٢٤٧)
رأتني عائشة اسبح بتسابيح معي فقالت أين الشواهد ...	(٢٥٥)
- س -	
سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم يقول :مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ...	(١١)
- ش -	
شهدت الصلاة يوم الفطر مع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم	(١٥٣)

النـــــص	الصفحة
- ص -	
صنفان من أهل النار لم أرهما	(٣٠٣)
- ط -	
طلقت خالتي فأرادت أن تجذ نخلها فزجرها رجل أن تخرج.....	(٢٥٨) ، ٢٧٧ ، ٢٨١، ٣١٥، ٤٦٥
الطهور شطر الإيمان	(٤١٢)
- ع -	
عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن	(٢٢١) ، ٤٥٦
علامة تدغرن أولادكن بهذا العلات	(٦٧) ، ٤٦٤
عليك بالرفق	(١٥) ، ١٠٠، ٤٦٨
عليكن بالتسبيح والتهليل واعقدن الأنامل	(٢٥٤)
عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين	(٤٨٩)
- ف -	
فأدرك النائحة فجعل يضربها بالدرة	(١٩٦)
فإذا وجب فلا تبكين باكية	(٢٢٨)
فإن خفتم نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع	(٧٨) ، ٣٥٨ ، ٤٠٣ ، ٤٢٥ ، ١٩١ ، ٥١٥
فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني.....	(١٣١) ،
فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر	(٢٥٧) ،
فلا تعرضن علي بناتكن ولا أخواتكن	(٩٨) ، ١٢٢
فهلاّ جارية تلاعبها وتلاعبك	(١١٦)
- ق -	
قد سألت الله لأجال مضروبة وأيام معدودة	(٢٢٣) ، ٣٣٧
قدم رسول الله ﷺ من سفر وقد سترت بقرام	(١٠٣) ، ٣٥٥ ، ٤٠٦
قدم رسول الله ﷺ من سفر وعلفت درنوكاً	(١٠٣) ٤٤٠

النـــــص	الصفحة
قومي فأوتري يا عائشة	(١٠١) ،٢٥٢، ٤٠٣
قيل لرسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أي النساء خير ؟	(٢٧٠) ، ٢٧١
- ك -	
كان الرجل يجعل للنبي صلى اللّه علية وسلم النخلات حتى افتتح قريش	(٣٧٣)
كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه	(٣٢٤)
كان رضي اللّه عنه يكتب لعماله أن المرأة لا تصوم تطوعاً إلا بإذن زوجها	(٨٦)
كان عمر وعثمان رضي اللّه عنهما يرجعان حواج ومعتمرات من الجحفة وذي الحليفة	(٢٧٧)
كانت عائشة رضي اللّه عنها تطوف حجره	(١٧) ، ٣٠٧
كانت عجوز تدخل علينا ترقى من الحمرة ...	(١٩٢)
كان للنبي صلى اللّه عليه وسلم تسع نسوه فكان إذا قسم بينهن لا ينتهي إلى المرأة الأولى إلا في تسع.....	(١٤١) ، ٢١٢ ، ٣٤٧ ، ٤١٢
كان النبي صلى اللّه عليه وسلم أحسن الناس خلقاً ..	(٣٩٩)
كان النبي صلى الله عليه وسلم يبايع النساء بالكلام بهذه الآية ﴿ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ ﴾	(٦٨) ، ١٧١، ١٩٠ ، ٣٠٥
كان يدخل على أزواج النبي صلى اللّه عليه وسلم مخنث	(٩٦)
كل عين زانية والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا	(١٧٥) ، ٤٠٥
كن أزواج النبي صلى اللّه عليه وسلم عنده لم يغادر منهن واحدة فأقبلت فاطمة تمشي	(١٣٨)
كنا معشر قريش نغلب النساء	(١٠٧)

النـــــص	الصفحة
كنت أخدم الزبير خدمة البيت	(١١١)
كن نساء المؤمنات يشهدن مع رسول الله صلى اللّه عليه وسلم صلاة الفجر متلفحات بمروطهن ...	(٤٧٨)
كيف قلت واللّه لقد آمنت بي إذ كذبني الناس ...	(١٥) ، ١٠٥
- ل -	
لا اله إلا اللّه ، ويل للعرب من شر قد اقترب	(٤٧١)
لا تؤذيني في عائشة فإن الوحي لم يأتيني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة	(٣٧٢)
لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها	(٨٤)
لا تجمعن جوعاً وكذباً	(٣١٠)
لا تسأل المرأة طلاق أختها لستفرغ صحفتها	(١٢١) ، ٢٧٤ ، ٣٢٨
لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم	(٣٨٧)
لا تصاحبنا ناقة عليها لعنه	(٣٦٢)
لا تصفنني لأ زواجكن	(٨٤)
لا تصوم المرأة وبعلها شاهد إلا بإذنه غير رمضان ...	(٨٥) ، ١٦٢ ، ٢٦٢
لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم	(٢٠٩)
لا تمنعوا إيماء اللّه مساجد اللّه	(٩٣) ، ٢٤٨
لا تمنعوا نساءكم المساجد إذ استأذنكم	(٩١) ، ٢٤٨
لا تنظري إلى فإنه لا يحل لك	(١٧)
لا ضرر ولا ضرار	(٤٢٨)
لا تورث ما تركنا فهو صدقة	(١٨) ، ٣١٦
لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه	(١١٩)
لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ثم يجامعها في آخر اليوم ...	(٤٢٥)

النـــــص	الصفحة
لا يحلف عند هذا المنبر عبد ولا أمه	(٢٨٣)
لا يحـل لامرأة تؤمن باللّه واليوم الآخر أن تحـد علـى ميت فـوق ثلاث ...	(١٧٨) ، ٢١٩ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨
لا يحل لامرأة تؤمن باللّه واليوم الآخر أن تسافر سفراً يكون فوق ثلاث فصاعداً إلا ومعها	(١١٨)
لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان	(١١٥) ، ٣٠٨
لا تخلون رجل بامرأة و لا تسافر امرأة إلا ومعها محرم ..	(١١٥) ، ١٧٩ ، ٢١٩ ، ٢٦٤ ، ٣٠٨
لا يقبل اللّه صلاة امرأة تطيبت لهذا المسـجد أو للمسجد	(١٧٧) ، ٢٥٠ ، ٣٠٦ ، ٣٤٥ ، ٣٩١
لا يقبل اللّه صلاة حائض إلا بخمار.....	(٢٤٦)
لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل	(٣٠٢)
لعن اللّه زوارات القبور	(٣٤٤)
لعن اللّه المتشبهات من النساء بالرجال	(٥٧)
لعن اللّه الواشمات والمستوشمات	(٢٧٣)
لعن اللّه الواصلة والمستوصلة	(٧١) ، ٢٧٢
لقد مزجت بكلمة لو مزجت بها ماء البحر لُمزج	(٣١٣) ، ٣٢٢ ، ٤٣٥
لقد قلتي بكلمة	(٤٣٥)
لقيت من قومك ما لقيت وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة	(٤٠٩)
لكن أحسن الجهاد وأجمله حج مبرور	(٢٦٤)
لما أسلمت حلفتُ أمي ألا تأكل طعاما ولا تشرب شراباً ...	(٧٤)
لما اعتزل نبي اللّه صلى اللّه عليه وسلم نساءه دخلت المسجد	(٢١١)
لما بعث أهل مكة في فداء أسارهم بعثت زينب بنت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم في فداء أبى العاص بن الربيع بمال	(١٣٠)

النـــــص	الصفحة
لما ثقل النبي صلى اللّه عليه وسلم جعل يتغشاه ، فقالت فاطمة واكرب أباه	(١٣٩)
لما جاء قتل زيد بن حارثه وجعفر وعبد اللّه بن رواحه جلس النبي يعُرف فيه الحزن	(١٦٨) ، ٣٥٧
لما مات أبو سلمه قلت : غريبُ وفي ارض غربة	(١٦٩) ، ٤٣٩
لما وقف رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بذي طوى قال أبو قحافة	(١٤٢)
لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت لم اسق الهدى ...	(١١٠)
لولا أن قومك حديث عهد بالجاهلية	(٤٢)
ليس على أهلك هوان	(٣٢٤)
ليس منا من خبت امرأة على زوجها.....	(٢٦٩)
ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب	(١٧٠) ، ١٩٦، ٢٩٨
لا يموت لإحداكن ثلاث من الولد	(٢٩٢) ، ٣٢٠
لقد احتضرت بحظار شديد	(٤٥٥)
لو اعلم أتيكن هي لفعلت ولفعلت	(٢٤٩) ، ٣٥٦ ، ٣٤٨
لو أعطيتها أخوالك كان اعظم لأجرك.....	(٢٥٩) ، ٢٨٢
- م -	
ما أحل اللّه شيء ابغض من الطلاق	(٢٧٤)
ما أشكل علينا أصحاب رسول اللّه	(٤٩٩)
ما بال هذه النمرقة	(١٣)
ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء	(٢٨٩) ، ٥١٦
ما رأيت صانعاً طعاماً مثل صفية	(٢٨٥) ، ٣٢٨، ٣٦١ ، ٤٧٧

النـــــص	الصفحة
مالك يا أم السائب أو أم المسيب تزقزقين ؟	(٢٩٥)
مالي أرى أجسام بني أخي ضارعة تصيبهم الحاجة	(١٩٣)
مالي أراك تجملت للخطاب ترجين النكاح	(٢٧٩)
ما من امرأة تخلع ثيابها في غير بيتها إلا هتكت ما بينها وبين اللّه تعالى	(٢٤٣)
ما من مولود إلا يولد على الفطرة	(٤٩٦)
ما مـــن نبـــي بعثـه اللّـه في أمـة قبلـي إلا كـان لـه مـن أمتـه حواريون	(٣٦٥) ، ٤٢٦ ، ٤٨٤
ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجاباً من النار	(١٧٣) ، ٤٥٥
المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور.....	(٨٨) ، ٣١١
مثل المدهن في حدود اللّه والواقع فيها مثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم في أسفلها وصار بعضهم في أعلاها	(٤٨٢)
مر أختك أن تختمر ولتركب ولتصم ثلاثة أيام	(١٢٧)
مر عمر وأنا في السوق ومعه دره	(١١)
مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم ...	(١١)
مفتاح الصلاة الطهور	(٥٢)
من ابتلى من البنات بشيء فأحسن إليهن كن له سترا من النار	(١٢٩)
من أحدث من أمرنا هذا فهو رداً	(٢٣٢)
من أكل من هذه الشجرة الثوم والبصل والكرات فلا يقربن مسجدنا.....	(٧٥)
مـــن رأى منكـــم منكـــر فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ...	(١٠) ، ٤٠ ، ٥٠ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ، ٣٧٧ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٤١ ، ٤٩٦

النـــــص	الصفحة
من سلك طريقاً يطلب به علماً	(٣٨٧)
من عاد لصنعة شيء من هذا فقد كفر	(٥٢)
من عال ابنتين أو ثلاث بنات	(١١٨)
من عال جاريتين حتى تبلغا	(١١٨) ، ١٣٠
من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد	(٢٣٠)
من كان معه هدي فليقم على إحرامه ومن لم يكن معه هدي فيحلل	(١١٣)
من كان يؤمن باللّه واليوم الآخر فلا يدخل الحمام بغير أزار	(٢٤٢)
من ولدت له أنثى فلم يئدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده	(١٣١)
من يرد اللّه به خيرا يفقهه في الدين	(٣٨٧)
مه . عليكم بما تطيقون	(٢٣٥) ، ٤٠٤
مهلاً يا عائشة عليك بالرفق وإياك والعنف	(٩٩) ، ٢٩٩ ، ٤٦٨
- ن -	
النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران	(١٦٨) ، ٢٢٨ ، ٢٩٧ ، ٣٤٤
نساء قريش خير نساء ركبنا الإبل أحناه على طفل	(٢٧٠)
نهانا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أهل البيت أن ننتبذ في الدباء والمزفت	(٤٦٨)
نهينا النساء لأنا لا نجد أضل من زوارت القبور	(٢٥٦)
نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا ...	(٢٥٥)
نفست أسماء بنت عميس	(٢٦٥)
- و -	
وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم	(٣٦٣) ، ٤٢٥ ، ١٥٢
و أرسلت إلى الخلق كافه	(١٢٥)

النـــــــص	الصفحة
واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن خلقن من ضلع	(٤١٣)
والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر....	(٥١) ، ٤٨٣، ٤٩٧
والذي نفسي بيده ما من رجل يدعوا امرأته إلى فراشها ...	(٧٩)
واللّه يا بنيه ما من الناس أحدٌ احب إلىّ من غني بعدي منك.....	(٣٢٦)
والمرأة راعية على بيت زوجها وولده	(١٢) ، ٦٤ ، ٢٩٠ ، ٤٩٢ ، ٤٩٥ ، ٥١٣
وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض	(٤٠٠)
وكان النبي يُبعث إلى قومه خاصة وبعُثت إلى الناس عامه ...	(١٥٢)
ولا تتنقب المحرمة ولا تلبس القفازين	(٢٦٦)
ومن يستعفف يعفه اللّه	(٣٠٠)
واللّه إنك لتعلين ما أحب هذا	(٩٣)
واللّه لو منعوني عقال	(٥٦)
وواستني بمالها إذ حرمني الناس	(٤٩٨)
وقع في قلب أم شريك رضي اللّه عنها	(٤٩٨)
والذي نفسي بيده لو اتاكم يوسف وأنا فيكم	(٢٠٤) ٢١٠
- ي -	
يا أماه الق هذه الشجرة الخبيثة	(٧٥)
يا رسول اللّه المرأة ترى ما يرى الرجل في المنام	(٢٤١)
يا رسول اللّه إن أبا سفيان رجل شحيح	(١٥٤)
يا رسول اللّه إن أم هذا ، بنت رواحه أعجبها أن أشهدك على الذي وهبت لابنها	(٣٢٦)
يا رسول اللّه إني قد زنيت فطهرني	(١٥٩)
يا صاحب رسول اللّه	(١٤)
يا عائشة ارفقي فإن الرفق لم يكن في شيء قط إلا زانه	(١٠٠)

النـــــص	الصفحة
يا عائشة استتري من النار ولو بشق تمره	(٢١٨) ، ٢٦٥ ، ٣٤٠
يا عائشة لا تردي المسكين ولو بشق تمرة	(١٠٠)
يا عائشة فإنه بلغني عنك كذا وكذا	(٢٠٤) ٣٤١ ، ٤١٥
يا عائشة لولا أن قومك حديث عهد بالجاهلية	(٤٢) ، ٤٣٠
يا عائشة من هذا ؟ قلت أخي من الرضاعة	(٩٥)
يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام	(١٩٩)
يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب	(١٦) ، ١٥١ ، ١٨٧ ، ٢١٧ ، ٣٣٦ ، ٣٩٠ ، ٤٢١ ، ٤٣٤
يا معاذ هل تدري حق اللّه على عباده	(١٨٩)
يا معشر النساء تصدقن	(٤٨) ١٥٢ ، ١٧٤، ٢٣٩ ، ٢٥٨ ، (٢٧١) ، ٣١٨، ٣٤٠ ، ٣٩٠ ، ٤٠٦ ، ٤٤٣ ، ٤٥٤، ٤٦٥ ، ٤٧٦
يا معشر النساء لا ترفعن رؤوسكن حتى يرفـــــع الرجال	(٢٥١) ، ٣٠١
يـا نسـاء المسـلمات لا تحقـرن جـارة لجارتـها ولـو فرسـن شاه.....	(١٧٥) ، ٢٥٩، ٣١٨ ، ٤٧٦
اليد العليا خير من اليد السفلى	(٣١٨)
يرحينه ذراعاً ...	(٣٠٣)

ثالثاً : فهرس الأعلام

العـــلم	الصفحة
إبراهيم عليه الصلاة والسلام	٣٤٣ ، ٤٣٠
ابن الأثير	١٢
أسامة بن زيد	٧٢ ، ١٣٦، ١٥٥ ، ١٥٦، ٢٢٨ ،٢٨٦، ٢٩٤، ٣٢٤ ، ٣٤١
إسرائيل	١٠ ، ٤٤ ، ٢٨٩ ، ٣٣١ ٤٨٣
أسماء بنت أبى بكر	٧١ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١٢٤ ، ١٣٣، ١٣٤ ، ١٤٥، ٢٦٠، ٢٧٢، ٣٢١ ،٣٤٠ ، ٤٧٦
أسماء بنت عميس	١٩٣ ، ٢٦٥
أسماء بنت يزيد بن السكن	٨١ ، ٢٤١ ، ٣١٠
اسيد بن الحضير	١٤٢ ، ٣٥٩
أبو اسيد الأنصاري	٥١ ، ٢٥٠ ، ٣٠٦ ، ٣٣٨ ، ٤٧٨
اميمه بنت رقيقة	١٧١ ، ٣٠٥
أنس بن مالك	٤٨ ، ٧٢ ، ٨٨ ، ٩١ ، ١١٩ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٨ ، ٢١٢ ، ٢٢٧ ، ٢٣٦ ،٢٤١، ٢٤٦ ، ٢٩٤ ، ٣٢٠ ، ٣٢٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٧ ، ٣٥٦ ، ٣٦١ ، ٣٧٣ ، ٣٩٩ ، ٤١٢ ، ٤١٤ ، ٤٤٠ ، ٤٤٣ ، ٤٥٦
أنجشه	٤٠٣
اياس بن سلمه بن الأكوع	٥٨
أم ايمن	٣٧٣
بشير بن سعد بن ثعلبه الأنصاري	٣٢٦ ، ٣٤٦ ، ٣٩١ ، ٣٩٣ ، ٤٤٣ ، ٤٨٢
أبو بردة	١١٤ ، ١١٥ ، ٣٩١

العـــلم	الصفحة
بريدة بن الحصيب	١٥٨
بريره	٢٨١
أبو بكر الجصاص	٣٩ ، ٥٥
أبو بكر الصديق	١٠ ، ١٨ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٨٨، ٩٤ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦، ١٥٣ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٦٠ ، ٢٦٦ ، ٢٧٢ ، ٣١٦ ، ٣٢١ ، ٣٢٦ ، ٣٣٨ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٤ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٤٠ ، ٣٦٠ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٤٠٤ ، ٤١٢ ، ٤١٤ ، ٤٣٢ ، ٤٣٥ ، ٤٤١ ، ٤٧٦
بلال	١٥٣ ، ١٧٤
أبو تميمة	٢٥٥
تميمة بنت وهب	٢٧٥
ابن تيمية	٣٦ ، ٤٣ ، ٥٠ ، ٥٥ ، ٧٩ ، ٤٢٧ ، ٤٢٩
أبو ثعلبه الخشني	٣٦٨
ثوبان (مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم)	٨٧ ، ٢٧٤
ثويبه	٩٨ ، ١٢٢
جابر بن عبد الله	٧٥ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٤١ ، ١٤٦ ، ١٥٢ ، ٢١١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٥٨ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٢٩٥ ، ٣١٥ ، ٣٥٤ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٧٠ ، ٤٦٤
جبريل	١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢٣١ ، ٢٩٣ ، ٤٠٥ ، ٤٠٩ ، ٤١٣ .
جرير بن عبد الله	٦٢
جعفر بن أبى طالب	١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٩٣ ، ٥٣٧

العـــلم	الصفحة
أم جميل	٣٧٥ ، ٣٧٦
جندب بن أبى سفيان	٣٧٦
جويربة بنت الحارث	٢٦٣
أبو حازم	١٩٧
أبو حامد الغزالي	٣٨
أم حبيبة	٢٤٠
أم حبيبة بنت أبى سفيان	٩٧ ، ٩٩ ، ١٢٢ ، ١٧٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨
حبيبة بنت خارجه	١٠٦ ، ٢١١ ، ٣٥٤ ، ٣٥٩ ، ٣٧٠
ابن حجر	٤٢
حذيفة بن اليمان	٥٠ ، ٣٦٦
ابن حزم	٣٩
الحسن بن علي	٧٥ ، ٣٩٤
حفصة بنت عمر	١٤ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠، ١٠٤،١٠٥ ، ١٤١ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ٢٠٤ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٩٧ ، ٣٤٢ ، ٣٥٤ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٩٥ ، ٤٠٧ ، ٤١٤ ، ٤٤٣
حمزة بن عبد المطلب	٧٦
حمزة بن أبى أسيد الأنصاري	٢٥٠ ، ٣٠٦ ، ٣٣٨ ، ٤٧٨
حمنه بنت جحش	٢٨٧ ، ٣١٢
حمنه بنت أبى سفيان	٧٤
أبو حميد الساعدي	١٠٨
خالد بن الوليد	١٥٩
خديجة بنت خويلد	١٥ ، ١٣٠ ، ٢٠٢، ٢٠٣ ، ٣٨٥ ، ٤٩٧
داود عليه الصلاة والسلام	١٠ ، ٤٤ ، ٣٣١ ، ٤٨٣

العـــلم	الصفحة
أبو الدر داء	٣٩٨
أم الدر داء	٣٩٨
درة بنت أبى سلمه	٩٨
الربيع بنت معوذ بن عفراء	١٩٤ ، ٢٠٨ ، ٣٣٧
رفاعة القرظي	٢٧٥
الزبير بن العوام	٧٦ ، ٩٤ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١٤٥
زيد بن ثابت	٢٣٦
زيد بن حارثه	١٦٧ ، ٣٥٧
زيد بن خالد	١٦٢ ، ٣٤٦
زينب بنت جابر الاحمسية	١٩٧ ، ٣٣٨
زينب بنت جحش	٢٢٦ ، ٢٣٦ ، ٣١٢ ، ٣٤٧ ، ٣٥٦ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٤١٢ ، ٤٧١
زينب بنت رسول الله ﷺ	٧٢ ، ١٣٠ ، ١٣٦ ، ١٤٠
زينب بنت معاوية الثقفية	١٩٢ ، ٢٤٩ ، ٢٨٢
أم السائب	٢٩٥
سبيعة الاسلمية	٢٧٨ ، ٢٨٥ ، ٣٠١
سبيعة القرشية (الغامدية)	١٥٨ ، ١٦٤ ، ٤٦٢ ، ٤٦٤
سعد بن أبى وقاص	٧٤
سعد بن خوله	٢٧٨
سعد بن مالك	٧٤
أبو سعيد الخدري	٥٢ ، ٨٥ ، ١١٨ ، ١٧٣ ، ٢١٧ ، ٢٥٨ ، ٢٧١ ، ٣٤٠ ، ٣٩٠ ، ٤٠٦ ، ٤٤٣

العـــلم	الصفحة
أبو سفيان	٩٨ ، ١٢٢ ، ١٥٤ ، ٢٢٣ ، ٣٣٧
أبو سلامه	٥٨ ، ٢٤٣ ، ٣٦٠
أبو سلمه	٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٥٢
أم سلمه	٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٢٢ ، ١٦٩ ، ٣٠٣، ٣٢٤ ، ٣٤٢ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٤٠٧ ، ٤٣٩ ، ٤٧٠
سلمة بن عمر بن الاكوع	٥٨
أم سليم الأنصارية والدة أنس بن مالك	١٧٣
أم سليم بنت ملحان	٢٤١
أبو السنابل	٢٧٨ ، ٢٧٩
سهل بن سعد	٢٥١
سهله بنت مسعود	١١٦
سوده بنت زمعة	٣٠٤ ، ٣٧١
أم شريك	٤٩٨
صفوان بن المعطل	٨٥
صفية بنت حيي بن أخطب	٨٨ ، ٩٠ ، ٣٢١ ، ٣٧١
صفية بنت عبد المطلب	٧٦ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ٢١٧ ، ٢٨٤ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٣٦ ، ٣٧١ ، ٣٩٠ ، ٤٢١ ، ٤٣٤ ، ٤٤٣ ، ٤٤٧
أبو طلحه	٤٥٦
أبو العاص بن الربيع	١٣٠
عائشة بنت أبى بكر الصديق	١١ ،، ١٧ ، ١٨ ، ٤٢ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٦ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١٧، ١١٨ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ،١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ،١٤٦ ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦٧، ١٧١ ، ١٩٠ ،١٩٥ ، ١٩٧، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢١١، ٢١٢ ٢١٣ ، ٢١٥، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٤ ، ٢٣٣، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣

العـــلم	الصفحة
تابع عائشة	٢٤٦ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧٥ ، ٢٨١ ، ٢٨٣، ٢٨٤ ، ٢٨٥، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٩ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧، ٣١٢، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣٢١،٣٢٣ ، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٧ ، ٣٢٨ . ٣٣٦، ٣٣٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٨٥ ، ٣٩١ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٦ ، ٤٠٩ ، ٤١٢ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤٢٠ ، ٤٣٠ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٦٨ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٩٧ ، ٤٩٩
عاتكة بنت زيد	٩٣ ، ١٠٨
عاصم بن عدي	١٦٠
عبادة بن الصامت	١٥٧
عبد الرحمن بن أبى بكر	١١٧ ، ١٢٦
عبد الرحمن بن الزبير	٢٧٥
عبد الرحمن بن عوف	٢٤٠
عبد الرحمن بن يزيد	١١٤
عبد الله بن بريده	١٥٨ ، ٢٨٥
عبد الله بن ثعلبه بن حرام	١١٦
عبد الله بن رواحه	١٢٨ ، ١٦٧ ، ٢٩٧ ، ٣٥٧ ، ٣٩١ ، ٤٤٣
عبد الله بن الزبير	١١١ ، ١١٢

العـــلم	الصفحة
عبد الله بن عامر	٦٩، ٣١١
عبد الله بن عباس	١٠٣ ، ١٠٤، ١٠٧ ، ١١٥ ، ١٢٠، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٤٦ ، ١٥٣ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢٦٤ ، ٣٤٢ ، ٣٥٣ ، ٣٩٥ ، ٤٠٧ ، ٤١٣ ، ٤٥٥ ، ٤٩٨
عبد الله بن عبد الله بن قيس	١١٤ ، ٣٩١
عبد الله بن عمر	١٤ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٩١، ٩٣، ١٠٨ ، ١٣٧ ، ١١٦، ١٨٧، ٢٥٧ ، ٢٦٦ ، ٣١٦ ، ٣٣٧ ، ٣٥٢ ، ٣٧١
عبد الله بن عمر بن حرام	١٢٣
عبد الله بن اللتبيه	١٠٨
عبد الله بن مسعود	٨٤ ، ١٦٩، ١٩٢ ، ٢٢٣ ، ٢٥٢ ، ٢٧٣ ، ٢٩٨ ، ٣٦٥
عبد المطلب	١٦ ، ١٩٠ ، ٢١٧
عبد ياليل كلال	٤٠٩
عثمان بن عفان	١٧، ١٨ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ١٥٣ ، ٢٧٧
عروه بن الزبير	٧٦ ، ٢٨٦
عطاء بن أبى رباح	٢٩١
أم عطية	١٥٤ ، ١٦٧ ، ١٧٨، ٢٣٩ ، ٢٤٨، ٢٥٥، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٣١٥
عقبة بن عامر	١٢٧ ، ٤٠٤
أبو العكر الدوسي	٤٩٨
علي بن أبى طالب	٢٤ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ١١٠ ، ١٣٧ ، ٢٥٣ ، ٣١٤ ، ٣٤٨ ، ٣٧١ ، ٣٩٧ ، ٣٩٩

العـــلم	الصفحة
عمران بن الحصين	٣٦٢
عمر بن الخطاب	١٤ ، ١٦ ، ٢١ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٨٦ ، ٩٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٣، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٩٧، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٨ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٧٠ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٤٠٧ ، ٤١٣ ، ٤٣٢ ، ٤٤١
عمر السنامي	٦٦
عمره بنت رواحه	١٢٨ ، ٣٢٦ ، ٣٩١ ، ٤٤٣
عوف بن مالك الاشجعي	١٩٢
عيس بن مريم عليه الصلاة السلام	١٠ ، ٤٤ ، ٣٣١ ، ٤٨٣
فاطمة بنت أبى الأسد المخزومية	١٥٥ ، ٣٢٤
فاطمة بنت الأسود	٢٨٦
فاطمة بنت أبى حبيش	٢٣٨
فاطمة بنت عتبة	١٥٨
فاطمة بنت عمرو بن حرام	١٢٣
فاطمة بنت قيس	٢٧٦
فاطمة بنت محمد ﷺ	١٦ ، ١١٠ ، ١٣١ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، ١٨٧، ١٩٠ ، ٢٠٤ ، ٢١٧ ،٢٣٨ ، ٢٥٣ ، ٢٨٦، ٢٩٣ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣٢٥ ، ٣٣٦ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٩٠ ، ٣٩٧ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٢١ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٦١
فرعون	٤٠٢
أبو قحافه	١٢٤، ٣٧٢
قيس بن عائد	١٩٧ ، ٣٣٨

العـــلم	الصفحة
أم قيس بنت محصن	٦٧ ، ٤٦٤
ابن القيم	٣٣٥ ، ٤٢٤ ، ٤٣٢
ابن كثير	٣٧ ، ٤٩
كليب بن منفعه	١١٨
لقمان عليه الصلاة والسلام	٤٨١
أبو لهب	٣٧٦
ماعز بن مالك الاسلمي	١٥٨ ، ٢٨٥
محمد بن أبى بكر	٢٦٥
مريم ابنة عمران	١٠ ، ٤٤ ، ٣٣١ ، ٤٨٣
أم مسطح	٧٠
مسطح	٧٠
المسور بن مخرمة	١٣١
معاذة بنت عبد الله	٢٣٣ ، ٣٩١ ، ٤٣٨
معاذ بن جبل	١٨٩ ، ٤٢٠
معاوية بن صخر	٢٢٣ ، ٣٣٧
موسى عليه الصلاة والسلام	٨٩ ، ٣٤٩ ، ٤٠٢
أبو موسى الاشعري	١٦ ، ١٠٨ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ، ٢٩٨، ٣٠٦ ، ٤٩٩
ميكائيل	٤١٣
ميمونة بنت الحارث	٢٥٩ ، ٢٨٢
ابن النحاس	٤٥
النعمان بن بشير	١٢٨ ، ١٤٠ ، ٣٢٦ ، ٣٤٦ ، ٣٩١ ، ٣٩٣ ، ٤٤٣ ، ٤٨٢
النووي	٣٩ ، ٨٥
هارون عليه الصلاة والسلام	٨٩ ، ٤٠٢

العـــلم	الصفحة
أبو هريرة	٥٠ ، ٧٩ ، ٨٥ ، ١٢١ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ٢٠٠ ، ٢١٩ ، ٢٢٦ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٤ ، ٢٨٣ ، ٢٨٨ ، ٢٩٢ ، ٣٠٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٨ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٨٧ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٤٠٣ ، ٤٥٥
هشام بن عروة	٧٦
هند بنت أبي أميه	٩٦
هند بنت عتبه	١٥٤
يحي بن جعده	٢٤٩ ، ٣٦٠
يسيره	٢٥٤
يوسف عليه الصلاة والسلام	٢٠٤

رابعاً فهرس الأماكن

المكان	الصفحة
أحد	٧٦ ، ١٢٣ ، ٤٠٩ ،
الأخشبان	٤٠٩
بدر	٢٠٨ ، ٢٧٨ ، ٣٣٧
بعاث	١٤٣
بكين	٥٠٧
البيداء	١٤٢، ٣٥٨
التنعيم	١١٧ ، ١٢٦
الجحفه	٢٧٧
جرب	١٢٦
الحبشة	٤٩٩
حراء	٢٠٢ ، ٣٨٥
الحرم	٥٨ ، ١٩٥ ، ٢٤٣ ، ٣٠٧ ، ٣٦٠
الحصبة	١٢٦
حمص	٢٤٢
ذات الجيش	١٤٢ ، ٣٥٨
ذي الحليفة	٢٧٧
ذي القصة	٥٦
ذي طوى	١٢٤
الروم	٣٩٦
سرف	٢٤٠
الشام	٥٣
الشجرة	٢٦٥

المكان	الصفحة
الصفا	١٩٠، ٢١٧ ، ٤٣٤
الصعيد	١٦٩ ، ٤٣٩
الصين	٥٠٧
الطائف	٤٨٩
العراق	١١٠[٢]
عرفه	٢٦٥
العقبة	٤٠٩
عمان / الأردن	٥٠٧
الغابة	٣٢٦
فارس	٣٩٦
فرنسا	٥٠٤
الغابة	٣٢٦
أبو قبيس	١٢٤
قرن الثعالب	٤٠٩
كوبناغن الدنمارك	٥٠٦
المدينة	٥٠، ٥٢، ٥٣، ٥٦، ٥٧، ١١١، ٤٨٩، ٤٩٩
مكة	٥٠، ١١٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ٣٤٩ ، ٣٥٥ ، ٤٣٠ ، ٤٨٩ ، ٤٩٨
المكسيك	٥٠٦
نيويورك	٥٠٩
اليمن	١١٠ ، ٤٢٠

خامسا : فهرس الفرق والقبائل

الفرقة أو القبيلة	الصفحة
أحمس	١٩٧، ٣٣٨، ٤٠٤
الأنصار	٩٤ ، ١٠٧ ، ١١٢، ١٦٠، ١٧١ ، ٢٠٨ ، ٢٢٤ ، ٢٩٢ ، ٣٠٥ ، ٣٢٠، ٣٣٧ ، ٣٦٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٤٣٨
الحرورية	٢٣٣
بنو عبد شمس	١١٥
بنو عبد المطلب	١٦ ، ١٥١
بنو عبد مناف	١٥١
قريش	١٠٧، ١٥٠، ١٥٥ ، ٢٧٠ ، ٣٢٤ ، ٣٧٥ ، ٣٩٥ ، ٤٩٨
قريضة	٣٧٣
بنو كعب بن لؤي	١٥٠
بنو مره بن كعب	١٥٠
النصارى	٢٠٩
النضير	٣٧٣
بنو هاشم	١٥١
المهاجرين	٣٧٣
اليهود	٨٨، ٤٤٣

سادساً : فهرس الألفاظ الغريبة

اللـــفظ	الصفحة
(أ)	
الاحتساب	١١٧
الاحتضار	٤٥٥
الإحداد	١٢٦
أحسرة	١٩٥
الأخلاق	٢٨٨
إداوة	١٠٤
إذا وجب	٢٢٨
فأرهفت	٥٣
الإزار	٢٥١
آستخبتا	١٤٠
الإسعاد	١٦٩
أطمار	٢٤٩
أعصار	٢٥٠
أعلقت عليه	٦٧
إفكل	٢٨٤
الإلحاد	١٧٨
فأمرق	٧١
أميتك	٢٠٩
أنجح	٢٤٥
الأهب	٣٩٥
أيم اللّه	١٥٦
الإيمان	١٨٨

تـابع فهرس الألفاظ الغريبة

اللـفظ	الصفحة
(ب)	
البدن	١١٠
البذاء	٣٠٩
بضعة	١٣١
(ت)	
تساميني	٣١٢
تعس	٧٠
تعلت	٢٧٨
تكفرن	٥٢
تنشب	٢٧٨
فتنضح	١٥٩
فتنعتها	٨٤
التمائم	١٩١
(ث)	
ثاب	٤٢٠
(ج)	
الجاد	٣٦٢
جعدا	١٦١
(ح)	
الحش	١١١

تابع فهرس الألفاظ الغريبة

اللفظ	الصفحة
(خ)	
خبب	٢٦٩
الخرص	١٧٤
الخرق	١١٤
(د)	
الدباء	٤٦٨
الدرجات	٣٣١
درع	١٦٨
درنوكاً	١٠٣
(ر)	
راغبة	١٣٣
رق	١٣٠
الرنين	١١٤
(ز)	
زملوني	٢٠٣
زور	٨٨
س	
سأبلها ببلالها	١٥١
سربال	١٦٨
سلق	١٤٤
سهوه	١٠٣
(ش)	
الشجاعة	٣١٩

تابع فهرس الألفاظ الغريبة

اللفظ	الصفحة
(ص)	
الصبر	٤١٢
الصحفة	١٢١
صفرة	١٧٨
صعوبة	٩٩
(ض)	
الضارع	١٩٣
ضفير	١٦٢
(ط)	
الطروق	٢٥٣
طفق	٣١٢
طنفسه	١٦
الطهارة	٢٣٧
الطيب	٣٠٨
(ظ)	
الظعن	٣٠٩
(ع)	
العدل	٣٢٣
العذره	٦٧
العشير	٥٢
العفة	٣٠٠
العقيدة	١٨٥
عليك بعيبتك	٢١٢
على الراحلة	١٢٦
العود الهندي	٦٧

تابع فهرس الألفاظ الغريبة

اللفظ	الصفحة
(غ)	
غربة	٩٤
الغلول	١٠٩
الغيبة	٣١٣
الغيظ	٣٢١
(ف)	
فتخ	١٥٣
الفرسن	١٧٥
(ق)	
قائل	١٧٤
قبض	١٣٦
القدر	٢٢٠
القدم	٤٥٥
قرام	١٠٣
القضاء	٢٢٠
(ك)	
الكتف	٢٠٤
الكظم	٣٢١
الكورة	٢٤٢

تابع فهرس الألفاظ الغريبة

اللفظ	الصفحة
(م)	
مبرح	٣٥٨
المتشبع	٨٨
المتلاعنان	١٦٥
المجخي	٣٦٦
محرشا	١١٠
بمخيلة	٩٨
مرباداً	٣٦٦
المزفت	٤٦٨
المعاملات	٢٦٧
المعروف	٤١٧
المغول	٢٠٩
المكس	١٥٩
مه	٢٣٥
الموشى	١٣٧
(ن)	
ناضح	٩٤
النحل	٣٢٦
نغض	١٠٨
(هـ)	
هوان	٣٢٤
هلم	١٧١

تـابـع فهرس الألفاظ الغريبة

اللـــفـظ	الصفحة
(و)	
واجماً	١٠٦
واسوأتاه	١٤٨
فوجأت	١٠٦
الورع	٣٩٢
(ي)	
يفضي	٨٢
ينكتون الحصى	٢١١

سابعاً : فهرس المصادر والمراجع

(أ)

١- القرآن الكريم .

٢- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة ،
الإمام أبو عبد اللّه عبيد بن محمد بن بطه ، تحقيق : رضا بن نعسان معطي ، الناشر : دار الراية للنشر ، الطبعة الثانية : ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م .

٣- إتحاف الخلان بحقوق الزوجين في الإسلام ،
الدكتور : فيحان المطيري ، الناشر : دار العاصمة الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ

٤- احتساب الخليفة الراشد (ذي النورين) عثمان بن عفان ﷺ ،
مهنا بن سليمان المهنا ، رسالة مقدمة لنيل الماجستير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية الدعوة والإعلام بالرياض . ١٤١٥هـ .

٥- الاحتساب على الوالدين ،
الشيخ فضل إلهي ، الناشر : إدارة ترجمان الإسلام، باكستان .

٦- الاحتساب وصفات المحتسبين ،
عبد اللّه بن محمد بن عبد المحسن المطوع ، الناشر : دار الوطن ، الطبعة الأولى .

٧- الأحكام السلطانية والولايات الدينية ،
أبو الحسن علي بن محمد بن حسين البصري البغدادي الماوردي ، خرج أحاديثه وعلّق عليه خالد عبد اللطيف السبع العلمي ، الناشر : دار الكتاب العربي بيروت .

٨- الأحكام السلطانية ،
أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي ، تصحيح وتعليق محمد حامد الفقي ، الناشر : دار الوطن ، الرياض .

٩- أحكام القرآن ،
للقاضي أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي . الناشر : دار المعرفة ، بيروت .
١٠- أحكام القرآن ،
للشيخ الإمام أبي بكر أحمد بن علي المعروف بالجصاص . الناشر : دار الكتاب العربي ، بيروت .
١١- إحياء علوم الدين ،
أبو حامد الغزالي . الناشر : دار المعرفة بيروت ، سنة الطبع : ١٤٠٣هـ .
١٢- الأخلاق الإسلامية وأسسها ،
عبد الرحمن الميداني ، الناشر : دار القلم ، الطبعة الثانية .
١٣- الأخلاق في الإسلام مع المقارنة بالديانات والأخلاق الوضعية ،
الدكتور : يعقوب المليجي ، الناشر : مؤسسة الثقافة الجامعية الإسكندرية ، سنة الطبع : ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م .
١٤- آداب الحسبه ،
أبو عبد اللّه محمد بن أبي محمد السقطي المالقي الأندلسي، تحقيق ومراجعة الدكتور : حسن الزين ، الناشر : مؤسسة دار الفكر الحديث ، بيروت ، لبنان سنة الطبع : ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م .
١٥- آداب الحياة الزوجية في ضوء الكتاب والسنة ،
الشيخ خالد عبد الرحمن العلك . الناشر : دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة السادسة : ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م .
١٦- الآداب الشرعية والمنح المرعية ،
شمس الدين محمد بن مفلح المقدسي ، الناشر : مؤسسة قرطبة ، القاهرة .
١٧- الإدارة المحلية الإسلامية ، (المحتسب) ،
حسان علي حلاف ، الناشر : الدار الجامعية .

١٨- أدب الدنيا والدين ،

أبو الحسن بن محمد بن حبيب البصري الماوردي ، الناشر : المطبعة الأدبية بالقاهرة ، الطبعة الأولى : ١٣٩٧هـ .

١٩- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد ،

الدكتور : صالح الفوزان ، الناشر : مكتبة الصفدي ، الطبعة : ١٤١١هـ .

٢٠- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ،

أبو السعود محمد العمادي ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

٢١- الأسباب المفيدة في كتاب الأخلاق الحميدة ،

محمد بن إبراهيم الحمد، الناشر: دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى : ١٤١٩هـ .

٢٢- الاستقامة ،

ابن تيمية أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ،

تحقيق : د، محمد رشاد سالم ، الناشر : إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الطبعة : الثانية . ١٤١١هـ = ١٩٩١م .

٢٣- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ،

يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر . تحقيق : علي محمد البجاوي ، الناشر : دار الجيل ، بيروت ، ومطبعة القوى ، الطبعة الأولى : ١٤١٢هـ .

٢٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة ،

الإمام ابن الأثير الناشر : دار إحياء التراث العربي .

٢٥- الإسلام شريعة الزمان والمكان ،

عبد الله ناصح علون ، الناشر : دار السلام، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤هـ= ١٩٨٤م .

٢٦- الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاق ،

لمحمود شلتوت . الناشر : دار الشروق ، الطبعة السابعة عشر : ١٤١١هـ = ١٩٩١م .

٢٧- الإسلام والعلم التجريبي ،
الدكتور : فاروق الدسوقي . الناشر : المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى : ١٤٠٧هـ .
٢٨- الإسلام في مواجهة الجريمة والانحراف في المجتمع ،
الدكتور : نبيل السمالوطي ، الناشر : إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض .
٢٩- الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية ،
الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى : ١٩٨٣م .
٣٠- الإصابة في تمييز الصحابة ،
الإمام ابن حجر . الناشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت . الطبعة الأولى : ١٣٢٨هـ .
٣١- الإصابة لإيراد ما استدركته عائشة رضي اللّه عنها على الصحابة ،
بدر الدين الزركشي ، تحقيق سعيد الأفغاني ، الناشر : المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية : ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م .
٣٢- أصول الدعوة ،
الدكتور : عبد الكريم زيدان . الناشر : مؤسسة الرسالة بيروت . الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م .
٣٣- أصول المعاشرة الزوجية ،
القاضي الشيخ محمد أحمد كنعان ، الناشر : دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م .
٣٤- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ،
محمد الأمين محمد الشنقيطي ، الناشر : مكتبة ابن تيمية ، سنة الطبع : ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م .

٣٥- الإعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب ،
خير الدين الزركلي . الناشر : دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٩٨٠م .
٣٦- أعلام الموقعين عن رب العالمين ،
ابن قيم الجوزية ، تحقيق وضبط عبد الرحمن الوكيل ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، ومؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، سنة الطبع : ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م .
٣٧- اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم ،
شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، تحقيق : ناصر بن عبد الكريم العقل ، الناشر : مكتبة الرشد ، وشركة العبيكان بالرياض ، الطبعة الأولى : ١٤٠٤هـ.
٣٨- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،
أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال ، دراسة وتحقيق : عبد القادر أحمد عطا، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى : ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م
٣٩- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،
شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، الناشر : دار الكتاب الجديد ، بيروت ، الطبعة الأولى : ١٣٩٦هـ .
٤٠- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أصول ، وضوابطه ، وآدابه) ،
خالد بن عثمان السبت ، الناشر : المنتدى الإسلامي ، لندن ، الطبعة الأولى : ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م .
٤١- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء كتاب اللّه وسنة رسوله ﷺ ،
الدكتور : سليمان بن عبد الرحمن الحقيل ، الناشر :مطابع التقنية ، الطبعة الرابعة: ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م .
٤٢- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة ،

الدكتور : عبد العزيز أحمد المسعود ، الناشر : دار الوطن ، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م .

٤٣- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وواقع المسلمين اليوم ،

صالح بن عبد الله الدرويش ، الناشر : دار الوطن ، الرياض ، الطبعة الأولى : ١٤١٢هـ .

٤٤- إنباء الغمر بأنباء العمر ،

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . الناشر : مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ، الهند ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٢هـ = ١٩٧٣م .

٤٥- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ،

القاضي البيضاوي ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى : ١٤٠٨هـ .

٤٦- أهداف التشريع الإسلامي ،

الدكتور : محمد حسن يحيى ، الناشر : دار القرآن ، عمان ، الأردن ، سنة الطبع : ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م .

٤٧- إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك ،

تحقيق أحمد بو طاهر الخطابي ، الناشر : اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي الرباط ، ومطبعة فضالة المحمدية ، المغرب ، سنة الطبع : ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م .

٤٨- الإيمان ،

شيخ الإسلام ابن تيمية ، الناشر : المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية : ١٤٠١هـ .

٤٩- الإيمان أركانه ، حقيقته ، نواقضه ،

الدكتور : محمد نعيم ياسين . الناشر : دار الكتب .

(ب)

٥٠- بداية المجتهد ونهاية المقتصد ،

الإمام محمد بن أحمد القرطبي الأندلسي ، الناشر : دار الكتب الحديثة ، مصر ، ومطبعة حسان بالقاهرة .

٥١- البداية والنهاية ،

أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي ، الناشر : دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى : ١٤١٣هـ .

٥٢- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ،

محمد الشوكاني . الناشر : مطبعة السعادة بمصر . الطبعة الأولى ١٣٤٨هـ .

٥٣- بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ،

الهيثمي . تحقيق عبد الله بن محمد الدرويش ، الناشر : دار الفكر ، بيروت ، سنة الطبع ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م .

٥٤- بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني ،

أحمد عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي . الناشر : دار إحياء التراث العرب ، الطبعة الثانية .

٥٥- بناء الأسرة المسلمة في ضوء القرآن والسنة ،

الشيخ : خالد بن عبد الرحمن الملأ ، الناشر : دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى : ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م .

٥٦- البنت في الإسلام (رعاية ومسؤولية) ،

الدكتور كامل موسى ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى : ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م .

٥٧- بيت الدعوة ،

رفاعي سرور . الناشر : مكتبة الحرمين للعلوم النافعة ، الطبعة الرابعة : ١٤١٢هـ = ١٩٩١م .

٥٨- بيع المرابحة للآمر بالشراء كما تجريه المصارف الإسلامية . دراسة في ضوء النصوص والقواعد الشرعية ،

يوسف القرضاوي ، الناشر : دار القلم ، الكويت ، سنة الطبع : ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م .

(ت)

٥٩- تاج العروس من جواهر القاموس ،
الزبيدي ، الناشر : دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان .

٦٠- تاريخ الأمم والملوك ،
أبو جعفر محمد بن جرير الطبري . الناشر : مؤسسة الكتب العلمية ، بيروت . سنة الطبع ١٤٠٧هـ .

٦١- تاريخ الرسل والملوك ،
أبو جعفر بن جرير الطبري ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم ، الناشر : دار المعارف ، الطبعة الثالثة .

٦٢- التاريخ الكبير ،
محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد اللّه البخاري ، دار الفكر ، المحقق : السيد هاشم الندوي .

٦٣- التبرج والاحتساب عليه ،
عبيد بن عبد العزيز السلمي . الناشر : دار مكتبة الحرمين . الرياض . الطبعة الأولى : ١٤٠٧هـ .

٦٤- تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام ،
العلامة برهان الدين أبي الوفاء إبراهيم بن الإمام شمس الدين أبي عبد اللّه محمد بن فرجون اليعمري ، تحقيق : جمال مرعشلي . الناشر : دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى : ١٤١٦هـ .

٦٥- تحفة الناظر وغنية الذاكر ،
محمود التلمساني ، تحقيق : علي الشوفي.

٦٦- التدابير الواقية من الزنا في الفقه الإسلامي ،

الدكتور فضل إلهي ، الناشر : ترجمان الإسلام ، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.

٦٧- التربية في العائلة ، زلات الوالدين ،

فيلكس توما ، الناشر : مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى : ١٤٠٧هـ = ١٩٨٦م .

٦٨- تربية الناشئ المسلم ،

الدكتور : علي عبد الحليم محمود ، الطبعة الثانية : ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م .

٦٩- الترغيب والترهيب ،

الإمام عبد العظيم عبد القوي المنذري ، الناشر : دار الفكر ، سنة الطبع : ١٤٠١هـ = ١٩٨١م .

٧٠- تسلية أهل المصائب ،

أبو عبد اللّه محمد بن محمد المنجبي الحنبلي ، الناشر : مكتبة دار البيان ، دمشق ، الطبعة الأولى : ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م .

٧١- التشريع الجنائي الإسلامي ،

عبد القادر عودة ، الناشر : دار التراث ، مطبعة المدني بالقاهرة .

٧٢- التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية ،

الدكتور طامي بن هديف معيض البقمي ، الطبعة الأولى : ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م .

٧٣- تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية ،

أحمد بن عبد الوهاب ، الناشر : مكتبة وهبة ، القاهرة ، ودار التوفيق والإسلام للطباعة ، القاهرة ، الطبعة الأولى : ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م .

٧٤- التعريفات ،

علي بن محمد بن علي الجرجاني ، الناشر : دار الكتاب العربي ، الطبعة الثانية .

٧٥- الحسبة في معالم القربة في أحكام الحسبه ،

ابن الأخوة ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة الطبع : ١٩٧٦م .

٧٦- تفسير البحر المحيط ،
ابن حيان الأندلسي ، تحقيق الأستاذ : عادل أحمد ، وعلي محمد ، والدكتور : زكريا النوفي ، والدكتور : أحمد الجمل ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى : ١٤١٣هـ .
٧٧- تفسير القرآن العظيم ،
أبو الفداء إسماعيل بن كثير . الناشر : دار الحديث بالقاهرة . الطبعة الأولى : ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م .
٧٨- تفسير المنار ،
محمد رشيد رضا . الناشر : دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية .
٧٩- تفسير النسفي ،
عبد اللّه بن أحمد بن محمود النسفي ، تحقيق : زكريا عميرات ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى : ١٤١٥هـ .
٨٠- التلازم بين العقيدة والشريعة ،
الدكتور : ناصر بن عبد الكريم العقل ، الناشر : دار الوطن للنشر بالرياض ، الطبعة الأولى : ١٤١٢هـ .
٨١- التلخيص بهامش المستدرك على الصحيحين ،
للحافظ الذهبي ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، ومحمد أمين ، بيروت لبنان .
٨٢- تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أفعال الهالكين ،
الإمام محي الدين أبي زكريا - أحمد بن إبراهيم بن النحاس الدمشقي ، الناشر : دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان .
٨٣- تهذيب التهذيب ،
ابن حجر العسقلاني . بيروت دار الفكر ، سنة الطبع ١٤٠٤هـ .
٨٤- تهذيب الكمال ،
للحافظ جمال الدين بن الحاج يوسف المزي ، تحقيق الدكتور : بشار عواض معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى : ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م .

٨٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،
الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي . الناشر : المركز الثقافي بعنيزه . الطبعة الثانية : ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م .

ث

٨٦- الثقات ،
ابن حبان ، الناشر : دار الفكر بيروت ، سنة الطبع ١٣٩٣هـ .

(ج)

٨٧- جامع أحكام النساء ،
مصطفى العدوي ، الناشر : مكتبة التوعية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي ، الطبعة الأولى : ١٤٠٩هـ .
٨٨- جامع البيان في تفسير القرآن ،
أبو جعفر محمد بن جرير الطبري - الناشر : دار الريان للتراث ، سنة الطبع ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م .
٨٩- جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ ،
الإمام المبارك بن محمد بن الجزري ، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان . بيروت والمكتبة التجارية . مصطفى أحمد الباز ، مكة ، الطبعة الثانية : ١٤١٣هـ = ١٩٨٣م .
٩٠- جامع العلوم والحكم ،
الإمام ابن رجب الحنبلي ، الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت .
٩١- الجامع لأحكام القرآن. الإمام أبي عبد اللّه محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي . الناشر : دار الكتاب العربي .
٩٢- الجامع لشعب الإيمان ،
الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي . تحقيق الدكتور : عبد العلي عبد الحميد حامد . الدار السلفية . الهند ، الطبعة الأولى : ١٤٠٧هـ =١٩٨٩م.

(ح)

٩٣- حاجة البشر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،
الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين ، الناشر : دار الوطن للنشر بالرياض ، الطبعة الأولى : ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م .

٩٤- حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع ،
عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي . الطبعة الثالثة : ١٤٠٥هـ .

٩٥- الحجاب ،
أبو الأعلى المودودي ، الناشر : دار التراث العربي .

٩٦- حراسة الفضيلة ،
بكر أبو زيد ، الناشر : دار العاصمة ، الطبعة الرابعة : ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م .

٩٧- الحسبة ،
تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، الناشر : دار الكتب العربي ، القاهرة ، الطبعة الأولى .

٩٨- الحسبه ، تعريفها ، ومشروعيتها ووجوبها ،
الدكتور : فضل إلهي . الناشر : إدارة ترجمان الإسلام ، باكستان ، الطبعة الثانية : ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م .

٩٩- الحسبة العملية في حياة النبي الكريم ﷺ ،
عبد الرحمن بن عيسى السليم . رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . الدعوة. بالمدينة المنورة ، ١٤٠٤هـ .

١٠٠- الحسبة في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ،
الدكتور : فضل إلهي . الناشر : إدارة ترجمان الإسلام باكستان ، الطبعة الثانية : ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م .

١٠١-الحسبة في الماضي والحاضر بين ثبات الأهداف وتطور الأسلوب ،
الدكتور : علي بن حسن بن علي القرني ، الناشر : مكتبة الرشد بالرياض ، الطبعة الأولى : ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م .

١٠٢- حكم السفور والحجاب ،
الشيخ عبد العزيز بن باز ، الناشر : الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية ، سنة الطبع : ١٤١٠هـ = ١٩٨٩م .
١٠٣- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ،
الحافظ الأصفهاني ، الناشر : دار الكتاب العربي ، بيروت ، ودار الريان . الطبعة الخامسة : ١٤٠٧هـ .
١٠٤- الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة ،
يحيى بن محمد حسن أحمد زمزمي ، الناشر : دار التربية والتراث بمكة ، ورمادي للنشر بالدمام ، الطبعة الأولى : ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م .
١٠٥- الحوافز التجارية التسويقية وأحكامها في الفقه الإسلامي ،
خالد بن عبد الله المصلح ، الناشر : دار ابن الجوزي ، الطبعة الأولى : ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م .

(خ)

١٠٦- خصائص الدعوة الإسلامية ،
لمحمد أمين حسين ، الناشر: مكتبة المنار ، الأردن ، الطبعة الأولى : ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م .
١٠٧- خطبة الحاجة ،
الشيخ محمد ناصر الدين بن نوح نجاتي الألباني ، الناشر : المكتب الإسلامي . الطبعة الرابعة : ١٤٠٠هـ .

(د)

١٠٨- دراسات في الأخلاق وشؤون الحكمة العملية ،
الأستاذ الشيخ حسين المظاهري . الناشر : دار التعارف للمطبوعات .
١٠٩- درجات تغيير المنكر ،
الدكتور : عبد العزيز أحمد المسعود ، الناشر : دار الوطن للنشر والتوزيع بالرياض ، الطبعة الأولى : ١٤١٤هـ .

١١٠- الدرر السنية في الأجوبة النجدية ،
عبد الرحمن بن قاسم ، الناشر : دار الإفتاء بالرياض ، الطبعة الثانية : ١٣٨٥هـ .
١١١- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ،
ابن حجر العسقلاني . الناشر : دار الكتب الحديثة .
١١٢- دروس من القرآن الكريم ،
الشيخ صالح بن فوزان الفوزان ، الناشر : دار العاصمة للنشر والتوزيع بالرياض، الطبعة الأولى : ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م .
١١٣- الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها ،
الدكتور : أحمد أحمد غلوش ، الناشر : دار الكتاب المصري . القاهرة . ودار الكتب اللبناني ، بيروت ، الطبعة الثانية : ١٤٠٧هـ =١٩٨٧م .
١١٤- الدعوة الإسلامية في عهدها المكي مناهجها وغاياتها ،
الدكتور : رؤوف شلبي ، الناشر : دار القلم ، بالكويت ، الطبعة الثالثة : ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م .
١١٥- الدعوة إلى الله ،
عبد الرب نواب الدين آل نواب ، الناشر : دار العلم ، دمشق ، والدار الشامية . بيروت ، الطبعة الأولى : ١٤١٠هـ =١٩٩٠م .
١١٦- الدعوة إلى الله ﷻ ،
الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، الناشر : مطابع المدينة بالرياض ، سنة الطبع : ١٤٠٩هـ .
١١٧ - الدعوة إلى الله ﷻ في السجون ،
الدكتور : عبد الرحمن الخليفي ، الرياض ، دار الوطن الطبعة الأولى : ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م .
١١٨- الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة ،
سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، الناشر : دار اليقين بالرياض
١١٩- الدعوة إلى الله وما ينبغي أن يتحلى به الدعاة ،

الشيخ عبد العزيز بن باز ، الناشر : الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، بالرياض ، سنة الطبع : ١٤٠٢هـ .

١٢٠- الدعوة قواعد وأصول ،

جمعة أمين عبد العزيز ، الناشر : دار الدعوة للطباعة والنشر ، الإسكندرية ، الطبعة الرابعة : ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م .

١٢١- الدليل الفقهي للمرأة المسلمة في العبادات والمعاملات ،

محمد عثمان الخشت . الناشر : مكتبة القرآن بالقاهرة .

١٢٢- دور الحسبة في حماية المصالح ،

الدكتور : شوكت محمد عليان ، الناشر : مطبعة النرجس ، الطبعة الأولى : ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م .

١٢٣- دور المنهاج الرباني في الدعوة الإسلامية ،

عدنان علي رضا النحوي . الطبعة الرابعة ، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م .

(ر)

١٢٤- الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (تاريخها - أعمالها) الطبعة الأولى : ١٤١٩هـ =١٩٩٩م .

١٢٥- الروح ،

الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية . تحقيق الدكتور : السيد الجميلي ، الناشر : دار الكتاب العربي . الطبعة الثالثة :١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م .

١٢٦- روح الدين الإسلامي عرض وتحليل أصول الإسلام وآدابه وأحكامه ،

عفيف عبد الفتاح طباره ، الناشر : دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة (١٩) سنة : ١٩٧٩م .

١٢٧- الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهدة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة ، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي .

(ز)

١٢٨- زاد الداعية ،

الشيخ محمد بن صالح العثيمين . الناشر : مطابع المدينة بالرياض ، سنة الطبع : ١٤٠٩هـ .

١٢٩- زاد المعاد في هدي خير العباد ،

الإمام ابن القيم ، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الخامسة عشر : ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م .

١٣٠- الزوجة المسلمة والبيت السعيد ،

عبد العزيز الشناوي ، الناشر : دار اليقين للنشر والتوزيع ، المنصورة ، سنة الطبع : ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م .

(س)

١٣١- سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام ،

محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني ، الناشر : دار الريان ، ودار الكتاب العربي ، الطبعة الرابعة : ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م .

١٣٢- السعادة الزوجية في الإسلام ،

محمود الصباغ . الناشر : مكتبة السلام العالمية ، ودار الاعتصام .

١٣٣- سلسلة الأحاديث الصحيحة ،

الشيخ محمد ناصر الدين الألباني . الناشر : المكتب الإسلامي ، الطبعة الرابعة : ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م .

١٣٤- سنن الإمام ابن ماجه ،

الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد. تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي . الناشر : دار سحنون تونس ، سنة الطبع ١٤١٤هـ .

١٣٥- سنن الإمام أبو داود ،

الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث . إشراف الدكتور : بدر الدين جتين آر ، الناشر : دار سحنون ، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ .

١٣٦- سنن الإمام البيهقي الكبرى ،

أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي . تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، الناشر : مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ، سنة الطبع ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.

١٣٧- سنن الإمام الترمذي ،

أبو عيسى محمد عيسى بن سوره ، إشراف الدكتور : بدر الدين جتين آر ، الناشر: دار سحنون ، تونس ، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ .

١٣٨- سنن الإمام النسائي ،

الحافظ الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني ، أشرف عليه ورقمه الدكتور : بدر الدين جتين آر ، الناشر : دار سحنون ، تونس ، سنة الطبع : ١٤١٤هـ .

١٣٩- سنن الدارمي ،

أبو محمد عبد الله عبد الرحمن الدارمي ، إشراف الدكتور : بدر الدين جتين آ ر ، الناشر : دار سحنون ، تونس ، الطبعة الثانية ، ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م .

١٤٠- سير أعلام النبلاء ،

الإمام الذهبي . الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة السابعة ، ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م .

١٤١- سين وجيم من مناهج البحث العلمي ،

طلعت همام . الناشر : مؤسسة الرسالة ، دار عمار ، الطبعة الأولى : ١٤٠٤هـ

١٤٢- السيرة النبوية ،

لابن إسحاق رواية ابن هشام ، الناشر : المطبعة الفنية للطبع والنشر والتجليد العباسية ، بمصر .

(ش)

١٤٣- شبهات حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،

الدكتور : فضل إلهي . الناشر : إدارة ترجمان الإسلام ، باكستان ، الطبعة الثانية: ١٤١٢هـ = ١٩٩١م .

١٤٤- الشبهات حول عالمية الدعوة الإسلامية وواقعيتها ،
دراسة نظرية في كتابات المستشرين والمستغربين في القرن الرابع عشر الهجري ، إعداد إبراهيم بن عبد الله السماري ، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الدعوة والإعلام ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤١٦هـ .
١٤٥- شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة ،
الدكتور : محمد علي الهاشمي . الناشر : دار البشائر الإسلامية ، الطبعة الأولى : ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م .
١٤٦- شذرات الذهب ،
ابن العماد الحنبلي . الناشر : دار ابن كثير، بيروت ، الطبعة الأولى : ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م .
١٤٧- شرح الزركشي على مختصر الخرقي في الفقه على مذهب الإمام أحمد ،
محمد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين . الناشر: شركة العبيكان ، الرياض .
١٤٨- شرح السنة ،
الإمام الحسين بن مسعود بن محمد البغوي ، تحقيق : زهير الشاويش ، وشعيب الأرناؤوط . الناشر : المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان، الطبعة الثانية : ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م .
١٤٩- شرح العقيدة الطحاوية ،
ابن أبي العز الحنفي ، تحقيق : جماعة من العلماء ، تخريج : محمد ناصر الدين الألباني ، الناشر : المكتب الإسلامي ، الطبعة : التاسعة ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م .
١٥٠- شرح النووي على صحيح الإمام مسلم ،
محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي . الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر، سنة الطبع : ١٤٠١هـ = ١٩٨١م .
١٥١-الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة ومجانبة المخالفين ومباينة أهل الأهواء والمارقين المسمى (الإبانة الصغير) ،

عبد الله بن محمد بن بطه ، تحقيق رضا بن نعسان معطي ، الناشر : المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة ، الطبعة الأولى : ١٩٨٤م .

(ص)

١٥٢- صبح الأعشى ،

أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي . الناشر : مطابع كوستا توماس ، القاهرة .

١٥٣- الصحاح ،

إسماعيل بن حماد الجوهري ، الناشر : دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثانية : ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م .

١٥٤- صحيح الإمام البخاري ،

للإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري . إشراف : محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر : دار سحنون ، تونس ، الطبعة الثانية : سنة الطبع : ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م .

١٥٥- صحيح الإمام ابن حبان ،

أبو حاتم البستي ، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان ، المدينة المنورة ، ١٩٧٠م .

١٥٦- صحيح الإمام ابن خزيمة ،

محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوي ، تحقيق الدكتور : محمد مصطفى الأعظمي ، الناشر : المكتب الإسلامي ، بيروت ، سنة الطبع : ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م .

١٥٧- صحيح الإمام مسلم ،

الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، إشراف : محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر : دار سحنون ، تونس ، الطبعة الثانية : سنة الطبع : ١٤١٣هـ .

١٥٨- صحيح الترغيب والترهيب ،

الحافظ المنذري . تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني . الناشر : المكتب الإسلامي ، بيروت . الطبعة الثانية : ١٤٠٦هـ .

١٥٩- صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) ،

الشيخ محمد ناصر الدين الألباني . الناشر : المكتبة الإسلامية ، الطبعة الثالثة : ١٤٠٨هـ .

١٦٠- صحيح سنن الإمام ابن ماجة ،

محمد ناصر الدين الألباني . الناشر : مكتب التربية العربي لدول الخليج والمكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية : ١٤٠٨هـ = ١٩٨٧م .

١٦١- صحيح سنن الإمام أبو داود ،

محمد ناصر الدين الألباني ، تحقيق : زهير الشاويش ، الناشر : مكتبة التربية العربي لدول الخليج ، سنة الطبع ١٤٠٩هـ .

١٦٢- صحيح سنن الإمام الترمذي ،

محمد ناصر الدين الألباني ، إشراف : زهير الشاويش ، الناشر : مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الطبعة الأولى : ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م .

١٦٣- صفة الصفوة ،

أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى : ١٤٠٩هـ .

١٦٤- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ،

ابن قيم الجوزية . تحقيق الدكتور: علي بن محمد الدخيل اللّه . الناشر : دار العاصمة ، الرياض ، الطبعة الأولى : ١٤٠٨هـ

(ط)

١٦٥- طبقات الحفاظ ،

الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي . تحقيق : علي بن محمد عمر . الناشر: مكتبة وهبة ، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م .

١٦٦- طبقات الحنابلة ،

القاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى ، الناشر : دار المعرفة ، بيروت ، توزيع دار المؤيد ، الرياض .

١٦٧- طبقات الشافعية ،

أبو بكر محمد بن عمر تقي الدين ابن قاضي شهبة تصحيح وتعليق الدكتور : الحافظ عبد العليم خان ، الناشر : مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الهند ، الطبعة الأولى: ١٣٩٨هـ .

١٦٨- الطبقات الكبرى ،

الإمام ابن سعد . الناشر : مكتبة ابن تيمية .

١٦٩- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ،

للإمام ابن القيم الجوزية ، تحقيق محمد حامد الفقي . الناشر : دار الوطن ، الرياض.

١٧٠- طريق الهجرتين وباب السعادتين ،

الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، الناشر : دار الكتب العلمية، بيروت .

(ع)

١٧١- عالمية الدعوة الإسلامية ،

الدكتور علي عبد الحليم محمود ، الناشر : دار عكاظ للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية : ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م .

١٧٢- العبودية ،

شيخ الإسلام ابن تيمية . الناشر : مكتبة المؤيد ، الطبعة الأولى : ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م .

١٧٣- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ،

الإمام ابن القيم ، تحقيق : محمد بن عثمان الخشت ، الناشر : دار الكتاب العربي، الطبعة الرابعة : ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م .

١٧٤- العفو عن العقوبة في الفقه الإسلامي ،

الدكتور زيد بن عبد الكريم الزيد ، الناشر : دار العاصمة ، الرياض ، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ .

١٧٥- عقيدة المؤمن ،

أبو بكر الجزائري . الناشر : مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة ، الطبعة الأولى : ١٤١٤هـ =١٩٩٤م .

١٧٦- العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية ،

للدكتور صالح الفوزان ، الناشر : مكتبة الفلاح بالكويت . الطبعة السادسة . ١٤٠٩هـ =١٩٨٩م .

١٧٧- العقيدة والعبادة والسلوك في ضوء الكتاب والسنة والسيرة النبوية ،

أبو الحسن علي الحسني الندوي ، الناشر : دار القلم ، الكويت ، الطبعة الثانية : ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م .

١٧٨- العولمة الغربية والصحوة الإسلامية ،

الدكتور : عبد الرحمن الزنيدي ، الناشر : دار إشبيليا، الطبعة الأولى : ١٤٢١هـ =٢٠٠٠م .

١٧٩- علي بن أبي طالب ﷺ ومنهجه في الاحتساب ،

عقاب بن مسفر السحيمي ، رسالة مقدمة للسنة التمهيدية لنيل درجة الماجستير ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية المعهد العالي للدعوة الإسلامية ، ١٤٠٤هـ - ١٤٠٥هـ .

١٨٠- عون المعبود شرح سنن الإمام أبو داود ،

محمد شمس الحق آبادي أبو الطيب ، الناشر : دار الكتب بيروت ، الطبعة الثانية: ١٤١٥هـ .

١٨١- العين والأثر في عقائد أهل الأثر ،

عبد الباقي المواهبي ، تحقيق : عصام رواس قلعجي . الناشر : دار المأمون ، دمشق ، الطبعة الأولى : ١٤٠٧هـ .

(ف)

١٨٢- فتح البيان في مقاصد القرآن ،
محمد صديق خان ، الناشر : مطبعة العاصمة . القاهرة .
١٨٣- فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري ،
الإمام الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني . الناشر : المكتبة السلفية بالقاهرة ، الطبعة الثانية : ١٤٠٠هـ .
١٨٤- الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني مع مختصر شرحه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني ،
أحمد عبد الرحمن البنا، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية .
١٨٥- فتح القدير ،
الإمام محمد بن علي الشوكاني . الناشر : دار الفكر .
١٨٦- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ،
الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، سنة الطبع : ١٣٨٦هـ ، بالقاهرة .
١٨٧- الفروق ،
شهاب الدين القرافي . الناشر : دار عالم الكتب ، بيروت .
١٨٨- الفصل في الملل والأهواء والنحل ،
أبو محمد علي بن الأندلسي . الناشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
١٨٩- فقه الدعوة إلى الله ،
الدكتور : علي عبد الحليم محمود ، الناشر : دار الوفاء للنشر والتوزيع ، المنصورة، الطبعة الرابعة : ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م .
١٩٠- فقه الدعوة الفردية ،
الدكتور : علي بن عبد الحليم محمود ، الطبعة الثانية : ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م .
١٩١- فقه الدعوة في إنكار المنكر ،

عبد الحميد البلالي ، مراجعة سالم البهنساوي ، الناشر :دار الدعوة للنشر والتوزيع ، الكويت ، الطبعة الثالثة : ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م .

١٩٢- الفوائد ،

ابن القيم ، الناشر : دار الريان للتراث ، القاهرة ، سنة الطبع : ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.

١٩٣- في آداب الحسبة ،

أبو عبد الله محمد بن أبي محمد السقطي المالقي الأندلسي ، تحقيق ومراجعة الدكتور : حسن الزين ، الناشر : مؤسسة دار الفكر الحديث، بيروت لبنان ، سنة الطبع ١٤٠٧هـ =١٩٨٧م .

١٩٤- فيض القدير شرح الجامع الصغير ،

العلامة المحدث محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي . الناشر : دار المعرفة ، لبنان .

١٩٥- في ظلال الإيمان ،

الدكتور : صلاح عبد الفتاح الخالدي . الناشر : مكتبة المنار ، الأردن ، الطبعة الأولى : ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م .

(ق)

١٩٦- قاعدة أهل السنة والجماعة في رحمة أهل البدع والمعاصي ومشاركتهم في صلاة الجماعة ،

شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، الناشر : مكتبة قرة عيون الموحدين ، الجبيل ، الطبعة الأولى : ١٤١١هـ .

١٩٧- القاموس المحيط ،

مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، الناشر : دار الجيل ، بيروت لبنان .

١٩٨- القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه ،

الدكتور : عبد الرحمن بن صالح المحمود ، الناشر : دار النشر الدولي ، الرياض ، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م .

١٩٩- قواعد الأحكام في مصالح الأنام ،

عز الدين بن عبد السلام ، الناشر : دار النشر بالقاهرة ، سنة الطبع : ١٣٨٨هـ .

٢٠٠- القواعد النورانية الفقهية ،

شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، تحقيق : محمد حامد فقي ، الناشر : مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، الطبعة الأولى : ١٣٧٠هـ = ١٩٥١م .

٢٠١- القول المفيد على كتاب التوحيد ،

شرح الشيخ محمد بن صالح العثيمين . الناشر : دار ابن الجوزي ، الطبعة الرابعة: ١٤٢١هـ .

(ك)

٢٠٢- الكامل في التاريخ ،

العلامة عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم بن محمد بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير ، الناشر : دار صادر بيروت ، سنة الطبع : ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م .

٢٠٣- كتاب الأمة ، وثيقة مؤتمر السكان والتنمية رؤية شرعية ،

الدكتور : الحسني سليمان جاد ، الناشر : مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر : ١٤١٧هـ .

٢٠٤- كتاب الإيمان ،

الحافظ محمد بن إسحاق بن محمد بن منده . الناشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت . الطبعة الثانية : ١٤٠٦هـ = ١٩٨٥م .

٢٠٥- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،

أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، ومؤسسة التاريخ العربي ، لبنان ، الطبعة الأولى : ١٤١٧هـ =١٩٩٧م .

٢٠٦- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ،
مصطفى عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي الشهير بالمله ، الكاتب الجليل والمعروف بحاجي خليفه ، دار الفكر ، بيروت لبنان : ١٤١٠هـ =١٩٩٠م .
٢٠٧- الكنز الأكبر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،
الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الصالحي الحنبلي ، الناشر : مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .

(ل)

٢٠٨- لسان العرب ،
الإمام أبي الفضل جمال الدين محمد مكرم ابن منظور ، الناشر : دار صادر بيروت .
٢٠٩- لوامع الأنوار البهية ،
محمد أحمد الفاريني ، الناشر : المكتب الإسلامي ، بيروت ، ومكتبة أسامة بالرياض.

(م)

٢١٠ - المؤامرة على المرأة المسلمة تاريخ ووثائق ،
الدكتور السيد احمد فرج ، الناشر : دار الوفاء للطباعة والنشر ، الطبعة الثالثة ١٤١١ هـ = ١٩٩٠ م .
٢١١ - مجموعة الرسائل الكمالية ، رقم (٩) في الأنساب (الكتاب الأول) حذف من نسب قريش . مؤرج بن عمرو السدوسي . الناشر : مكتبة المعارف محمد حسن الكمال، الطائف .
٢١٢ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ،
جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي ، مساعدة أبنه محمد، إشراف الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين .
٢١٣ - المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ السعدي ،

الشيخ عبد الرحمن السعدي . الناشر : مركز صالح بن صالح الثقافي بعنيزة . الطبعة الثانية ١٤٢١ هـ = ١٩٩٢ م .

٢١٤ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،

أبو محمد بن عبد الحق بن عطية الأندلسي ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م .

٢١٥- مختصر سنن أبى داود ،

الحافظ المنذري ، تحقيق : محمد حامد الفقي . مكتبة السنة المحمدية ١٣٦٧ هـ .

٢١٦- مختصر صفوة الصفوة ،

عبد الوهاب بن أحمد على الأنصاري ، الناشر : مكتبة الفلاح بالرياض . سنة الطبع ١٣٨٧ هـ .

٢١٧- مختصر منهاج القاصدين ،

الشيخ أحمد عبد الرحمن بن قدامة المقدسي ، تحقيق شعيب الارنؤوط عبد القادر الارنؤوط ، الناشر مكتبة دار البيان ، دمشق ، سنة الطبع ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م .

٢١٨- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ،

الإمام ابن القيم الجوزي الناشر : دار التراث العربي ، الطبعة الأولى : ١٤٠٣ هـ

٢١٩ - مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقاد ،

الإمام علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٢٢٠ - المرأة بين طغيان النظام العربي ولطائف التشريع الرباني ،

الدكتور : محمد سعيد رمضان البوطي ، الناشر : دار الفكر دمشق ، سوريا ، ودار الفكر المعاصر ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى : ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م .

٢٢١ - المرأة الداعية في العهد النبوي الشريف والعصر الحاضر دراسة مقارنة ،

أحمد يعقوب العطاوي ، الناشر : مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الأولى : ١٤٢٠ هـ = ٢٠٠٠ م .

٢٢٢ - المرأة في الإسلام قضايا وفتاوى ،
ريم نصوح الخياط ، تقديم الدكتور : محمد الزجيلي ، الناشر : اليمامة للطباعة والنشر دمشق ، بيروت ، الطبعة الأولى : ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م .
٢٢٣- المرأة المسلمة وفقه الدعوة إلى اللّه ،
علي عبد الحليم محمود ، الناشر : دار الوفاء ، المنصورة ، ١٤١١ = ١٩٩١ م .
٢٢٤- المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسئولياتها في الدعوة . الدكتور احمد بن محمد أباطين . الناشر : دار عالم الكتب للنشر والتوزيع بالرياض ، الطبعة الأولى : ١٤١١ هـ = ١٩٩١ م .
٢٢٥ - المرأة وحقوقها في الإسلام ،
أبو النصر مبشر الطرازي الحسيني ، الناشر : مطبعة السعادة ، القاهرة . الطبعة الأولى : ١٣٩٦ هـ = ١٩٧٦ م .
٢٢٦- مرشد الدعاة ،
الشيخ محمد نمر الخطيب ، الناشر : دار المعرفة بيروت الطبعة الأولى : ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م .
٢٢٧ - مسؤولية المرأة في ضوء الكتاب والسنة ،
محمود مصطفى المختار الشنقيطي . رسالة ماجستير جامعة أم القرى كلية الشريعة ، ١٣٩٧ هـ .
٢٢٨ - مسئولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،
الدكتور : فضل إلهي ، الناشر : إدارة ترجمان الإسلام ، باكستان ، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ .
٢٢٩ - المستدرك على الصحيحين ،
الإمام الحافظ أبو عبد اللّه الحاكم النيسابوري ، الناشر : مكتب المطبوعات الإسلامية حلب .
٢٣٠ - المستصفى ،
أبو حامد الغزالي ، الناشر : دار العلوم الحديثة بيروت ،

٢٣١ - المسند ،
الإمام احمد بن حنبل الشيباني ، الناشر : دار سحنون ، تونس ، الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ
٢٣٢ - مسند إسحاق بن راهويه ،
إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي . تحقيق الدكتور : عبد الغفور عبد الحق حسين بر البلوشي . الناشر : مكتبة الإيمان ، المدينة ، الطبعة الأولى : ١٩٩٥ م .
٢٣٣ - مسند الإمام أبو يعلى ،
أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي ، تحقيق حسين سليم أسد ، الناشر دار المأمون للتراث ، دمشق ، الطبعة الأولى : ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م .
٢٣٤- مسند الإمام الرويّاني ،
محمد بن هارون الروياني أبو بكر تحقيق : ايمن على أبو يماني ،الناشر : مؤسسة قرطبة القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ .
٢٣٥ - المصنف ،
الحافظ أبى بكر عبد الرازق بن همام ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظميي ، الناشر المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م .
٢٣٦ - المصنف في الأحاديث والآثار ،
الحافظ عبد اللّه بن محمد بن أبى شيبة . الناشر : المكتبة التجارية ودار الفكر ، سنة الطبع : ١٤١٤ هـ = ١٩٩٤ م .
٢٣٧ - معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ،
الحافظ الحكمي الناشر : دار ابن القيم للنشر والتوزيع الدمام ، الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م .
٢٣٨ - معالم السنن شرح سنن الإمام أبى داود ،
الإمام أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي ، تحقيق الأستاذ : عبد السلام عبد الشافي محمد ، الناشر : دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ = ١٩٩١ م .

٢٣٩ - معالم القربة في أحكام الحسبه ،
محمد بن محمد بن أحمد القرشي المعروف بابن الأخوة ، نقل وتصحيح رويت ليوي ، الناشر : مكتبة المتنبي القاهرة .
٢٤٠ - معالم مكة التاريخية الأثرية ،
عاتق بن نجيت البلادي ، الناشر : دار مكة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م .
٢٤١- معاني القرآن ،
الإمام يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء . الناشر : عالم الكتب بيروت ، الطبعة الثالثة : ١٤٠٧ هـ .

٢٤٢ - معايير منهجية في الدعوة الإسلامية ،
إعداد اللجنة الثقافية في مؤسسة الكلمة ، إشراف الشيخ جاسم الياسين ، والشيخ أحمد القطان ، الناشر : مؤسسة الكلمة لنشر والتوزيع الكويت ، سنة الطبع : ١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م .
٢٤٣ - معجم الأدباء ،
ياقوت الحموي . الناشر : دار المأمون .
٢٤٤ - المعجم الأوسط ،
أبو القاسم سليمان بن محمد أحمد الطبراني . تحقيق : طارق بن عوض اللّه بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، الناشر : دار الحرمين ، القاهرة ١٤١٥ هـ .
٢٤٥ - معجم البلدان ،
الإمام شهاب أبى عبد اللّه ياقوت الحموي ، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر ، ودار صادر بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٩٥ م .

٢٤٦ - المعجم الصغير ،

سليمان بن أحمد أيوب أبو القاسم الطبراني ، تحقيق : محمد شكور الحاج . الناشر : المكتب الإسلامي ودار عمار ، بيروت ، عمان ، الطبعة الأولى : ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م .

٢٤٧ - المعجم الكبير ،

سليمان بن أحمد بن أيوب أبى القاسم الطبراني ، تحقيق أحمد السفلي ، الناشر : مكتبة العلوم والحكم الموصل ، الطبعة الثانية : ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٣م.

٢٤٨ - معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ،

أبى عبيد بن عبد العزيز البكري الأندلسي . الناشر : لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة . الطبعة الأولى ١٣٦٤ هـ = ١٩٤٥ م .

٢٤٩ - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ،

ترتيب وتنظيم لفيف من المستشرقين ، نشره الدكتور ، أ . ي وسنك دار الدعوة ، استطمبول ، سنة الطبع ١٩٨٦ م .

٢٥٠ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ،

محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤١١ هـ = ١٩٩١ م

٢٥١- معجم مقاييس اللغة ،

أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق : محمد هارون ، الناشر : شركة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، الطبعة الثانية : ١٣٩٢ هـ =١٩٧٢م .

٢٥٢ - المعين في طبقات المحدثين ،

محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي أبو عبد الله . تحقيق : همام عبد الرحيم سعيد الناشر :دار الفرقان ، عمان ، الأردن . الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ .

٢٥٣ - المغني ،

الإمام موفق الدين ، ابن قدامة ، الناشر : دار الريان للتراث تاريخ الطبع : ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م .

٢٥٤ - مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج ،

شرح الشيخ محمد الشربيني الخطيب . الناشر : المكتبة الإسلامية .

٢٥٥ - المغني مع الشرح الكبير ،

الإمامين موفق الدين ابن قدامة وشمس الدين ابن قدامه المقدسي . الناشر : دار الكتاب العربي بيروت ، الطبعة : ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م .

٢٥٦ - مفاتيح الغيب ،

الإمام الفخر الرازي . الناشر : دار الكتب العلمية ، طهران . الطبعة الثانية .

٢٥٧- مفتاح دار السعادة ،

لابن القيم الجوزي . تحقيق الدكتور : السيد الجميلي . الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م .

٢٥٨ - مفتاح كنوز السنة ،

وضعه بالإنجليزية د / أ.ي .فنسك . ونقله للعربية محمد فؤاد عبد الباقي الناشر : دار القلم بيروت سنة الطبع ١٤٠٥ هـ

٢٥٩ - المفردات في غريب القرآن ،

أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني . تحقيق : محمد سيد كيلاني ، الناشر : مكتبة مصطفى الباني بمصر ، سنة الطبع : ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م .

٢٦٠ - المفصل في أحكام المرأة ،

الدكتور عبد الكريم زيدان ، الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى : ١٤١٣ هـ = ١٩٩٣ م .

٢٦١ - مقدمة أصول الدعوة ،

أحمد سلام ، الناشر : دار ابن حزم ، بيروت ، دار الهجرة ، صنعاء ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م .

٢٦٢ - مقدمة كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ،

حاجي خليفة . الناشر : دار الفكر . سنة الطبع : ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م .

٢٦٣ - مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة (مفهوم ، ونظر ، وتطبيق)
سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، الناشر : مطبعة سفير بالرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ= ١٩٩٤ م .

٢٦٤ - مكانة المرأة في الإسلام ،
الدكتور : محمد عبد الحميد أبو زيد ، الناشر : دار النهضة العربية ، سنة الطبع : ١٩٧٩ م .

٢٦٥ - من أخلاق الداعية ،
سلمان بن فهد العودة ، الناشر : دار الوطن للنشر بالرياض ، سنة الطبع ١٤١١ هـ .

٢٦٦ - مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،
الإمام ابن الجوزي . تحقيق : زينب إبراهيم القاروط، الناشر : دار الكتب العلمية بيروت .

٢٦٧ - مناهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . فاروق عبد المجيد حمود السامرائي . الناشر : مكتبة الوفاء للنشر والتوزيع جدة .

٢٦٨ - مناهج الهداية الإسلامية من خلال الخطب الجمعية ،
محمد المختار السلامي ، الناشر : دار المغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى : ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م .

٢٦٩ - منهاج السنة في الزواج ،
الدكتور محمد الاحمدي أبو النور ، الناشر : دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، الطبعة : الثالثة ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٨ م

٢٧٠ - المنهاج في شعب الإيمان ،
الحسين بن الحسن الحليمي ، تحقيق : حلمي فوده الناشر : دار الفكر ، الطبعة الأولى : ١٣٩٩ هـ .

٢٧١ - منهج البحث العلمي ،
عبد الرحمن بدوي . الناشر : وكالات المطبوعات ، الكويت.الطبعة الثانية : ١٩٧٧ م

٢٧٢ - منهج التربية النبوية للطفل ،

محمد نور بن عبد الحفيظ سويد . الناشر : مكتبة المنار الإسلامية ، الكويت ، ودار طيبة بمكة المكرمة ، الطبعة الرابعة : ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م .

٢٧٣ - منهج عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الحسبة ،

غالي ولد أفا محمد الأمين ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية الدعوة والإعلام ، المدينة المنورة . الدعوة والاحتساب ١٤٠٣ هـ

٢٧٤ - منهج القرآن في التربية ،

محمد شديد ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، سنة الطبع : ١٤١٢ هـ = ١٩٩١ م

٢٧٥ - موسوعة الأحكام الشرعية الميسرة في الكتاب والسنة ،

سميح عاطف الزين . الناشر : دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ودار الكتاب المصري. الطبعة الأولى : ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م .

٢٧٦ - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ،

إشراف وتخطيط د/ مانع الجهني ، الناشر دار الندوة . للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض ، الطبعة الثالثة : ١٤١٨هـ.

٢٧٧ - موسوعة الكتب الستة وشروحها ،

الناشر : دار سحنون ، الطبعة الثانية .

٢٧٨ - الموطأ ،

الإمام مالك بن أنس ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر : دار سحنون تونس ، سنة الطبع ١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م .

٢٧٩ - موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين ،

محمد جمال الدين القاسمي . تحقيق عاصم بهجت البيطار . الناشر: دار النفائس ، بيروت ، الطبعة السادسة : ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٧م .

٢٨٠ - الموافقات في أصول الشريعة ،

أبو إسحاق الشاطبي ، الناشر : دار المعرفة بيروت الطبعة الأولي: ١٤١٥ هـ = ١٩٩٤ م

- ن -

٢٨١- نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر ،

العلامة الشريف عبد الحي فخر الدين الحسني ، الناشر : مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، الهند ، الطبعة الثانية ١٣٨٢ هـ= ١٩٦٢ م .

٢٨٢ - نصاب الاحتساب ،

عمر بن عوض السنامي ، تحقيق الدكتور : مريزن سعيد عسيري . الناشر : دار الوطن ، الطبعة الأولى : ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م .

٢٨٣ - نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ ،

إعداد مجموعة من المختصين بإشراف صالح عبد اللّه بن حميد وعبد الرحمن بن محمد بن ملوح ، الناشر : دار الوسيلة للنشر والتوزيع بجدة ، الطبعة الأولى: ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م .

٢٨٤ - نظام الإسلام في العقيدة والأخلاق والتشريع ،

الدكتور مصطفي ديب البغا ، الناشر : دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ودار الفكر دمشق ، الطبعة الأولى : ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م .

٢٨٥ - نظام الحسبه في الإسلام ،

عبد الفتاح مصطفى الصيفي ، سنة الطبع : ١٣٩٦ هـ

٢٨٦ - نظام الحسبة في العراق حتى عصر المأمون نشأته وتطوره ،

رشاد عباس معتوق ، الطبعة الأولى جده : ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م .

٢٨٧ - نهاية الرتبة في طلب الحسبة ،

عبد الرحمن بن نصر الشيزري ، تحقيق ومراجعة الدكتور : السيد الباز العريني ، الناشر : دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية : ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م .

٢٨٨ - النهاية قي غريب الحديث والأثر ،

الإمام بن الأثير . الناشر : المكتبة الإسلامية .

٢٨٩- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج في الفقه على مذهب الإمام الشافعي ،

شمس الدين محمد بن أبى العباس أحمد بن حمزة بن شهاب الدين الرملي ، الناشر : مطبعة البابي الحلبي ، سنة الطبع ١٣٥٧ هـ

٢٩٠ - نور البصائر والألباب في أحكام العبادات والمعاملات والحقوق والآداب ،

الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي . الناشر : دار ابن الجوزي . سنة الطبع : ١٤٢٠ هـ .

- هـ -

٢٩١ - هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة ،

علي محفوظ ، الناشر : دار الاعتصام .

٢٩٢- هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً ،

محمود محمد الخزندار ، الناشر : دار طيبة ، الطبعة الرابعة : ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م .

- و -

٢٩٣ - الوابل الصيب وواقع الكلم الطيب ،

شمس الدين أبو عبد اللّه محمد بن قيم الجوزيه ، تحقيق : بشير محمد عيون ، الناشر : مكتبة دار البيان ، دمشق مكتبة المؤيد الطائف .

٢٩٤- وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،

الشيخ عبد العزيز بن عبد اللّه بن باز ، الناشر : دار الوطن للنشر ، الرياض ، سنة الطبع ١٤١٩ هـ .

٢٩٥- وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية والشبهات التي تثار حول تطبيقها ، مجموعة بحوث مقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سنة ١٣٩٦ ، الناشر : إدارة الثقافة والنشر بالجامعة ، ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م .

٢٩٦ - وفيات الأعيان وأنباء الزمان ،

ابن خلكان . الناشر : دار النهضة المصرية .

٢٩٧- ولاية الحسبة في الإسلام ،

الدكتور عبد اللّه بن محمد عبد اللّه ، الناشر : مكتبة الزهراء ، القاهرة ، الطبعة الأولى : ١٤١٦ هـ ١٩٩٦ م .

الجرائد والدوريات

٢٩٨- الإصلاح ، العدد (٣٠١) ٨/١٨ - ١٩٩٤/٨/٢٤م .

٢٩٩- الجزيرة ، الأربعاء ١٤٢١/٢/٢٠هـ .

٣٠٠- الخيرية ، العدد (٥٥) جماد الآخر ، ١٤١٥هـ .

٣٠١- الدعوة ،العدد (١٤٩٢) ١٤١٥/١٢/٢٦هـ .

٣٠٢- الرياض ، العدد (١١٦٥٩) ١٤٢١/٢/٢٢هـ .

٣٠٣- المسائية، ١٤٢١/٢/٢١هـ .

٣٠٤- الندوة ١٤٢١/٢/٢٠هـ .

ثامناً : فهرس المحتويات

الموضـــــوع	الصفحة
شكر وتقدير	٣
المقدمة وفيها :	٥
أولاً : التعريف بمفردات البحث	٦
ثانياً : أهمية الموضوع وأسباب اختياره	٨
ثالثاً : الدراسات السابقة	٢٠
رابعاً : مشكلة البحث وتساؤولات الباحثة	٢٨
خامساً : منهج البحث وعمل الباحثة	٢٩
سادساً : تقسيم البحث	٣١
الفصل التمهيدي وفيه :	
المبحث الأول : مشروعية الاحتساب وأهميته	٣٥
المطلب الأول : مشروعية الاحتساب على النساء	٣٥
المطلب الثاني : أهمية الاحتساب	٤٣
المبحث الثاني : مشروعية الاحتساب	٤٦
المبحث الثالث : الاهتمام بالاحتساب في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين ﷺ	٤٩
المطلب الأول : الاهتمام بالاحتساب في العصر النبوي	٤٩
المطلب الثاني : الاهتمام بالاحتساب في عصر الخلفاء الراشدين ﷺ	٥٤
المسألة الأولى : الاهتمام بالحسبة في عصر أبي بكر الصديق ﷺ	٥٥
المسألة الثانية : الاهتمام بالحسبة في عصر الفاروق ﷺ	٥٧
المسألة الثالثة : الاهتمام بالحسبة في عصر ذي النورين ﷺ	٥٩
المسألة الرابعة : الاهتمام بالحسبة في عصر علي ﷺ	٥٩

الموضـــــوع	الصفحة
الفصل الأول : أصناف النساء المحتسب عليـهن في العصـر النبـوي وعصـر الخلفاء الراشدين ﷺ .	٦٢
المبحث الأول : الاحتساب على الأمهات	٦٤
المطلب الأول : الاحتساب على الأمهات في الأمور المتعلقة بالأولاد	٦٧
الفرع الأول : نهي الأمهات عن تطبيب أولادهن بما هو ضار لهم	٦٧
الفرع الثاني : نهي الأمهات عن قتل أولادهن	٦٨
الفرع الثالث : أمر الأمهات بالصدق مع أولادهن	٦٩
الفرع الرابع : نهي الأمهات عن سب الأولاد	٧٠
الفرع الخامس : نهي الأمهات عن وصل الشعر لبناتهن	٧١
الفرع السادس : أمر الأمهات بالصبر عند فقد الأولاد	٧٢
المطلب الثاني : احتساب الأولاد على الأمهات	٧٤
الفرع الأول : احتساب سعد بن أبي وقاص ﷺ على أمه	٧٤
الفرع الثاني : احتساب الحسن ﷺ على أمه	٧٥
الفرع لثالث : احتساب الزبير ﷺ على أمه	٧٦
المبحث الثاني : الاحتساب على الزوجات	٧٧
المطلب الأول : الاحتساب العام على الزوجات في الأمور المتعلقة بالأزواج	٧٩
الفرع الأول : نهي الزوجات عن الامتناع من أزواجهن	٧٩
الفرع الثاني : نهي الزوجات عن إفشاء أسرار الزوجية	٨١
الفرع الثالث : نهي الزوجات عن وصف الأجنبيات لأزواجهن	٨٤
الفرع الرابع : نهي الزوجات عن صيام التطوع من غير إذن أزواجهن	٨٥
الفرع الخامس : نهي الزوجات عن طلب الطلاق من غير بأس	٨٧

الموضـــــوع	الصفحة
الفرع السادس : أمر الأمهات بالصبر عند فقد الأولاد	٨٨
الفرع السابع : نهي الزوجات عن الخروج من غير إذن أزواجهن	٩١
الفرع الثامن : أمر الزوجة باحترام مشاعر زوجها	٩٣
المطلب الثاني : احتساب الأزواج على الزوجات	٩٥
الفرع الأول : احتساب النبي الكريم ﷺ على أزواجه رضي اللّه عنهن	٩٥
المسألة الأولى : النبي الكريم ﷺ ينهى زوجاته عن إدخال الرجال الأجانب أو الخلوة بهم	٩٥
المسألة الثانية : النبي الكريم ﷺ ينهى زوجاته عن عرض أخواتهن أو بناتهن عليه	٩٧
المسألة الثالثة : النبي الكريم ﷺ يأمر زوجته بالرفق	٩٩
المسألة الرابعة : النبي الكريم ﷺ يأمر زوجاته بالإحسان إلى المساكين	١٠٠
المسألة الخامسة: النبي الكريم ﷺ يأمر زوجاته بقيام الليل	١٠١
المسألة السادسة : النبي الكريم ﷺ ينكر على أزواجه استعمال الصور	١٠٢
المسألة السابعة : النبي الكريم ﷺ ينكر على أزواجه التعاون عليه	١٠٣
الفرع الثاني : احتساب أبي بكر الصديق ﷺ على زوجته رضي اللّه عنها	١٠٦
الفرع الثالث : احتساب عمر بن الخطاب ﷺ على زوجته رضي اللّه عنها	١٠٧
المسألة الأولى : عمر ﷺ يُنكر على زوجته أن تراجعه في القول	١٠٧
المسألة الثانية : عمر ﷺ يُنكر على زوجته قبول هدايا رعيته	١٠٨
الفرع الرابع : احتساب علي بن أبي طالب ﷺ على زوجته	١١٠
الفرع الخامس : احتساب الزبير بن العوام ﷺ على زوجته رضي اللّه عنها	١١١
المسألة الأولى : الزبير ﷺ ينكر على زوجته منع الفقير عن البيع في ظل بيتها	١١١
المسألة الثانية : الزبير ﷺ ينكر على زوجته حمل النوى على رأسها	١١٢

الموضـــــوع	الصفحة
المسألة الثالثة : الزبير ﷺ يأمر زوجته بالبعد عن حال الإحرام	١١٣
الفرع السادس : احتساب أبي موسى الأشعري ﷺ على زوجته	١١٤
المسألة الأولى : أبو موسى ﷺ على زوجته رفع الصوت بالصياح عليه	١١٤
المسألة الثانية : أبو موسى يأمر زوجته بعدم الخلوة بالأجانب عنه	١١٥
المبحث الثالث : الاحتساب على الأخوات	١١٦
المطلب الأول : الاحتساب العام على الأخوات	١٢٠
الفرع الأول : أمر الأخوات بأداء حق اللّه تعالى عن أخواتهم	١٢٠
الفرع الثاني : نهي الأخت عن طلب طلاق أختها	١٢١
الفرع الثالث : نهي الأخت عن عرض أختها على زوجها	١٢٢
الفرع الرابع : نهي الأخوات عن الجزع عند فقد الإخوان	١٢٣
المطلب الثاني : احتساب الإخوان على الأخوات	١٢٤
الفرع الأول : أبو بكر ﷺ يأمر أخته بالتسليم لأمر اللّه تعالى وطلب ثوابه ﷻ عن ما افتقدته	١٢٤
الفرع الثاني : احتساب عبد الرحمن بن أبي بكر رضي اللّه عنهما على أخته	١٢٦
الفرع الثالث : احتساب عقبة بن عامر ﷺ على أخته	١٢٧
الفرع الرابع : عبد اللّه بن رواحة ﷺ ينكر على أخته البكاء عليه	١٢٨
المبحث الرابع : الاحتساب على البنات	١٢٩
المطلب الأول : الاحتساب العام على البنات	١٣٣
الفرع الأول : أمر البنت بالإحسان إلى والديها وإن كانا مشركين	١٣٣
الفرع الثاني : أمر البنت باستشارة والديها في أمورها	١٣٥
المطلب الثاني : احتساب الوالدين على البنات	١٣٦

الموضـــــوع	الصفحة
الفرع الأول : احتساب النبي الكريم ﷺ على بناته رضي اللّه عنهن	١٣٦
المسألة الأولى : أمر النبي الكريم ﷺ ابنته بالصبر والاحتساب على فقد ولدها	١٣٦
المسألة الثانية : أمر النبي الكريم ﷺ من دخول بيت ابنته رضي اللّه عنها بالتسبيح والتكبير	١٣٧
المسألة الثالثة : امتناع النبي الكريم ﷺ من دخول بيت ابنته حينما سترت بابها	١٣٧
المسألة الرابعة : أمر النبي الكريم ﷺ ابنته بتقوى اللّه والصبر عند وفاته ﷺ	١٣٨
الفرع الثاني : احتساب أبي بكر الصديق ﷺ على بناته رضي اللّه عنهن	١٤٠
المسألة الأولى : أبو بكر ﷺ ينكر على ابنته رفع صوتها عند النبي الكريم ﷺ	١٤٠
المسألة الثانية : أبو بكر ﷺ ينكر على ابنته رضي اللّه عنها مراجعة الرسول الكريم ﷺ وسؤاله النفقة	١٤١
المسألة الثالثة : أبو بكر ﷺ ينكر على ابنته حبس النبي الكريم ﷺ وتأخير سيره	١٤٢
المسألة الرابعة : أبو بكر ﷺ ينكر على ابنته سماع الغناء	١٤٣
المسألة الخامسة : أبو بكر ﷺ يأمر ابنته بالصبر مع زوجها وإحسان صحبته	١٤٥
الفرع الثالث : احتساب عمر بن الخطاب ﷺ على ابنته رضي اللّه عنها	١٤٦
المسألة الأولى : عمر ﷺ ينكر على ابنته إغضاب النبي الكريم ﷺ ومراجعته بالقول	١٤٦
المسألة الثانية : عمر ﷺ ينهى ابنته عن البكاء عليه بعد موته	١٤٧
الفرع الرابع : احتساب أنس بن مالك ﷺ على ابنته رضي اللّه عنها	١٤٨
المبحث الخامس : الاحتساب على عامة النساء	١٤٩
المطلب الأول : بيعة النبي الكريم ﷺ لعامة النساء	١٥٣
المسألة الأولى : النهي عن الشرك باللّه تعالى	١٥٤
المسألة الثانية :النهي عن السرقة	١٥٤

الموضـــــوع	الصفحة
المسألة الثالثة : النهي عن الزنا	١٥٦
المسألة الرابعة : النهي عن قتل الأولاد	١٦٣
المسألة الخامسة : نهي المرأة عن أن تُلحق بزوجها غير أولاده	١٦٥
المسألة السادسة : النهي عن عصيان النبي الكريم ﷺ	١٦٧
أولاً : نهيه ﷺ للنساء عن النياحة	١٦٨
ثانياً : النهي عن لطم الخدود وشق الجيوب	١٦٩
المسألة السابعة: النبي الكريم – ﷺ – ينهى عن مصافحة النساء الأجنبيات	١٧١
المطلب الثاني : الاحتساب على عامة النساء	١٧٣
المسألة الأولى : أمر عامة النساء بالصدقة	١٧٤
المسألة الثانية : نهي عامة النساء عن التعطر عند الخروج من البيت	١٧٥
المسألة الثالثة : نهي عامة النساء عن الإحداد الأموات فوق ثلاث	١٧٨
المسألة الرابعة : نهي عامة النساء عن السفر بدون محرم	١٧٩
الفصل الثاني : مجالات الاحتساب على النساء في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين ﷺ	١٨٢
المبحث الأول : الاحتساب على النساء في مجال العقيدة	١٨٥
المطلب الأول : الاحتساب على النساء لتحقيق عقيدة الإيمان باللّه تعالى وحده لا شريك له .	١٨٨
المسألة الأولى : أمر النساء بتوحيد اللّه تعالى والإخلاص له ﷻ	١٩٠
المسألة الثانية : نهي النساء عن الشرك باللّه تعالى	١٩٠
المسألة الثالثة : نهي النساء عن تعليق التمائم والتعاويذ الشركية	١٩١
المسألة الرابعة : نهي النساء عن وصف أحد المخلوقين بصفة من صفات اللّه ﷻ	١٩٤
المسألة الخامسة : نهي النساء عن التعلق بأمور الجاهلية	١٩٥

الموضـــــوع	الصفحة
المطلب الثاني : الاحتساب على النساء لتحقيق عقيدة الإيمان بالملائكة	١٩٨
المسألة الأولى : نهي النساء عن الأعمال التي تمنع حضور الملائكة	١٩٩
المسألة الثانية : نهي النساء عن الأعمال التي توجب لعن الملائكة لهن	٢٠٠
المطلب الثالث : الاحتساب على النساء لتحقيق عقيدة الإيمان بالكتب المنزلة من عند اللّه تعالى	٢٠١
المطلب الرابع : الاحتساب على النساء لتحقيق عقيدة الإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام	٢٠٥
المسألة الأولى : نهي النساء عن الغلو في النبي الكريم ﷺ	٢٠٨
المسألة الثانية : نهي النساء عن سب النبي الكريم ﷺ	٢٠٩
المسألة الثالثة : أمر النساء بالإيمان بأن النبي الكريم خاتم الأنبياء والمرسلين	٢١٠
المسألة الرابعة : نهي النساء عن إغضاب النبي الكريم ﷺ وعدم توقيره .	٢١١
المطلب الخامس : الاحتساب على النساء لتحقيق عقيدة الإيمان باليوم الآخر	٢١٤
المسألة الأولى : أمر النساء بوقاية أنفسهن من النار	٢١٧
المسألة الثانية : نهي النساء عن الحكم على أحد بدخول الجنة أو النار	٢١٨
المسألة الثالثة : نهي النساء عن الأمور التي تخالف حقيقة الإيمان باليوم الآخر	٢١٩
المطلب السادس : الاحتساب على النساء لتحقيق عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر	٢٢٠
المسألة الأولى: النبي الكريم ﷺ ينكر على أم حبيبة رضي اللّه عنها الدعاء بتغيير الأعمار	٢٢٣
المسألة الثانية : النبي الكريم ﷺ ينكر على عائشة رضي اللّه عنها إغفال مسألة علم اللّه تعالى وإحاطته بأعمال الخلق	٢٢٤
المسألة الثالثة : أمر النساء بالرضا بالقضاء والقدر	٢٢٦
المبحث الثاني : الاحتساب على النساء في مجال العبادات	٢٣٠

الموضـــــوع	الصفحة
المطلب الأول : الاحتساب على النساء في مجال المنكرات المتعلقة بذات العبادة	٢٢٣
الفرع الأول : نهي النساء عن الابتداع في العبادات	٢٢٣
الفرع الثاني : نهي النساء عن التكلف عن أداء العبادة	٢٣٥
المطلب الثاني : الاحتساب على النساء في مجال المنكرات المتعلقة بالشعائر التعبدية	٢٣٧
الفرع الأول : الصلاة ومتعلقاتها	٢٣٧
المسألة الأولى : الطهارة	٢٣٧
أولاً : أمر الحائض بترك الصلاة والصوم	٢٣٨
ثانياً : نهي الحائض عن المكث في المسجد	٢٣٩
ثالثاً : أمر النساء بالاغتسال للتطهر من الحيض والجنابة	٢٤٠
رابعاً : أمر المرأة بأن تتطهر وتحسن الطهور عند الاغتسال	٢٤١
خامساً : نهي النساء عن دخول الحمامات العامة	٢٤٢
سادساً : نهي النساء عن الاختلاط بالرجال عند الوضوء	٢٤٣
المسألة الثانية : الصلاة	٢٤٣
أولاً : أمر النساء بستر العورة عند أداء الصلاة	٢٤٦
ثانياً : أمر النساء بإزالة كل ما من شأنه الإشغال عن الصلاة	٢٤٦
ثالثاً : الإنكار على النساء تخفيف الصلاة والسرعة في أدائها	٢٤٧
رابعاً : أمر النساء بمراعاة ضوابط الخروج إلى المساجد	٢٤٨
خامساً : أمر النساء بقيام الليل من غير إيجاب	٢٥٢
سادساً : أمر النساء بالذكر والتسبيح	٢٥٣
سابعاً : نهي النساء عن اتباع الجنائز وزيارة القبور	٢٥٥

الموضـــــوع	الصفحة
الفرع الثاني : الزكاة	٢٥٧
المسألة الأولى : أمر النساء بالصدقة للوقاية من عذاب النار	٢٥٨
المسألة الثانية : أمر النساء بأن يراعين حق الأقارب عند البذل في سبيل اللّه تعالى	٢٥٩
المسألة الثالثة : أمر النساء بالإهداء إلى الجار ونهيهن عن احتقار القليل	٢٥٩
المسألة الرابعة : أمر النساء بالنفقة ونهيهن عن إحصائها والبخل بها	٢٦٠
الفرع الثالث : الصوم	٢٦١
المسألة الأولى : أمر النساء بقضاء الصوم بعد انتفاء العذر المانع له	٢٦٢
المسألة الثانية : نهي المرأة عن صوم التطوع بحضرة زوجها إلا بإذنه	٢٦٢
المسألة الثالثة : نهيه ﷺ للنساء عن إفراد يوم الجمعة بالصوم تطوعاً	٢٦٣
الفرع الأول : الحج	٢٦٤
المسألة الأولى : نهي النساء عن السفر للحج من غير محرم	٢٦٤
المسألة الثانية : أمر المرأة بالاغتسال عند الإحرام	٢٦٥
المسألة الثالثة : نهي النساء عن لبس النقاب والقفازين وهن محرمات	٢٦٦
المسألة الرابعة : نهي النساء عن الطواف عند العذر من حيض أو نفاس	٢٦٦
المبحث الثالث : الاحتساب على النساء في مجال المعاملات	٢٦٧
المطلب الأول : المعاملات الزوجية ومتعلقاتها	٢٦٩
الفرع الأول : الزواج	٢٦٩
١- الطاعة للزوج	٢٦٩
٢- الحرص على مال الزوج والاقتصاد فيه	٢٧٠
٣- شكر صنيع الزوج وإحسانه	٢٧١
٤- التزين للزوج	٢٧١

الموضـــــوع	الصفحة
٤- التزين للزوج	٢٧١
الفرع الثاني : الطلاق	٢٧٤
١- نهي النساء عن طلب الطلاق من غير بأس	٢٧٤
٢- نهي المرأة عن اشتراط طلاق أختها	٢٧٤
٣- نهي المطلقة ثلاثاً عن الرجوع لزوجها حتى تنكح زوجاً غيره	٢٧٥
الفرع الثالث : العدة	٢٧٦
١- أن لا تخرج المعتدة من بيت الزوجية	٢٧٦
٢- أن لا تحد المرأة فوق ثلاث إلا على زوجها	٢٧٧
٣- أن لا تتزين بالزينة	٢٧٨
المطلب الثاني : المعاملات المالية	٢٨٠
الفرع الأول : أمر النساء بالبيع والشراء	٢٨١
الفرع الثاني : أمر النساء بالعمل في الحرث والمزارعة والتصدق منهما	٢٨١
الفرع الثالث : أمر النساء بتقديم الأقارب عند بذل الهبة والهدية من أموالهن	٢٨٢
المطلب الثالث : الأيمان	٢٨٣
المطلب الرابع : الحدود والجنايات	٢٨٤
الفرع الأول : أمر النساء برد الأمانات إلى أهلها	٢٨٤
الفرع الثاني : أمره ﷺ بإقامة الحد على مرتكبة الزنى	٢٨٥
الفرع الثالث : أمره ﷺ بإقامة حد السرقة على النساء	٢٨٦
الفرع الرابع أمره ﷺ بإقامة حد القذف على مرتكبته من النساء	٢٨٦
المبحث الرابع : الاحتساب على النساء في مجال الأخلاق	٢٨٨
المطلب الأول : الاحتساب على النساء للتخلف بخلق الصبر	٢٩٠
المسألة الأولى : أمر النساء بالصبر على الابتلاء	٢٩٣

الموضـــــــوع	الصفحة
١- الصبر عند فقدان الوالدين	٢٩٣
٢- الصبر عند فقد الأولاد	٢٩٣
٣- الصبر على المرض والألم	٢٩٥
المسألة الثانية : نهي النساء عن التسخط عند ورود المصائب	٢٩٥
١- رفع الصوت بالبكاء	٢٩٦
٢- الحلق واللطم وشق الجيوب	٢٩٨
المسألة الثانية : أمر النساء بالحلم والرفق	٢٩٨
المطلب الثاني : الاحتساب على النساء للتخلق بخلق العفة	٣٠٠
المسألة الأولى : أمر النساء بالتعفف عن الوقوع في الفواحش	٣٠١
١- أمر المرأة بغض البصر عن ما حرم اللّه تعالى	٣٠١
٢- أمر النساء بالحياء والستر	٣٠٢
٣- نهي النساء عن مصافحة الأجانب	٣٠٥
٤- نهي النساء عن الخروج متعطرات	٣٠٦
٥- نهي النساء عن الاختلاط بالأجانب أو الخلوة بهم	٣٠٦
المسألة الثانية : أمر النساء بالطيِّب من القول والفعل والتعفف عن ما سواه	٣٠٨
أولاً : نهي النساء عن ارتكاب الرذائل والقبائح من الأقوال	٣٠٩
ثانياً : أمر النساء بالعمل والكسب الطيِّب والتعفف عن المسألة	٣١٤
المطلب الثالث : الاحتساب على النساء للتخلق بخلق الشجاعة	٣١٩
المسألة الأولى : أمر النساء بالصبر والثبات عند فقد الأحباب	٣١٩
المسألة الثانية : أمر النساء بمجاهدة النفس على البذل في سبيل اللّه تعالى	٣٢٠
المسألة الثالثة : أمر النساء بمجاهدة النفس على كظم الغيظ	٣٢١
المطلب الرابع : الاحتساب على النساء للتخلق بخلق العدل	٣٢٣

الموضـــــوع	الصفحة
المسألة الأولى : أمر النساء بالعدل بين الأولاد	٣٢٥
المسألة الثانية : نهي النساء عن ظلم الآخرين وأخذ حقوقهم	٣٢٧
أولاً : أمر النساء برد الأمانات إلى أهلها	٣٢٧
ثانياً : نهي المرأة عن ظلم ضرتها والاستئثار بحقها	٣٢٨
الفصل الثالث : درجات الاحتساب على النساء في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين ﷺ	٣٣١
المبحث الأول : درجات الاحتساب القولية على النساء	٣٣٤
المسألة الأولى : درجة التعريف	٣٣٦
المسألة الثانية : درجة الوعظ والنصح والتخويف من عذاب الله تعالى	٣٣٩
المسألة الثالثة : درجة التعنيف بالقول الغليظ	٣٤٣
المسألة الرابعة : درجة التهديد بإنزال الأذى من قبل المحتسب	٣٤٥
المبحث الثاني : درجات الاحتساب العملية على النساء	٣٤٩
المطلب الأول : الاحتساب بالإعراض	٣٥٢
المطلب الثاني : الاحتساب بالهجر	٣٥٣
المطلب الثالث : الاحتساب بإزالة المنكر وتغييره	٣٥٥
المطلب الرابع : الاحتساب بإجراء عقوبة التعزير	٣٥٦
المسألة الأولى : التعزير البدني	٣٥٨
المسألة الثانية : التعزير بالتغريم	٣٦١
المبحث الثالث : درجات الاحتساب القلبية على النساء	٣٦٤
المطلب الأول : إظهار علامات كراهية المنكر	٣٦٩
المطلب الثاني : حصر الإنكار في القلب	٣٧٥

الموضـــــوع	الصفحة
الفصل الرابع : آداب الاحتساب على النساء وضوابطه	٣٨١
المبحث الأول : آداب الاحتساب على النساء	٣٨٣
المطلب الأول : التأدب بالعلم	٣٨٥
المطلب الثاني : التأدب بالورع	٣٩٢
المطلب الثالث : التأدب بحسن الخلق	٣٩٩
المسألة الأولى : الرفق	٤٠١
المسألة الثانية : الصبر	٤٠٨
المبحث الثاني : ضوابط الاحتساب على النساء	٤١٦
المطلب الأول : البدء بالأهم فالمهم وتقديم الأولويات	٤١٩
المطلب الثاني : القدرة ومراعاة درجات الاحتساب	٤٢٣
المطلب الثالث : مراعاة المصالح وتحقيقها ودرء المفاسد وتعطيلها	٤٢٧
المطلب الرابع : المساواة بين القرابة وغيرهم	٤٣٤
المطلب الخامس : توفر شروط الإنكار في ذات المنكر	٤٣٧
المسألة الأولى : كونه منكراً	٤٣٧
المسألة الثانية : أن يكون المنكر موجوداً في الحال	٤٣٩
الحالة الأولى : أن يكون المحتسب عليه قد همَّ بفعل المنكر	٤٣٩
الحالة الثانية : أن يكون متلبساً بالمنكر	٤٣٩
الحالة الثالثة : أن يكون فاعل المنكر قد فعله وانتهى منه ولم يبق إلا آثاره	٤٤٠
المسألة الثالثة : أن يكون المنكر ظاهراً من غير تجسس	٤٤١
الفصل الخامس : آثار الاحتساب على النساء في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين ﷺ وأوجه الاستفادة منه في العصر الحاضر	٤٤٧

الموضـــــوع	الصفحة
المبحث الأول : آثار الاحتساب على النساء في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين ﷺ .	٤٤٩
المطلب الأول : آثار الاحتساب على النساء في مجال العقيدة	٤٥١
المسألة الأولى : تحقيق العبودية لله تعالى ونقاء العقيدة	٤٥٢
المسألة الثانية : الإيمان باليوم الآخر وإيثاره على الدنيا	٤٥٣
المسألة الثالثة : الرضا بالقضاء والقدر	٤٥٤
أولاً : الصبر على البلاء والاطمئنان لقدر اللّه تعالى	٤٥٤
ثانياً : الرضا والشكر	٤٥٦
المطلب الثاني : آثار الاحتساب على النساء في مجال الشريعة	٤٥٩
المسألة الأولى : التطبيق لشعائر اللّه تعالى التعبدية	٤٦٠
المسألة الثانية : تطبيق شريعة اللّه على كل من خالف أمره ﷻ	٤٦١
المسألة الثالثة : استقامة أمور النساء بالعدل	٤٦٩
المسألة الرابعة : الأمن من العقوبة والكوارث الكونية والاقتصادية	٤٦٩
المسألة الخامسة : ازدهار أمر الإسلام وذلة الشرك وأهله	٤٧١
المطلب الثالث : آثار الاحتساب على النساء في مجال الأخلاق	٤٧٣
المسألة الأولى : استقامة السلوك واعتداله	٤٧٤
المسألة الثانية : استقامة المجتمع بالأخلاق الإسلامية وسلامته من الشرور	٤٧٥
المبحث الثاني : أوجه الاستفادة من الاحتساب على النساء في العصر الحاضر	٤٧٩
المطلب الأول : مكانة الاحتساب وضرورته	٤٨١
أولاً : تأكيد عالمية الرسالة الإسلامية	٤٨٥
ثانياً : الاستمرار	٤٨٧

الموضـــــوع	الصفحة
ثالثاً : الاقتداء	٤٨٩
المطلب الثاني : الاعتناء بالنساء	٤٩١
المسألة الأولى : العناية بالتأسيس الاجتماعي للأسرة	٤٩٣
أولاً : اختيار الزوجة	٤٩٤
ثانياً : اختيار الزوج	٤٩٤
المسألة الثانية : إحياء دور المرأة الإصلاحي	٤٩٦
المسألة الثالثة : مواجهة المؤتمرات المنحرفة ضد المرأة المسلمة	٥٠٣
الخاتمة وفيها :	٥١٨
أولاً : النتائج	٥١٩
ثانياً : التوصيات	٥٢١
الفهارس	٥٢٤